



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 01_ بن يوسف بن خدة_

كلية العلوم الإسلامية

قسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية

مذكرة حول:

شبهات المستشرقين حول حرق الكتب والمكتبات في الحضارة الإسلامية، المغرب الإسلامي نموذجا.

ما بين القرن 5- 7 هـ / 11-13م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: حضارة إسلامية

إعداد الطالب :

- عميرة فرحات

تحت إشراف:

- د: سعيد رحماني

لجنة المناقشة:

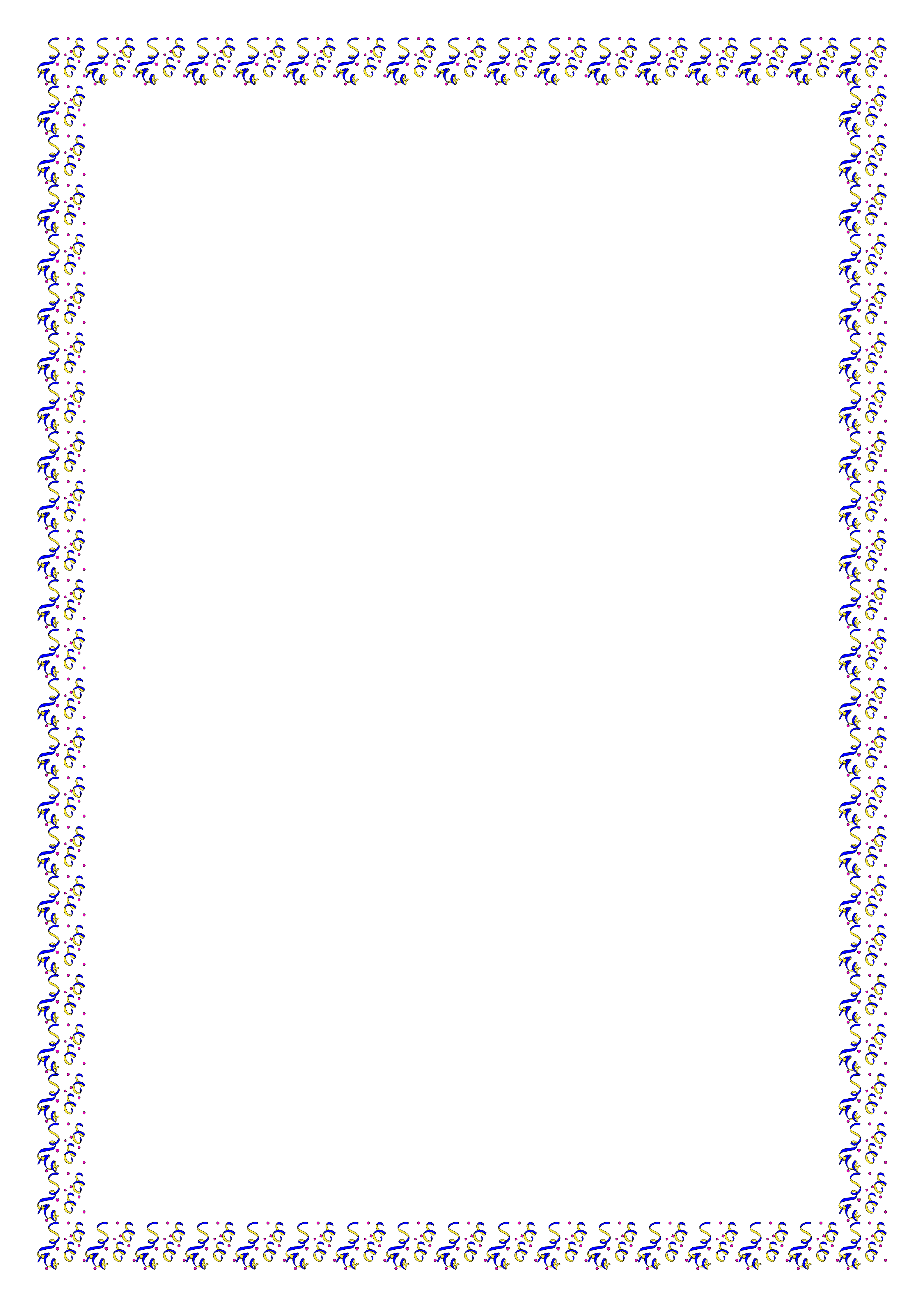
....رئيسا

....مقررا

....عضوا

....عضوا

السنة الجامعية:2012 | 2013 م -1433 | 1434هـ






الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 01_ بن يوسف بن خدة_

كلية العلوم الإسلامية

قسم : اللغة والحضارة العربية الإسلامية

مذكرة حول:

شبهات المستشرقين حول حرق الكتب والمكتبات في الحضارة الإسلامية، المغرب الإسلامي نموذجا.

ما بين القرن 5- 7 هـ / 11-13م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص:حضارة إسلامية

إعداد الطالب :

- عميرة فرحات

تحت إشراف :

د - سعيد رحماني

السنة الجامعية 2013/2012 م - 1434/1433 هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



الإهداء

إليها و حدها و بكل صفاء والدتي الغالية أدام الله فضلها.

إلى منبر العز و السماحة، إلى العماد الكبير إلى مركز العطف الغزير إليه بالخصوص والدي العزيز رعاه الله.

"رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبيَانِي صَغِيْرًا"

إلى زوجتي الصابرة أدامها الله

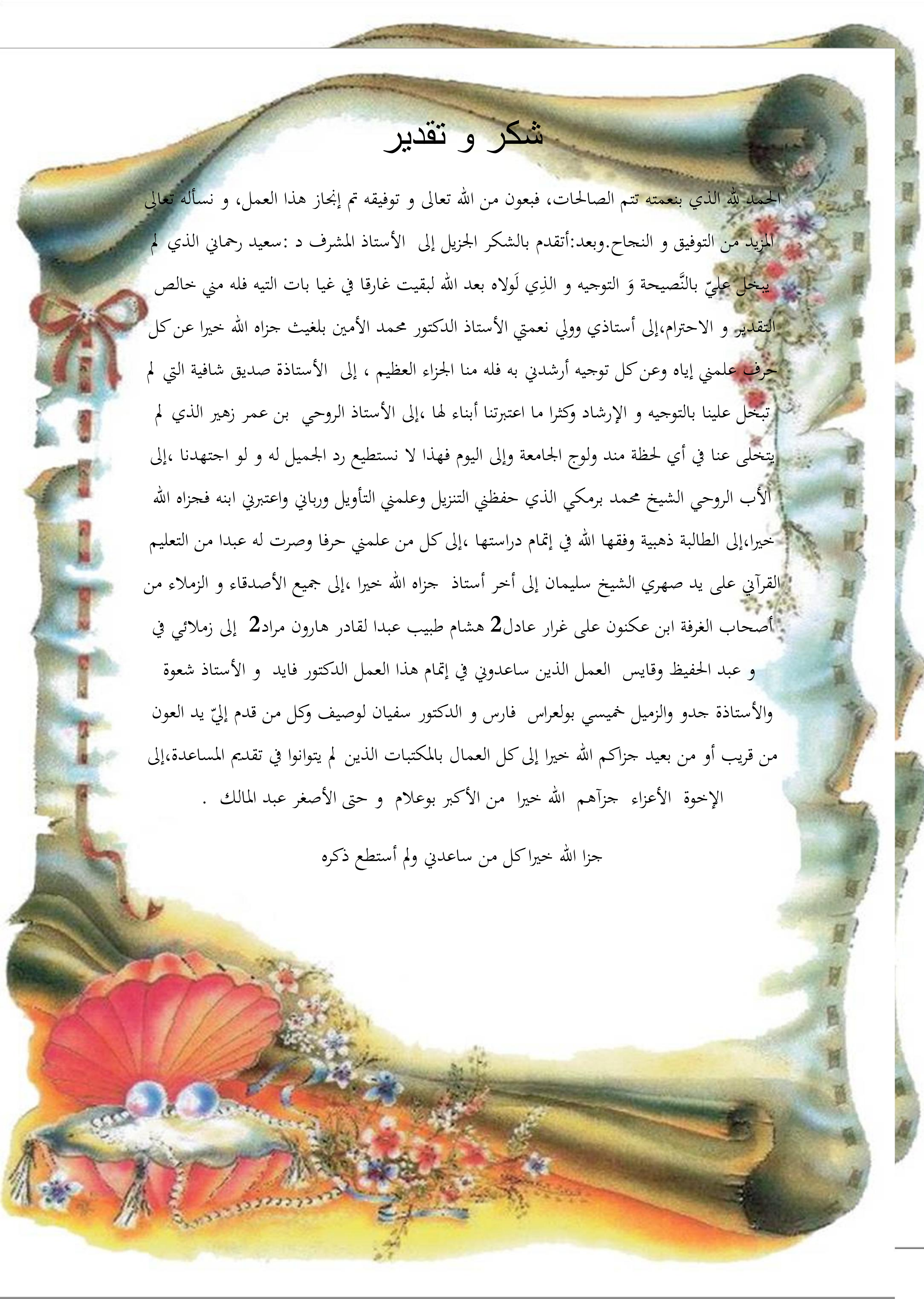
"رَبَّناَ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْواَجِنا وَذُرِياتِنا قُرَةَ أَعْيُنِ وَجعَلْناَ لِلْمُتَقِيْنَ إِمَامًا"

إلى روح ابنتي في العالمين أسماء

"رَبّ جْعَلْهَا طَيْراً مِنْ طُيُورِ الجَنّة وَجْعَلْهَا شَفِيْعَتُنَا يَوْمَ الزِحَامِ"

إلى المدافعين عن العقيدة في جميع أنحاء العالم

أهدي هذا العمل



شكر و تقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعون من الله تعالى و توفيقه تم إنجاز هذا العمل، و نسأله تعالى المزيد من التوفيق و النجاح.وبعد:أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف د :سعيد رحماني الذي لم يبخل عليّ بالنَّصيحة وَ التوجيه و الذِي لَولاه بعد الله لبقيت غارقا في غيا بات التيه فله مني خالص التقدير و الاحترام،إلى أستاذي وولي نعمتي الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث جزاه الله خيرا عن كل حرف علمني إياه وعن كل توجيه أرشدني به فله منا الجزاء العظيم ، إلى الأستاذة صديق شافية التي لم تبخل علينا بالتوجيه و الإرشاد وكثرا ما اعتبرتنا أبناء لها ،إلى الأستاذ الروحي بن عمر زهير الذي لم يتخلى عنا في أي لحظة مند ولوج الجامعة وإلى اليوم فهذا لا نستطيع رد الجميل له و لو اجتهدنا ،إلى الأب الروحي الشيخ محمد برمكي الذي حفظني التنزيل وعلمني التأويل ورباني واعتبرني ابنه فجزاه الله خيرا،إلى الطالبة ذهبية وفقها الله في إتمام دراستها ،إلى كل من علمني حرفا وصرت له عبدا من التعليم القرآني على يد صهري الشيخ سليمان إلى أخر أستاذ جزاه الله خيرا ،إلى جميع الأصدقاء و الزملاء من أصحاب الغرفة ابن عكنون على غرار عادل**2** هشام طبيب عبدا لقادر هارون مراد**2** إلى زملائي في و عبد الحفيظ وقايس العمل الذين ساعدوني في إتمام هذا العمل الدكتور فايد و الأستاذ شعوة والأستاذة جدو والزميل خميسي بولعراس فارس و الدكتور سفيان لوصيف وكل من قدم إليّ يد العون من قريب أو من بعيد جزاكم الله خيرا إلى كل العمال بالمكتبات الذين لم يتوانوا في تقديم المساعدة،إلى الإخوة الأعزاء جزآهم الله خيرا من الأكبر بوعلام و حتى الأصغر عبد المالك .

جزا الله خيرا كل من ساعدني ولم أستطع ذكره

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيْمِ

الحَمْدُ اللهِ عَلى مَنِهِ وَكَرَمِهِ، المعِيْن عَلَى الخَيْرِ، الهَادِي إِلَى سَواَءِ السَّبِيْلِ وَالصَّلَاة وَالسَلاَم عَلَى رَسُولِهِ الأَكْرَمِ صَلَوَاتُ رَبّي وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ إِلَى يَومِ الدِينِ ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ:

فَمَوضُوعُ الشُبُهَاتِ الذِي نَدْرُسُهُ فِي رِسَالَتِنَا القَاصِدِينَ مِنْ وَرآئِهِ مَا رَمَى إِلَيْهِ القِسُ النَّصْرَانِي ،"**صَمُوئِيْل زُويْمَر**" فِي مُؤتَمَرِ القُدْسِ سَنَة 1935م وَهُوَ يُخَاطِبُ المَشِرِيْنَ بِالنَّصْرَانِيَةَ فِي البِلَادِ الإِسْلَامِيَةِ : " **إِنَّ مُهِمَةَ التَبْشِير التَي نَدَبَتْكُمْ الدُوَلُ المَسِيْحِيَة لِلقِيَامِ بِهَا فِي البِلاَدِ المُحَمَدِيَة لَيْسَتْ هِيَّ إِدْخَالُ المُسْلِمينَ فِي المَسِيْحِيَةِ إِنَّ فِي هَذَا هِدَايَةٌ لَهُمْ وَتَكْرِيْمًا.**

وَإِنَّمَا مُهِمَتُكُمْ أَنْ تُخْرِجُوا المُسْلِمَ مِنَ الإِسْلاَمِ لِيُصْبِحَ مَخْلُوقًا لَا صِلَةَ لَهُ بِاللهِ تَعَالَى وَبِالتَالِي لَا صِّلَةَ تَرْبِطُهُ بِالأَخْلاَقِ التَي تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا الأُمَمُ فِي حَيَاتِهَا وَبِذَلِكَ تَكُونُونَ أَنْتُمْ بِعِلْمِكُمْ هَذَا طَلِيعَةَ الفَتْحِ الاسْتِعمَارِي فِي المَمَالِكِ الإِسْلَامِيَةِ ،وَهَذَا مَا قُمْتُمْ بِهِ خِلاَلَ الأَعْوَامِ المَائةِ السَالِفَةِ خيرَ قِيَامٍ ،وَهَذَا مَا أُهَنِئُكُم عَلَيهِ وَتُهَنِئُكُمْ الدُوَلُ المَسِيحِيَةُ وَالمَسِيحِيُونَ جَمِيْعًا مِنْ أَجْلِهِ كُلَّ التَهْنِئَة.

إِنَّ إِخرَاجَ المُسلِمِينَ مِنْ دِينِ اللهِ إِلَىَ عِبَادَةِ الخَرُوفِ تَكُونُ بِأَسَالِيب مِنْهَا إِمطَارُهُمْ بِسَيْلٍ مِنَ الشُبُهَاتِ التِي تُنَفِرُهُمْ مِنْ دِينهم لِيَرْتَمُوا بَعْدَهَا فِي أَحضَانِ يَسُوعِ الإِنْسَانِ يَعْبُدُونَهُ وَيُقَدِمُونَ لَهُ أَلْوَانًا مِنَ العِبَادَاتِ يَشْرَبُونَ دَمَهُ وَسَيَأكُلُونُ لَحْمَهُ " وَهُنَا يَظهَرُ الدَّوْرُ الخَطِيْر وَالجَسِيم لِلرَدِ عَلَى الشُبُهَاتِ، وَتَفْنِيدِ الآرَاءِ الهَدَامَة البَاطِلَة وَتَسوِيَتُهَا بِالأَرضِ، لِذَا فَإِنَّ مَوضُوعَ الشُبُهَات خَاصَّةً مَا تَعَلَقَ بِالكِتَابِ وَالكُتُبِ وَالمكْتَبَاتِ فِي الحَضَارَةِ الإِسْلَامِيَةِ التِي لَمْ يَتْرُك جَانِبًا مِنْ جَوَانِبِهَا إِلّا وَأُمْطِرَ بِهَذِهِ الشُبُهَاتِ الهَدَامَة التِي لَا يَكُونُ مِنْ وَرَاءِهَا خَير بَل هِي تَفْتَحُ مجَاَلًا لِلشَكِ وَتَشْكِيكِ المسلِمِينَ فِي كِتَابِهِمْ وَدِينهِم وَرَسُولهِم .

وبما أنّنا أمّة كتاب كما قال تعالى﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ الآية 1 سورة الكهف وَ قَالَ أَيضًا ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة الآية **1**، فَهَؤُلاَءِ سَوَاءً نَصَّارَى أَوْ مُسْتَشْرِقِينَ أَوْ حَدَاثِينَ أَوْ لائِكِيِنَ لَمَ يَتْرُكُوا شُبْهَة أَوْ افْتِرَاءٍ إِلَا وَاسْتَغَلُوهُ وَاسْتَخْدَمُوهُ ضِدَ المسْلِمِينَ مِنْ أَجْلِ تَشْكِيْكِهِمْ فِي دِيْنِهِمْ، وَلَعَلَ أَكْبَر شُبْهَة هُنَا هِيَ اتِهَامُنَا بِأَنَّنَا أُمَّةَ إِحْرَقْ بَدَلَ أُمَّةَ اقْرَأْ وَعَلَى رَغْمِ مِنْ أَنَّ أَوَلَ آيّةٍ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِنَا وَفِي كِتَابِنَا هِيَّ :" **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَذِيْ خَلَقَ**" العلق الاية1 ، فَإِنَّنَا نَجِدْهُمْ يُحَاوِلُونَ بِكُلِ الجُهُودِ المتَاحَةِ لَهُمْ المادِيَةَ وَالنَّفْسِيَةَ وَكَذَا القَلَمِيّةَ أَنْ يُفْسِدُوا مُعْجِزَةَ رَسُوْلِنَا ،إِذْ إِنَّ مُعْجِزَةَ الرَّسُول الْكَرِيم لَيْسَتْ تَكْلِيمَ الموْتَى وَإِحْيَائِهِمْ أو اسْتِعْمَالِ العَصَا أَوْ النَاقَةَ وَإِنَّمَا مُعْجِزَتُهُ **صَّلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ** هِيَ الكِتَاب الذِيْ أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْهِ لِذَا فَنَحْنُ مُطَالَبُونَ بِحِفْظِهِ مَعَ العِلْمِ أَنَّ اللهَ تَوَلىَ حِفْظَهُ حَيْثُ قَالَ :﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾الحجر الآية 9 وَمَعَ ذَلِكَ

فَأَعْدَاءُ الإِسْلَامِ لاَ يَسْأَمُوا مِنْ إِيْجَادِ مَنَافِذْ صَغِيرَة يَدْخُلُونَ مِنْهَا، فَيُحَاوِلُونَ بِذَلِكَ التَشْكِيْكَ بِأَنَّ القُرْآنَ أَوْ بِالأَحْرَى الكِتَاب الحَقِيْقِيْ لِلْمُسْلِمينَ الذِيْ أَنْزَلَهُ الله عَلَى مُحَمَدٍ قَدْ أُحْرِقَ فِي زَمَنِ عُثْمَانٍ رَضِّيَ اللهُ عَنْهُ وَأَنَّ المسْلِمِينَ أَيْنَ مَا كَانُوا يُقَلِبُونَ الأَرْضَ جَهْلاً وَظُلْمًا فَهُمْ حَرَّاقُوا كُتُبْ وَهَذِهِ الشُبُهَاتِ هِيَ بِدُونِ تَأْكِيدٍ لَهَا دَافِعُهَا وَلَهَا مُرَادُهَا وَإِلاَّ لما تَبَنَاهَا كُلُ أَعْدَاء الإِسْلاَم، بَلْ هُنَالِكَ افِتِرَاءَات كَبِيْرَة فِي هَذِهِ النُقْطَة بِالذَاتْ ،يَعْنِي اتِهَامُ المسْلِمِينَ بِإِحْرَاقِ الكُتُبِ وَ المكْتَبَاتِ عَبْرَ تَارِيخِهِمْ الطَوِيْل ،إِذْ لاَ نَعْلَمْ أَحَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَمْ تَبْشِيْراً بِنَصْرَانِيَتِهِمْ أَمْ تَأْكِيداً عَلَىَ أَنَّنَا مِثْلُهُمْ أَعْنِي حارِقُوا مَكْتَبَاتٍ وَكُتُبٍ وَأَشْخَاصٍ وَعُلَمَاءٍ بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلهُمْ فِي مَثَلِهِمْ مَا قَالَهُ الشَاعِرُ إِمِرْسُونْ " **أَيْنَمَا يُحْرَقُ كِتَاب تُضَاءُ حَيَاةٌ جَدِيْدَة**" وَالعِيَاذُ بِاللهِ فَالمسْلِمِينَ لهَمْ مَثَل كَمَا قَالَتْ لَطِيفَةُ الدَيْلَمِي "**أَيْنَمَا يُولَدُ كِتَابُ تُضَاءُ حُيَاةٌ جَدِيْدَة**" وَرَغْمَ كُتُبِ الكُفْرِ وَالزَنْدَقَةِ وَالفَلْسَفَةِ الفَاسِدَةِ فَإِنَّهُم لمْ يَأْمُرُوا بِحَرقِهَا أَوْ دَفْنِهَا بَلْ هَذَبُوهَا وَأَدَبُوهَا ،فَلَدَيْنَا مِنَ

الكُتُبِ المهَذَبَةِ الكَثِيرْ وهذا هُوَ أُسْلُوبُنَا مَعَ الكُتُبِ وَ المكْتَبَاتِ ،لَا نُنْكِرُ أَنَّ المسْلِمِينَ أَهْلُ بَدَاوَةٍ وَلمْ يَكُنْ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِنَ الكُتُبْ قَبلَ مَجِيءِ الإِسْلاَمِ إِلاَّ أَنَّهُمْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُؤَسِسِوا مَكْتَبَاتٍ وَيُؤَلِفُوا الكُتُبْ، وَمَا خَزَائِنُ المخْطُوطَاتِ الموْجُودَةُ فِي المكْتَبَاتِ الأُوُروبِيَةِ لخَيْر دَلِيْلٍ عَلَى ذَلِكَ .

إنَّ موضوع الشبهات هذا ليس جديد عهد على المسلمين، بل هو في كل زمان ومكان، لكنه لم يطفوا إلى السطح بالدرجة الموجودة اليوم ،إلا بعد تطور العلم ووجود البحوث العلمية الدقيقة والمعمقة وظهور كتابات عن إعجاز القرآن خاصة في تحريف الكتب السماوية التي قال عنها المولى عز وجل إنها حرفت حيث قال :﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩ ﴾

البقرة **الآية** 79 ثارت ثائرة بني إسرائيل والنّصارى على حد سواء وبدءوا في تشويه كتاب المسلمين ووضع الدلائل والبراهين على أنّه هو أيضا حرف ومتناقض وغير ذلك مما قاله الله ورسوله والمسلمون عن كتبهم بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك في الافتراء بل جعلوا المسلمين رواد الحرق والإحراق في العالم ككل وأنّ ظاهرة إحراق الكتب والمكتبات لم تكن موجودة عند الحضارات الأخرى بل لم يكونوا ليعرفوها لكن عندما ترى وتقرأ عن هذه الحقيقة تجد أنها مفترة بدليل، لذا وجدت في هذا الموضوع أكثر من أنّه إظهار للحقيقة ورد على افتراء وذكر لشبهات فهو موضوع شيق وفيه خدمة للدين وإظهار للحق ،خاصة عندما تواجه المستشرقين بأهدافهم وترد على افتراءاتهم ومن هنا تتجلى الأهمية الكبرى لهذا الموضوع رغم أنَّ الموضوع مركب من فكري وتاريخي وشرعي إذ يجب علينا مراعاة الفترة الزمنية والرد على الشبهات بعد سردها ثم وزنها بميزان العقل و الشرع ، وهذا ما لم يكن يسير وسهل المنال، إذ أنَّ الأحداث مترابطة والموضوع متشعب غير قابل للفصل فتراني انتقل من حدث لأخر .

1- سَبَبُ اخْتِيَارِ المَوْضُوعْ :

أ_ الأَسْبَابُ الذَاتِيَةُ:

إنَّ هذا الموضوع شغلني عن مدة تزيد عن اثني عشرة سنة ،أي أيام كنت في الثانوية وبالضبط في الصائفة التي اجتزت فيها امتحان البكالوريا وفي ساحة أودان بالجزائر العاصمة اقترب مني رجل كان ثملا وسألني هل أنا مسلم فأجبته بتعجب وبسذاجة الجزائريين هل فينا من ليس مسلم في الجزائر، فقال هل تؤمن بالقرآن قلت : نعم قال لكن القرآن ليس **لِمُحَمَّدٍ صَّلىَ اللهُ عَليَهِ وَسَلَمَ** فهو أمي ،فسألت لمن إذن فقال **لأبي بكر** هو من كتب القرآن فقلت المهم كتب و السلام قال ومن يدريك بأنّه كلام الله وبأنه لم يحرق وواصل الكلام إلى أن قال لي إنّ عثمان قد أحرق القرآن الحقيقي وبقيت تلك المحاورة في ذهني ولم أكن اعرف من الدين إلا القليل ،ولم أكن أفهم كثيرا في علوم القرآن ولا في الشبهات والافتراءات ومكائد النَّصَارَىَ واَليَهُودْ.

ويعلم الله إني اجتهدت حتى ادرس في كلية العلوم الإسلامية من أجل هذا ووفقني الله ودرست الاستشراق في الماجستير ولازلت أفكر في ذلك الحوار وكلي شوق في أن أرد عليه وما شجعني على هذا الموضوع أستاذي والأب الروحي بن عمر زهير والأستاذة صديق شافية اللذان وجهاني وشجعاني في الإتمام في هذا الموضوع لأن فيه خدمة للدين والمسلمين على حد سواء.

ب_الَأسْبَابُ العِلْمِيَةُ

إنَّ الكتابات في هذا الموضوع تكاد تكون نادرة و غير مدروسة بشكل كبير حيث تبرز أهمية هذا الموضوع في الناحية الدينية والدفاع عن الأمّة وَ الإسْلاَمِ بِالقَلَمِ إِذْ إِنَّ أَهَمُ مُتَنَاولي الموضوع

كانت في مناظرات مرئية ومسموعة ولم تكن مكتوبة ،وإثراء لمكتبتنا في الجامعة بموضوع الاستشراق و الإحراق رأينا أن نجتهد ولو بالشيء القليل في البحث في هذا الموضوع.

إشكالية البحث:

مَوْضُوعُ شُبُهَاتِ مَوْضُوعٌ طَوِيْل وَهُوَ قَدِيْمٌ قِدَمَ حَضَارَةِ الإِسْلاَمِ إِذْ مَا لَبِثَ **النَّبي صَلَى اللهُ عَلْيهِ وَسَلَمَ** يَصْدَعْ بِمَا يُؤمَرُ حَتىّ بَدَأَ اليّهُودُ وَالنَّصَارَى بالافتراء عليه وتشكيك بما جاء به وظل موضوع الشبهات يسري في قلب الدولة الإسلامية من عصر لعصر ،وفي كل عصر هنالك من العلماء من سخرهم الله للرد على هؤلاء، لكن هجمات المستشرقين والحادثين زادت حدتها في القرون الأخيرة خاصة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر أين احْتْكَ الصَّلِيبيون بِالمسلمين بعد الهجمات الاستعمارية التي شنوها على البلاد الإسلامية أي بعدما ذب الضعف في أوصال الأمة ،و بدأ المارقون بافتعال الشبهات واستصغار إن لم نقل حذف ما قامت به الحضارة الإسلامية للعالم في العصور الوسطى واتصافها فأخبث النعوت ووضعها على هامش الحضارات التي خدمت الإنسانية.

لِذَا جَاءَت إِشْكَالِيَةُ البَحْثِ عَلَى النَّحْوِ التَالِي : **مَا مَدَى صِدْقِ الافْتِراَءَاتِ وَالشُبُهَاتِ التِي قَالَ بِهَا المُسْتَشْرِقُوْنَ عَنْ رُوَادِ الحَضَارَةِ الإِسْلَامِيةِ فِيْمَا يَخُصُ حَرْق الكُتُبِ وَ المَكْتَبَاتِ ؟ وَهَلْ فِعْلاً نَحْنُ حَرَّاقُوا كُتُبٍ وَمَكْتَبَاتٍ ؟،وَمَا مَدَى صِّدْقِ مَقُولَةَ المُسْلِمِينَ أَعْداَءٌ لِتُرَاثِ مَنْ سَبَقُوْهُمْ؟ وَهَلْ الكِتَاب الذِيْ بَيْنَ أَيْدِينْا لَيْسَ القُرْآنَ الرَّسْمِي الذِيْ تَركَهُ النَّبِي صَّلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ وَهَلْ فِعْلاً نَحْنُ أُمَّةُ إِحْرَقْ بَدَلَ أُمَّةُ إِقْرَأْ وَإِذَا كَانَ هَذاَ الاِفْتِرَاءُ صَحِيْحًا فَأَيْنَ هِيَّ الكُتُب وَالمَكْتَبَات التِي أَحْرَقُوْهَا.**

وهي أسئلة أساسية في الموضوع وهنّالك أخرى طرحتها في ثنايا هذه الرسالة وقمت بالإجابة عنها خاصة ما تعلق بالمكتبات هل أسس المسلمون مكتبات ؟هل ألفوا كتب ؟هل ابتكروا علوما؟

الدراسات السابقة :

من خلال مطالعتنا للدراسات التاريخية السابقة في هذا الموضوع خاصة في موضوع الشبهات لم أجد كثير عمل إذ أن الشبهات كثيرة في حد ذاتها لكن أن تكون على إحراق الكتب والمكتبات فلا، إلا بعض الرسائل الجامعية ، والمراجع التي ذكر في بعض مباحثها ظاهرة الإحراق هذا في العالم ككل أما في بلاد المغرب والأندلس فقد حدثت احراقات معينة وهي قليلة لا تصل لحد أنها تعتبر من بين الشبهات الكبرى مثل إحراق كتاب الأحياء للغزالي وذكر ذلك عبد القادر سعيدي في رسالته ومع ذلك لا توجد مكتبة خاصة أو عامة إلا وفيها كتاب الأحياء ، أما المكتبات فلم يتكلم المستشرقون في المغرب عنها إلا في المشرق إذ اعتبرنا مصر من بلدان المشرق فقد اتهموا عمر بن العاص بإحراق مكتبة الإسكندرية وهذه الأخيرة هنالك دراسات ومقالات عنها ،فعن إحراق الأحياء تكلم أيضا عنه الأستاذ "مُحَمَد المنُونِي" في كتابة **حَضَارَةُ المُوَحِدِين** وقد وظفته لأن الفترة الزمنية متزامنة مع موضوعي كما تكلم عنه إبراهيم القادري بوتشيش في كتابة الاضاءات حول تراث الغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين وقد ضمه تحث مبحث " وقع خطاب كتاب الأحياء للإمام الغزالي في مجتمع الغرب الإسلامي ،أيضا كتب أستاذي محمد الأمين بلغيث مبحثا في أطروحته "**دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم** " ورسالة الماجستير للخميسي بولعراس ،أما الإحراقات الموجودة في الحضارة الإسلامية فلم أجد كتابا منفردا إلا ما كتبه ناصر الحزيمي " **حَرْقُ الكُتُبِ فِيْ التُرَاثِ العَربي**" الذي تناول فيه مع زعمه أنّ الإحراقات التي ارتكبها المسلمون ، وتناول محمد عابد الجابري في كتابه محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ظاهرة الإحراق وتحدث أيضا عن

الإحراق عصمت عبد اللطيف دندش ،كما يوجد كتاب للمفكر الفرنسي لوسيان بولا سترون بعنوان " **كُتُبٌ إِلىَ النَّارِ** " وكتاب أخر طبع في هذه الصائفة بعنوان "**ذَاكِرَةُ القِرَاءَة**" الذي طبعته دار أراس للطباعة بفرنسا ولم أتحصل عليه لكن أخذت مقالا يلخص ما تناوله.

كما وردت بعض مقالات في بعض المجالات والدوريات مثل ما كتبه **موسى لقبال** عن حرق مكتبة المعصومة في المغرب الأوسط في مجلة الأصالة والمقال الذي نشره أحمد البغدادي تحت عنوان " **تَارِيْخُ العَرَب الهَبْهَاب فِي حَرْقِ الكِتَاب** ".

إلاَّ أنَّ هَذِه الدِرِاسَات على الرغم مما فيها من أهمية واضحة في كشف الكثير من الحقائق التاريخية والحضارية وجعل اللوم على الغرب في هذا الموضوع إلاّ أنها لم تستوف حقها ولم يفرد لها موضوع دراسة مستقلة كَمَا أَنَّهُ مَنْ دَرَسَ هَذاَ الموضوع لم يشتمل على جميع جوانبه فمنهم من اهتم بالشبهات دون الرد عليها ومنهم من كتب عن الإحراق كظاهرة موجودة في الحضارة الإسلامية دون أن يرد على سبب ورودها وغير ذلك في موضوع متشعب مثل هذا أي ذكر الشبهات و الإحراقات والرد عليها.

صعوبات البحث:

وقد واجهتني صعوبات جمة في الإجابة عن مفردات الإشكالية بل لتطرق لموضوع الشبهات فقبل ذلك كان لابد علي أن أعرج وأعرف الاستشراق وأهدافه وأغراضه ومدارسه ثم أردت إثبات أنّ المسلمين هم رواد الكتاب والمكتبات فوجدت نفسي قد ألفت فصلا عن تاريخ الكتاب والمكتبات في الحضارة الإسلامية مع الاستشراق وهو يعد رد غير مباشر على من سيقول بأنّنا حرا قوا كتب ومكتبات لأصل إلى ثاني فصل وهو ذكر الإحراقات التي حدثت عندهم وعندنا والمقارنة بينها لاختتم الرسالة بفصل ثالث فيه ذكر للشبهات والردود وبهذا وجدت الموضوع مترامي الأطراف كان يصلح ، أطروحة دكتوراه بدل رسالة ماجستير ما أخذ

مني الجهد الكبير كما أن الفترة الزمنية القصيرة والتي لم استطع التقيد بها نظرا لأهمية الموضوع وندرة المعلومات في القرنين اللذان طلبا مني، لأصل إلى الصعوبة التي أوقفتني بضع أشهر وهي قلة المادة العلمية بل أقول ندرتها إلا ما يوجد في ثنايا بعض الكتب بإرشاد الكثير من الأساتذة والدكاترة جزاهم الله خيرا ومع ذلك فهي لا تروي الظمأ لذا تراني اعتمدت على المناظرات بين المسلمين والنّصارى وهي سمعية بصرية وعلى حصص تلفزيونية ومقالات من الصحف و الانترنث وبعض الموسوعات ،كما أنَّ قلت ذات اليد قد عرقلت وقللت من همتي في التنقل بين الولايات والمكتبات بل بين الدول لأنَّ هَذاَ الموضُوع لم يكتب فيه كثيرا وما كتب فهو شحيح ،كذلك معظم الكتب التي وجدتها فكرية وموضوعي تاريخي فكري وهذا ما لم يكثر الكتاب الكتابة فيه ،كذلك صعوبة قراءة الكتب من جهاز الحاسوب ،إذ أني اعتمدت بشكل كبير على الكتب المصورة وفي الأخير والذي يعتبر اكبر مشكل واجهته والذي ينحصر في الزمن حيث تم رفض الموضوع الأول والثاني وفي الثالث لم يبق لي الكثير من الوقت هذا علاوة على صعوبة التحكم في سير الرسالة إذ كانت المادة هي المسير الحقيقي للخطة التي اعتمدتها .

المَنْهَجُ المُتبَعْ :

إنَّ المنْهَجَ المتبَعْ فِي هَذِهِ الدِرَاسَةِ اخْتَلَفَ بِاخْتِلاَفِ الموْضُوع وَالمادَةِ وَالتَخَصُصِ، فموضوعي تاريخي فكري إسلامي كما أسلفت،لذا تراني انتقل من منهج لأخر كل فيما يخدم الموضوع .

فتراني اعتمد على المنهج التاريخي التحليلي أتحدث عن الوقائع التاريخية وأقوم بتحليلها.

ومرة أخرى على المنهج الاستدلالي عند إعطاء الحجج والبراهين ومرة أخرى على المنهج المقارن الملائم لمقارنة الأحداث عندنا وعندهم وخروج بنتيجة ومثل هذه الموضوعات تحتم علينا هذه المناهج.

كما اعتمدت المنهج الوصفي والسردي في ذكر ووصف الكتب والمكتبات وعدد الكتب التي فيها وغير ذلك .

عَرْضُ خُطَةَ البَحْث :

الإحاطة بالإشكالية المطروحة ارتأيت أن أتناول الموضوع من فصل تمهيدي وفصلين أساسين في كل فصل منها عدد من المباحث والعناصر وذيلتها بخاتمة وجملة من الملاحق .

حاولت من خلال الفصل الأول وضع الرسالة في سياقها وفي مجالها الذي أريد أن ادرسها من خلاله فبدأت فصلي بتعريف الاستشراق و المستشرقين فأفردت لهم مبحثا خاصا تناولت فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي بل وكيف عرفه العرب والغرب على حد سواء أيضا تاريخ ظهوره ونشأته مع ذكر المراحل التي تطور فيها .

وللوصول إلى تقديم صورة عنه كتب في المبحث الثاني أهداف هذا العلم ودوافع هؤلاء المستشرقين وما هي مظاهرهم لاختتم هذا المبحث بالتعريف بالوسائل التي يعتمدونها من أجل بث سمومهم في أمتنا، وبعدما عرّفت بحقيقة علمهم هذا رحت أتناول مدارسهم الأولى تلوى الأخرى وأبين أخطرها على المسلمين والإسلام لأعرج على المناهج التي يعتمدونها عسانا نقلب السحر على الساحر ونستعملها ضدهم في الاستغراب ثم قيمت علمهم هذا بسلبيات وبما أننا مسلمون ومنصفون فقد أعطيت كل ذي حق حقه بحيث ذكرت ايجابياتهم وايجابيات وما جاءوا به ،كذلك المجالات التي حواها الاستشراق والأساليب التي يعتمدونها من أجل بث الشك والسموم في هذه الأمة.

أما الشطر الثاني من الفصل التمهيدي فكان بمثابة رد على من يفتري علينا كذبا و زورا على أنّنا لم نعرف الكتاب والمكتبات في حضارتنا لذا تراني قد خصصت له جزءا كبيرا أتحدث في أولى مباحثه عن التدوين عند المسلمين وأقارن بما دونه الإغريق واليونان في عشرات القرون

بما كتبه المسلمون بقرن من الزمان لأنتقل بعدها ،لِأَمُنَ على الغرب بخير المسلمين إذ أنَّ صناعة الورق وأدوات الكتابة لم يعرفها الغرب إلا بعد قرون واستعمالها من طرف المسلمين وبما أن الورق يعتبر ثورة بحق في مجال العلم والمعرفة بل يعتبر أكثر من ثورتهم الصناعية التي يمجدونها ويدرسها كل سكان المعمورة.

لانتقل بعد ذلك إلى الكتاب في الحضارة الإسلامية وأقارنه بالكتاب في الحضارات القديمة التي يفتخرون بها ثم المكتبات أيضا عندنا وعندهم وذكرت كيف نشأت المكتبات أول مرة ومن بدأ بإنشاء المكتبات عند المسلمين أيضا كما لم أفوت أنواع المكتبات وأشهرها عبر التاريخ لأبين في الأخير أننا بالفعل أمة كتاب ومكتبة.

أمّا الفصل الثاني فتناولته تحت عنوان إحراق الكتب والمكتبات عندنا وعندهم.

فبدأت بتعريف للحرق وأسبابه ودوافعه في المبحث الأول ، أما في الثاني فبدأت اكشف المستور عن الحضارات التي يتباهون بها ويصورون لنا حضاراتهم القديمة على أنها قديسة فتتبعت أهم الكتب والمكتبات التي احرقوها سواء ظلما أو حقدا وتعبيرا منهم على كراهية الآخر ،أما في المبحث الثالث فقد ذكرت أهم الكتب والمكتبات التي احرقوها جراء التعصب الديني والحضاري فذكرت حرق مكتبة بغداد والأندلس ومكتبة الفاطميين ومكتبة بني عمار وغيرها ولقد ذكرت في أخر هذا الفصل بعض الأعمال التي ارتكبها بعض الخلفاء والحكام المسلمين وأنا لا ابرر عملهم هذا لكن ما يمكن قوله هو أن الإحراقات للكتب كانت في شكل نسخة بحيث لا يمحي أثره إلى الأبد بل أحرقت كتب الغزالي وهي لا تزال إلى اليوم وأحرقت كتب ابن رشد ابن حزم وغيره ولكنها لا تزال في رفوف المكتبات إلى اليوم واختتمت هذا الفصل في بعض الإحراقات في بلاد المغرب مثل حرق مكتبة المعصومة بسبب العداء المذهبي وبعض الكتب مثل كتاب الأحياء للغزالي رحمة الله عليه ،ومع ذلك فقد لفت النظر إلى الأسباب التي

أدت إلى مثل هذه الأفعال والتي لم توجد إلا نادرا وهو السبب الذي جعلني ابحث وأنقب في ثنايا الكتب لعلني أجد شيئا لكن الحقيقة التي توصلت إليها أن ما احرق من كتب المسلمين من طرف المسلمين لا يقارن بما فعله **الفونسيو وايزبيلا** وحدها في باب الرملة .

أمَّا الفصل الثالث الذي يعد بحق دفاعا عن الدين والحضارة فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث أفردت المبحث الأول بأكبر شبهة إحراق عرفها العالم الإسلامي وهي اتهام عثمان بن عفان بإحراق المصاحف وأن القرآن الحالي ليس النّص الأصلي لذلك تتبعت الشبهة ورددت عليها ما جعل المبحث الأول أطول من المباحث الأخرى ، أما المبحث الثاني فذكرت شبهة المستشرقين وإلصاق التهمة بعمر بن العاص في حرق مكتبة الإسكندرية لاختتم الفصل بذكر نموذج لكتاب الأحياء وكتب ابن رشد وذكرت أسباب وبررت عمل السلاطين كما بررت وجود الكتب وإنها لا تزال إلى اليوم .

ثم ختمت الرسالة بخاتمة النتائج التي توصلت إليها بعد البحث والتحقيق والتدقيق في هذا الموضوع

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع و المقالات و الدوريات في إتمام هذا البحث إذ إن تناول موضوع " شبهات المستشرقين حول حرق الكتب والمكتبات في الحضارة الإسلامية بالصورة التي رسمتها في الخطة يتطلب جهودا مضاعفة للوصول إلى المادة العلمية التي هي في الأساس شحيحة ونادرة خاصة في المكان والزمان المخصص لهذه الدراسة وهذا ما جعلني أتمايل في مرات عديدة في بناء هذه الرسالة.

ولقد هممت بترك الموضوع أو تعديله لولا إرشادات المشرف ونصائحه التي كانت بمثابة فتح عظيم أضاء لي الطريق فأرشدني إلى مجموعة من الكتب التي تحدثت عن موضوعي

وكذلك صياغة الخطة المناسبة لهذا العنوان فاعتمدت على مجموعة من المصادر التي وجدت في طياتها بعض المعلومات مع شحتها .

أ- **المصادر** :

1-**الكامل في التاريخ لابن الأثير**: وقد اعتمدت عليه في ذكر ما فعله المغول في مكتبة بغداد وذكر بعض المكتبات الأخرى التي كانت لها تاريخ مثل مكتبة الفاطميين ومكتبة بني عمار مع العلم أنّ هذا المصدر لم يتناول الحياة الثقافية لدول فهو حوليات ذكر فيه مؤلفه سير الخلفاء و قيام وسقوط الدول.

2-**مقدمة ابن خلدون وتاريخه:** لقد ساعدني أيضا ما كتب ابن خلدون فكانت المقدمة مصدرا هاما في رسالتي في جميع أجزاء الأطروحة خاصة في ما يخص أدوات الكتابة عند المسلمين والوراقة ومكتبات بالمغرب و كتاب ابن خلدون لن يستطيع أي مؤرخ الاستغناء عنه لأهميته .

3-**لسان العرب لابن منظور والمعجم المحيط** : اللذان اعتمدتهما كثيرا في التعريفات اللغوية والاصطلاحية للكلمات المفتاحية للرسالة ،فقد مهدت هذه الكتب ويسرت المفاهيم الصعبة و خاصة المفتاحية منها كما أسلفت

4-**الخطط المقريزي** : لتقي الدين أبي العباس احمد بن علي المقريزي وقد وجدت فيه بعض أثار الإحراق لبعض المكتبات خاصة مكتبة طرابلس وأيضا اعتمدته في تفنيد بعض الروايات

ب- **الرسائل الجامعية** : اعتمدت بشكل كبير على رسالة أستاذي محمد الأمين بالغيث وهي أطروحته للدكتوراه " **الحَيَاةُ الفِكرِيَّة بِالأَنْدَلُس فِيْ عَصْرِ المُرَابِطِينَ** " والتي استفدت منها كثيرا خاصة في العلوم عند المسلمين وفي محنة ابن رشد وإحراق كتب الغزالي وأبن مسرة والتي في الحقيقة لا يستطيع أي باحث درس الرابطين أن يستغني عنها

- كذلك رسالة خميسي بولعراس " الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف
- كذلك رسالة عبد القادر السعيدي و التي جاءت على ذكر إحراق الإحياء الذي أفردت له مبحثا في هذه الرسالة و إن كان الحديث فيها عن إحراق الإحياء فقط دون التطرق للإحراقات ككل في بلاد المغرب

وأخيرا الرسالة في الاستشراق لـ أحمد سمايلوفتش تحت عنوان " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر وقد استفدت منها كثيرا في الفصل التمهيدي عن الاستشراق .

ج- **كتب الطبقات والتراجم** : اعتمدتها أيضا في تتبع ترجمات المشاهير من العلماء واهم كتاب في هذا ما كتب عبد الرحمان بدوي وهي عبارة عن موسوعة المستشرقين البارزين في أوروبا و طبقات الشافعي وغيرها.

د- **كتب المعارف التاريخية** : اعتمدت على هذا النوع من الكتب في تتبع الكثير من الحقائق التاريخية خاصة ما تعلق بدولتي الموحدين والمرابطين أي فترة رسالتي ومنها استفدت موقف الحكام من بعض الكتابات وظروف التي كتبت فيها الكتب التي تم حرقها من طرف أولاء الحكام فمن الكتب التي اعتمدتها مثلا :

1- **كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** لابن قطان والذي توفي في القرن السابع للهجرة وهو من أهم المصادر التي أولت عناية خاصة بنهاية عصر المرابطين وأوائل الموحدين وذكر إحراق كتب المالكية وكتب الفروع وكتب ابن رشد والغزالي .
2- **كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب** : لعبد الواحد المراكشي الذي توفي في النصف الثاني من القرن 7 هـ والذي ضمن أيضا أخبار الدولتين والذي رأيت فيه بعض

المبالغات خاصة فيما يخص ابن تومرت ووصفه بالمهدية وآراءه رجل تابع للموحدين إن لم يكن كاتبهم.

3- **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس** : لابن عذاري المراكشي والذي جمع فيه صاحبه بين منهج الحوليات ومنهج الرواية وتوخي فيه التزام الحياد واستفدت منه في فصل إحراق الكتب .

ه- **الدراسات الحديثة:** حرصت للرجوع إلى هذا النوع من الدراسات الحتمية علي في البحث لان ما سبق وذكرته لا تجد فيه الكثير فما هي إلا ومضات ومن أهم هذه الدراسات سأعددها حسب الفصول

1- **في الاستشراق :**

اعتمدت على عبد الرحمان عميرة في كتابه الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق كما اعتمدت على العقيقي وحمدي زقزوق وفاروق عمر فوزي في كتاب الاستشراق والتاريخ الإسلامي ومحمد إبراهيم الفومي صاحب كتاب الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي وساسي سالم الحاج هذا الأخير الذي خدمني جدا في الاستشراق وأيضا في الشبهات التي وردت ضد المسلمين خاصة شبهة إحراق عثمان للمصاحف ، كما لا ننسى الكاتب المتميز مصطفى السباعي الذي وظفت كتبه الاستشراق والمستشرقون ، حيث كان هذا الأخير منصفا ذاكرا مزاياهم مع تبيين وإيضاح مثالبهم وأيضا كتابه من روائع حضارتنا والذي استفدت منه في سرد أنواع المكتبات التي كانت عند المسلمين قبل أن يعدمها الغرب هذا وهنالك كتب أخرى استعنت بها ما بين القلة والكثرة لا يسعني ذكرها .

2- **تاريخ الكتب والمكتبات :**

اعتمدت على كتابين هما من أهمية بمكان لمحمد ماهر الكتاب في العالم ومقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات واللذان اعتمدت عليهما كثيرا غير أنها اعتمدا على دراسة الكتب في القديم ثم في أوروبا وهذا ما اضطرني إلى اعتماد كتاب أخر وهو تاريخ الكتاب الكسندر ستيبتسفيتش والذي يعتبر بحق مرجع لتاريخ الكتاب أيضا كتاب للسيد السيد النشار : تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة وصاحب كتاب محمد سيد محمد صناعة الكتاب ونشره وان كانا هذان الأخيران قد اعتمدا على صناعة الكتاب في مصر القديمة فقط

3- كتب التي تناولت شبهات الإحراق:

أول من تناول هذه الشبهات دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة البريطانية مناظرات بطرس زكرياء وكتاب محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه مناهل العرفان والذي يعد مرجعا هاما إذ جمع الشبه التي تحوم حول هذه المسألة ورد عليهم ردا مفحما خاصة شبه إحراق عثمان للكتاب المجيد ، كما اعتمدت على كتاب جلال الدين السيوطي متمثل في كتابه الإتقان في علوم القرآن والذي وضح لي الكثير من المسائل ويعتبر العمدة في علوم القرآن لأني اطلعت على أكثر من ثلاثين كتاب في علوم القرآن وكلهم يعتمدون عليه كما لا ننسى الدكتور سليمان فاضل الذي ساعدني كثيرا في الرد على هذه الشبهات وكذا كتاب جمع القرآن للدكتور أكرم عبد الخليفة الدليمي الذي ساعدني في إثبات أن القرآن لم يحرق وهو وكتاب القرآن في دراسة المستشرقين مع تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين هذه الكتب التي لم استغن عنها في الفصل الأخير .

وفي ختام هذا يمكن القول إنَّ مَوْضُوعِي هَذَا لم يتناوله الكتاب فهو قليل جِدًا خَاصَّةً إِذَا نَظَرْنَا إِلىَ الشُبُهَاتِ وَالرّد عليها فكل الكتب تصب في الدفاع عن الدين لكن ليس من هذا الباب أي من باب الإحراق لذا واجهت الأمر بالمقالات التي كتبت في الجرائد والمواقع

الالكترونية وحتى كتاب ناصر الحزيمي الوحيد في العالم العربي الذي ذكر حرق الكتب في التراث العربي لم يأت بإحراقات للمسلمين بل معظم من ذكرهم اعدموا كتبهم بأيديهم أمثال سفيان الثوري و أبو حيان وابن سينا وغيرهم .

الفصل الأول: الاستشراق ونشأة الكتب و المكتبات عند المسلمين

المبحث الأول: الاستشراق و المستشرقون في اللّغة و الاصطلاح وأهداف والدوافع والمظاهر والوسائل التي استخدموها المستشرقون

المبحث الثاني: مدارس الاستشراق وأهم المستشرقين بها

المبحث الثالث: نشأة الكتابة وظهور الكتاب في الحضارة الإسلامية

المبحث الرابع: المكتبات عند المسلمين

يَقُوْلُ شَاعِرُ الثَوْرَةِ الجَزَائِرية وَإِنَّهُ أُحَقُ أَنْ يُقَالْ عَنْ هَذاَ الِاسْتِشْرَاقْ وَعَنْ المِسْتَشْرِقِيْنَ:

وَمُسْتَشْرِقُونَ أَحَبُوا الجَلاَلاَ **وَمُسْتَشْرِقُونَ أَشَاعُوْا الضَلاَلاَ**

فَمَنْ اَنْصَفُونَا وَقَالُواْ صَوَاباً **وَشَدُّوا إِلَىَ مُلْتَقَانَا الرِّحَالاَ**

وَلَمْ يُنْقِصُوا قَدْرَ أَمْجَادِنَا **اتَخَذْنَا هُمُوا قُدْوَةً وَمِثَالاَ**

وَأَكْبَرُ إِنْصَافِهِمْ شَعْبَنَا **وَلَمْ يُنْكِرِ العِلْمَ فِيْهِمْ خِصَالاَ**

وَمَنْ أَلبَسُوْا الحَقَّ حِقْداً دَفِيْنَا **وَأَلْقَى الصَّلِيْبُ عليَهِمْ ظِلاَلاَ**

وَكَانُوا طَوَابِيرَ مُسْتَعْمِرِينَا **وكَانُوا مَخَاضَ اللَّيَالِي الحُبَالَى** [1]

فعلاً والله لقد صدق قول الشاعر فيهم، ولقد لخص بحثنا هذا عن المستشرقين وعن أقوالهم وأفعالهم وعن مبادئهم وغاياتهم ونحن نريد دراسة الاستشراق دراسة موضوعية بعيدة عن التحيز والتّنطع وذلك من خلال كتب المستشرقين أنفسهم ومن خلال ما كتبه المسلمون، مع أنّ عدد كتب الاستشراق فاقت ستّين ألف كتاب في القرون الخمسة الأولى فقط[2]. إلا أننا نحاول اقتناء الأهم منها والتي سبق وأشرنا إليها في مقدمة هذه الرسالة، إنّ الاستشراق كما سنبيّنه من خلال أهدافه ودوافعه وسنعرض أساليبه ومناهجه ومظاهره، كما أننا لن نغفل عن

---

[1]- مفدي زكرياء : **إلياذة الجزائر** ،**موفم للنشر الجزائر** ،ط 1،2007 ، ص98 .

[2]- منصور خيري : **الاستشراق والوعي السالب** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط غ م ، 2001، ص8.

مدارسه وسلبياته، وبما أننا ننتمي إلى دين الإنصاف فإننا سنذكر ايجابيات الاستشراق رغم أنهم تكلموا وحاولوا ضرب كل ما هو قيم في مجتمعنا من دين وعقيدة ورسول وسنة، بل إنهم علموا أن للمرأة مكانة في الإسلام فانقصوا من قدرها ووصفوها بالرجعية، لأنهم علموا بأن المرأة هي قوام إذا صلحت صلح المجتمع.[1]

لذا نود التعريف بهم ونتأسّى بمن قال: **"مَنْ تَعَلَمَ لُغَةَ قَوْمٍ اَمِنَ شَرَهُمْ"**[2]، فهم لسنوات وهم يدرسون الاستشراق ويبحثون فيه عن فجوات هذا الدّين و الآن آن الأوان للاستغراب ولفضح المستور ولنبين أنّ المسلمين لهم تاريخ كبير في نشر العلم و المعرفة في جميع أصقاع العالم و يتجلى ذالك في الكتب التي ألفوها في جميع العلوم والتخصصات وفي المكتبات التي أنشئوها و سأبينها في هذا الفصل إن شاء الله .

---

[1]- فاطمة هدى نجا: **المستشرقون والمرأة المسلمة،** دار الإيمان، ط غ م، سنة 1991.

[2]- حديث منسوب إلى الرسول "**صلى الله عليه وسلم**" ذكر في كتاب :**فتاوى الشبكة الإسلامية** ج2،ص1548

المبحث الأول : الاستشراق و المستشرقون في اللّغة و الاصطلاح وأهداف والمظاهر التي اعتمد عليها

هُنَاكَ العَشَرَاتُ مِنَ التَعْرِيفَاتِ للاستشراق، و تعاريف لمفكرين عرب و مسلمين في القديم و الحديث، كذلك الشأن بالنسبة للمستشرقين أنفسهم، و لقد أخذنا بعض التّعاريف على سبيل الحصر من الغرب و العرب على حدّ سواء ثمّ استنتجنا تعريفاً نراه يلمّ بما ذكره الأوّلون والمتأخرون .

أولا: مفاهيم الاستشراق عند العرب و الغرب في القديم و الحديث:

1- **تعريف الاستشراق لغة** : يقول الدّكتور عميرة عبد الرحمان:" **إِنَّنَا لَوْ تَصَفَّحْنَا مُعْجَماً لُغَوِياً اليَوْمَ لَوَجَدْنَا كَلِمَةَ الشَّرْق قَدْ اسْتَعْرَضَتْ عَلَى هَذَا التَرتِيْبِ شَرْقَ المَكَانِ**"، شَرْقاً أي: أشرقت عليه الشمس، وأشرقت الشمس أي: طلعت وأضاءت على الأرض [1]، يقول تعالى في كتابه العزيز في هذا : ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[2] وأشرق الوجه تلألأ حسناً وأشرقَ بلون الحمرة، وأشرق القوم أي: دخلوا وقت الشروق، قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴾[3]وَالتَشْرِيقُ عِنْدَ العَرَبِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ .[1]

[1]- عبد الرحمان عميرة : **المسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، دار الجيل، بيروت، ط**1**، سنة **1999**، ص **90**.
[2]- سورة **الزمر**: الآية **69** .
[3]- سورة **الشعراء**: الآية **60**.

والواضحُ أنَّ الاستشراق كلمة مشتقة مِنْ الشَرْقِ إذ يُقَالُ: "**شَرَقَتِ الشَمْسُ شَرْقاً وَشُرُوْقاً إِذَا طَلَعَتْ**" .[2] مَعَ أَنَّ مفهومهُ اللّغوي لم يَرِدْ في أمّهات المعاجم اللّغوية مثل لسانِ العرب لابن منظور وغيره[3] إلاّ أنّ اللّغويين وعلماء اللّغة والبلاغة قد اجتهدوا في إدراجه في المعاجم الجديدة والراجح أَنَّه مُشْتَق مِنْ كَلِمَةِ الشَرْق[4] وخلاصة القول أنَّهُ يَدرسُ علوم وحضارات الشرق التي تقع شرقَ العالم، لذا سنوضحُ الاستشراق بمعناهُ الاصطلاحي.

2- **تعريف الاستشراق اصطلاحا** : في الحقيقةِ هنالك اختلاف بين المفاهيم الاصطلاحية للاستشراق، حيثُ له عدّة مفاهيم منها المفهوم الجغرافي والحضاري والاستعماري والعلمي لأنّنَا إذا اعتبرنا الاستشراق دراسة منطقة الشّرق فإننا سنقع في تناقض فَشِبْهُ الجَزِيْرَةِ الأيْبِيريَّةِ فيها مستشرقون يدرسون العالم الإسلامي والعربي من زاويتهم الخاصة .[5] كما في إسبانيا حالياً أو الفردوس المفقود كما يحبّ تسميته الباحثون .وهنالك مستشرقون يدرسون الاستشراق في أوروبا الوسطى والشرقية أماكنُ تواجدَ فيها الإسلام لذا سنحاول أن نَسْرِدَ

[1] –عبد الرحمان عميرة :**المسلمون بين أحقاد التبشير و ضلال الاستشراق**، نفس المرجع والصفحة .

[2] – أحمد سمايلوفتش : **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط غ م، **1998** ، ص**23**.

[3] – يحي مراد: **ردود على شبهات المستشرقين**، دار الكتب العلمية، السعودية، ط 1، 2004، ص23.

[4] – محمد إبراهيم الفومي : **الاستشراق في ميزان الفكر** ،مطبعة الإسكندرية، مصر ، ط غ م، سنة **1994**، ص**14**.

[5] – عبد الشافي محمد عبدا للطيف : **نشأة الاستشراق وتطوره إلى النهاية الحروب الصليبية**، مجلة الحضارة الإسلامية، وهران، عدد غ م ، **2000** ، ص**23**.

مجموعةً من التعاريف المختلفة من حيث مدلولِها أو من حيث معناها ، بين مسلمٍ وغير مسلمٍ وبَيْنَ مستشرقٍ وباحثٍ لذا سأعرج بهذه التعاريف المختلفة حسب مدلولاتها المختلفة .

أ–الاستشراق بمفهومهِ الحضاري : هُوَ تِلْكَ الحَرَكَةُ أَوْ الظَاهِرَة، أَوْ هُو مُصْطَلَحْ عِلْميّ قَدِيم تَنَاوَلَ جَمِيع الدِّرَاسَاتِ المِشْرِقيَّة بصفةٍ عَامَة وَالدِرَاسَاتِ العَرَبِيّة وَالإِسْلَامِية بصفةٍ خاصة .[1]

د–الاستشراق بمفهومهِ الاستعماري : هُوَ أُسْلُوبٌ لِفَهْمِ الشَّرْقِ مِنْ أَجْلِ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ وَمُحَاوَلَة تَنْظِيْمه وَتَوْجيههِ وَالتَّحَكُمِ فيه .[2]

الاستشراق عندَ المسلمين : هِوَ دِراَسَةٌ يَقُوْمُ بِهَا الغَرْبُ على تراث الشرق وَخَاصَّةً مَا تَعَلَقَ بِتَارِيخِهِ وَلُغَاتِهِ وَآدَابِهِ وَفُنُونِهِ وعلومِه وتقاليدِهِ وعاداتِه.[3]

أ–عند الحسين الهراوي : يقول:" إنَّ الاستشراقَ عِنْدِي هُوَ مِهْنَةٌ وَحِرْفَة مِثْلَ : الطِبَ وَالهَنْدَسَة وَالمحَامَاة" .[4]

[1]– عبد الشافي محمد عبد اللطيف :**نشأة الاستشراق و تطوه إلى نهاية الحروب الصليبية**، المرجع نفسه ، ص**24**.

[2]– محمد إبراهيم الفومي : **الاستشراق في ميزان الفكر**،المرجع السابق، ص ص **20،17**.

[3]– محمد حسين علي الصغير: **المستشرقون والدراسات القرآنية** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط2، **1986**، ص**11**.

[4]– محمد إبراهيم الفومي :**الاستشراق في ميزان الفكر**، المرجع نفسه، ص**16**.

وَهُوَ الدِرَاسَات الغَرْبية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاتِهِ وآدابهِ وتاريخِهِ وعقائدِه وتشريعاتِه وحضارتِه بوجهٍ عام .[1]

ل–مفهومه عند مفكر الجزائر مالك بن نبي:[2] في حقيقةِ الأمر لمفكر الجزائر كتابات كثيرة عن الاستشراق ومقالات نشرت ولعل أهم كتاب له في هذا المجال: "**إِنْتَاجُ المُسْتَشْرِقِينَ فِي الدِرَاسَاتِ العَرَبِيَةِ الإِسْلاَمِيَةِ**"، ففيه يقول: "**إِنَّنَا نَعْنِي بالاسْتِشْرَاقِ دِرَاسَةُ عُلُومِ الشَّرْقِ وَبِالْمُسْتَشْرِقِينَ: كُتَابُ الغَرْبِ الذِينَ يَكْتُبونَ عَنِ الفِكْرِ الإِسْلاَمِي وَعَنِ الحَضَارَةِ الإِسْلاَمِيةِ ثُمَّ يَقُولُ جُمْلةً جميلةً جدًا إِنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نُصَنِّفَ أَسْمَاءَهُمْ فِي مَا يُسَمَّى بِكُتُبِ الطَّبَقَاتِ عَلَى صِنْفَيْنِ: مِنْ حَيْثُ الاتِجَاهِ، وَمِنْ حَيْثُ الزَّمَنِ، لأَنَّهُ يُوجَدُ فِيْهِمُ المَادِحُونَ وَالمُشَوِّهُونَ**"[3] ، فمالِك بن نبي يَعتبر الاستشراق والمستشرقين تقريباً شيئا واحدًا إذ لا يفرّق في المدلول بقدر ما يهتمّ بالموضوع .

---

[1]– محمد حمدي زقزوق : **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري** ، دار المعارف ، القاهرة، ط غ م ص**18**.

[2]– **هو** : مفكر إسلامي بارز ولد بمدينة قسنطينة بالجزائر عام **1905** درس القضاء بالمعهد الإسلامي المختلط ، انتقل إلى باريس فنال شهادة الهندسة الكهربائية من المعهد العالي للهندسة وهنالك أصدر عدداً من كتبه الهامة ، حيث استطاع بفضل ثقافته إبراز مشكلات العالم المتخلف ووصفها بأنها قضية حضارية فوضع لها كتاباً تحت عنوان "**مشكلات الحضارة**" لجأ إلى القاهرة عام **1956** فأقام بها وأصدر فيها بعضا من كتبه وكان غالب ما كتب بالفرنسية عاد إلى الجزائر فعين مديرا عاما للتعليم العالي وفيها أصدر بقية كتبه ، استقال من منصبه ليتفرغ للعمل الفكري إلى أن توفاه الله سنة **1973** ، انظر كتبه مشكلات الحضارة كتاب: **بين الرشاد والتيه** ، دار الفكر بيروت ، دمشق ، ط**1**، **2002**.

[3]– يحي مراد: **ردود على شبهات المستشرقين**، المرجع السابق، ص**31**.

وَهُنَالِكَ بَاحِثُونَ آخَرُونَ أمثال عبد الرحمان عميرة الذي يقول عن المستشرقين بأنّهم علماء وكتّاب الغرب الّذين أوقفوا حياتهم لدراسة العلوم الإسلامية وهم يحتلون اليوم مكانةً رفيعة من الإعجاب والإجلال وَسَطَ الغرب والشّرق على حدّ سواء .[1]

الاستشراق عندَ الغرب:

سَبَقَ وأن قلنا أنّ مالك بن نبي قسّم الاستشراق وتعريفه إلى الغربيّ والعربيّ الإسلامي ونحن الآن بصدد نقل بعض التّعاريف لمستشرقين غربيين.

عند تشارلز دوتي[2] : يقول إنّ الشّمس جعلتني عربياً ولكنها ما شوهتني قطّ بالاستشراق أما ما هو موجود بقاموس أكسفورد الجديد فيحدّد المستشرق " **ORIENTALIT** " **بِأَنَّهُ مَنْ تَبَحَّرَ فِي لُغَاتِ الشَّرْقِ وَآدَابِهِ** [3].

عند بارت [1]: الاسْتِشْرَاقُ عِلْمُ يَخْتَصُ بِفِقْهِ اللُّغَة بِصِفةٍ خَاصَّة، ونحن لابدّ لنَا إذًا أَنْ نُفَكِرَ في المعنى الذّي أُطلق عَلىَ كَلِمَةِ استشراق ، المشْتَقَّةَ مِنَ الشَرْقِ، وَالشرق تعني مشرق الشمس أو علم عالم الشرق .[2]

[1]– عبد الرحمان عميرة : **المسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق** ،المرجع السابق، ص**88**.

[2]– **دوتي تشارل** (**CHARLES Montau**) : رحالة انجليزي تجول في الجزيرة العربية ولد **19** أغسطس **1843** وتوفي **1926** ، التحق بجامعة كمبردج سنة **1861** درس البيولوجيات ، كان مهووساً بدراسة تاريخ أوروبا القديمة وبعدها بالحضارة الإسلامية تعلم اللغة العربية وألف كتابه ، رحلات في قفار الجزيرة العربية، انظر **موسوعة المستشرقين عبد الرحمان بدوي** ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ، **1993**، ص**250**.

[3]– يحي مراد: **ردود على شبهات المستشرقين**، المرجع السابق ص**24**.

ثانيا :تاريخ ظهور الاستشراق و نشأته:

لا يستطيع أحد من المؤرخين أَنْ يَجزم بِتَارِيخ محدد لظهور الاستشراق، لكن من الممكن تحديد القرن الذي ظهر فيه باجتهاد ،حسب بعض مؤرخي الغرب والعرب على حد سواء، وإن كان هنالك اختلاف أيضا حتى في القرون التي نَشَأَ فيها الاستشراق فمنهم من يرجع الاستشراق إلى الوقت الذي دقت فيه جيوش الفتح الإسلامي أبواب أوروبا حيث كان المسلمون آنذاك قد احتلوا عرش السيادة الدولية وملئوا الزمان علماً ومعرفةً ، وقد سبق لنا القول بأنه لا يُعْرَفُ بالضّبط من هو أول غربي عنى بالدراسات الشرقية و لا في أي وقت لكن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان عظمتها وتثقفوا من مدارسها ونهلوا من علومها وترجموا قرآنها ودستور حياتها، ومن هنا سنبدأ بالقائلين بمن يرجعه إلى مجمع " **فيينا**" عام 813 هـ أي سنة 1312 م، وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللّغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية[3] . أمّا عبد الشافي محمد عبد اللطيف صاحب مقال (تنشئة الاستشراق) فيرجعه إلى النصف الثاني من القرن الأول للهجرة على يد القديس يوحنا الدمشقي الذي طعن

---

[1]– **بارت** : مستشرق يهودي ألماني ولد عام **1851** درس اللغات السامية في عدة جامعات منها برلين، واشتراسبورج وقام منذ 1874 بتدريس اللغة العبرية إلى أن مات في **1914** وبقدر ما كان يتقن العبرية كان يتقن العربية ، له عدة مؤلفات منها " **كتاب الفصيح** " ، " **ديوان القطا مي** " وله أخرى بالعبرية .انظر :**موسوعة المستشرقين** ، المرجع السابق ص**61** .

[2]– يحي مراد :**ردود على شبهات المستشرقين،** المرجع السابق ص**25**.

[3]– فاطمة هدى نجا : **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق** ، المرجع السابق، ص**38**.

في شخصية **النَّبِي صَّلىَ اللهُ عَلَيْه وَسَلَمَ**، وغيره[1] ، و هو نفس ما قالته الباحثة فاطمة هدى في كتابها:" **وَإِنَّهُ مِنْ بَيْنِ العُلَمَاءِ الذِيْنَ أَظْهَرُوا اهْتِمَامًا بِالإِسْلاَمِ يُوحَنَا الدِمَشْقِي**" 57هـ- 132هـ "[2].

أمّا الأستاذ العقيقي فيرجعه إِلَى مَدَى ألفِ عَام، حيث يقول بأنَّ المستشرق "**جريري ورالياك**" الذي قصد الأندلس أيَّامَ الحضارة الإسلامية، يعتبر أول مَنْ ترجم بعض الكتب إلى العربية، لكن مصطفى السباعي يؤخر ظهور الاستشراق إلى القرن العاشر والحادي عشر ميلادي أيام "**جريرت وبطرس المحترم**[3] ويقول بِأَنَّ مفهوم الاستشراق لم يدرج في القواميس لا العربية ولا اللاتينية إلاّ في عام 1838 م في الأكاديمية الفرنسية[4].

أما رأي الغربيين سواء المفكرين أو المستشرقين فيقول آربري مثلاً: " **إِنَّ كَلِمَةَ مُسْتَشْرِق رَأَيناهَا فِي سَنَةَ ثَلاَثِيْنَ سِتُمَائَةَ وَ أَلْف، حَيثُ أُطْلِقَ عَلَى أَحَدِ أَعْضَاءِ الكَنِيْسَةِ الشَرْقِيةِ أَوْ اليُوْنَانِية سَنَةَ وَاحِدٍ وَ سِتِيْنَ سِتُمَائَةٍ وَ أَلْف**"، و يقول **انتولي وود** وهو يصف **صموئيل**

---

[1]– عبد الشافي محمد عبد اللطيف : **نشأة الاستشراق وتطوره إلى نهاية الحروب الصليبية "الحضارة الإسلامية** ، عدد غ م ، **2000** ، ص**27** .

[2]– فاطمة هدى نجا: **المستشرقون و المرأة**، المرجع نفسه، ص ص **39 - 40** .

[3]– **بطرس المحترم** : راهب فرنسي ولد حوالي **1092 م** في وسط فرنسا وجهه أهله للحياة الدينية ونشا في دير قريب توفي عام **1156** ونحن هنا لا يهمنا جانبه اللاهوتي بقدر ما يهمنا الرحلات التي قام بها إلى اسبانيا حيث عنى بأحوال المستعربين هناك أي المسيحيين الذين كانوا يعيشون تحت الحكم الإسلامي حيث ترجم القران الكريم إلى اللاتينية ، انظر: **موسوعة المستشرقين** لعبد الرحمان بدوي ص **10**.

[4]– محمود حمدي زقزوق : **الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع لحضاري** ،المرجع السابق ، ص **19**.

كلارك "**بِأَنَّهُ اسْتِشْرَاقِيٌ نَابِهٌ**" في ذلك القرن، وكان يقصد بذلك أنه يعرف بعض اللغات الشرقية[1]،كما أشرنا إلى ذلك سابقاً .

والآن نصل إلى من يقول إنَّ الاستشراق بدأ بصفة جديدة بعد فترة الإصلاح الديني التي قادها **مارتر لوثر**[2]، وهي الطريقة التي اعتمدتها الكنيسة فيما بعد من أجل اكتشاف المنصّرين والرهبان، لتصل بهم إلى المستعمرات وتعرّف بهوية وعادات المناطق الشرقية[3] . و يكاد يجمع المؤرخون علىَ أنَّ الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة جديدة بعد فترة الإصلاح الديني[4] ومع ذلك لا نستطيع أن نطلق العنان لهؤلاء المؤرخين على تحديدهم، فمنهم من يرجعه إلى القرن العاشر ومن الحادي عشر إلى غاية الثالث عشر، حيث يُثبت عبد القاهر داوود عبد الله أنّ أول طبعة للقرءان الكريم في نصها العربي والتي تمت في البندقية في وقت غير محدد بدقة يعود تاريخها على الأرجح إلى 1530 م، كما يضيف بِأَنَّ جميع النُّسخ التي طبعت أحرقت، وكانت طبعة كاملة لكل القرءان لكن لم يعثر عليها حتى الآن والوارد أنّها لم تحرق[5].

---

[1]- محمد إبراهيم القومي :**الاستشراق في ميزان الفكر**، المرجع السابق، ص **10**.

[2]- عبد الرحمان عميرة :**المسلمون بين أحقد التبشير و ضلال الاستشراق**، المرجع السابق، ص**92**.

[3]- عبد المتعال محمد الجبري: **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري**، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط**1**،**1995** ص **15**.

[4]- محمد إبراهيم القومي : **الاستشراق في ميزان الفكر**، المرجع السابق ، ص **13**.

[5]- عبد القهار داوود عبد الله العاني: **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، دار الفرقان القاهرة، ط**1** **2000**،ص **18**.

وذهب أحد المفكرين العرب إِلىَ أَنَّ الاستشرَاقَ بَدَأَ في البُلدانِ الأُورُوبية فِي القَرْنِ الثالث عشر، حيث أشار إلى ذلك بقوله :" **عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ بَعْضِ المُحَاوَلاَتِ الفَرْدِيَةَ قَبْلَ ذَلِكَ**"، وقد وافق على من قال أنه ظهر بعد الإصلاح الديني، وهذا نفس ما قاله أيضا جورجي زيدان[1] أحد المفكرين العرب .

و رغم ما تطرّقنا إليه من تاريخ ظهور الاستشراق أو الإرهاصات الأولى له، إلّا أنّ العصر الذي ازدهر فيه الاستشراق يعود إلى زمن النّبي لأنّ المسحيين واليهود لم يتركوا المسلمين طرفة عين لا في العصر الوسيط ولا في الحديث، وهذا ما أكده لنا الله تعالى بقوله:" وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ۗ "[2]، ومن ذلك ما قاله اليهود لعلي بن أبي طالب:" **إِنَّ صَاحَبَكَ هَذاَ يَفْضَحُنَا بِكَلَامِهِ** " ومن ثمّ بدأ التشكيك والافتراء على الإسلام و المسلمين، أمّا عصر ازدهار الاستشراق بالصّورة التي نراها اليوم خاصة عند الابنة المدللة للكاثوليك "**فرنسا**" والتي قامت بإنشاء مدرسة للّغات الشرقية الحية، يؤكده ما قرره بارت بأنَّ الاستشراق تشكل كعلم قائم بذاته بعيداً عن الكنيسة في القرن التاسع عشر، ونص قوله: " **إِنَّنَا إِذَا وَضَعْنَا**

[1] – احمد سمايلوفتش :**فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، المرجع السابق، ص **61**.
[2] – سورة البقرة : **الآية 120**.

بِقَصْدِ التَبْسِيْطِ مُنْتَصَفْ القَرْنِ التَاسِعِ عَشَرَ، فَإِنَّنا نَعْنِي بِهَذاَ فَقَطْ الصِّفَةَ العِلْمِيَةَ، بِالْمَعْنَى الحَدِيث: ظَهَرَتْ فِي هَذَا الوَقْتِ عَلىَ الاسْتِشْرَاقِ بِوُضُوحٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِيْ قَبْل".[1]

لهذا نرى أن ظهور الاستشراق قد انتقل من رجال الدين إلى الكنيسة في أول أمره خاصة أيّام يوحنا الدمشقي، ومن ثمّ احتضنته الكنيسة أيّام الحروب الصليبية ليصبح علما قائما بذاته أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وبهذا تبدأ فترة شديدة للهجوم على المسلمين.

ثالثا: الأهداف والدوافع والمظاهر والوسائل

عند بداية الاستشراق لم تكن له دوافع و أهداف كثيرة، و إنّما كانت هنالك دوافع وأهداف دينية ترمي إلى فهم الآخر وتخريب وبث الشك في هذا الدين الجديد، لكن مع مرور السنين تغير المفهوم والمضمون، وتغيرت الأهداف والدوافع، وظهرت الوسائل، وبانت المظاهر،إذ أنّنا لو استقرأنا التاريخ وتتبعنا طريق الاستشراق لوجدناه علماً عدوانياً في بدايته ماكراً في أوجهه، مُشوِهاً في آخره.

و فيما يلي سنبدأ في بيان أهداف و دوافع الاستشراق ، تليها مظاهره و وسائله .

[1]- محمد حمدي زقزوق :**الاستشراق والخفية لفكرية للصراع الحضاري**، المرجع السابق، ص42.

1- أهداف الاستشراق : لطالما كانت للمستشرقين أهدافاً متعددة تختلف باختلاف الزمان والمكان، إلاّ ما خلّفته دراستهم للفكر الإسلامي من قرآن وحديث وعقيدة وشريعة[1]، أيا ترى يكون دافعاً علمياً وراء هذه الجهود المبذولة؟ أم دافعاً دينياً ؟ وفي هذا الصّدد يقول الدكتور عبد الرحمان عميرة:" **بَعْدَ التَحْقِيقِ وَالتَدْقِيقِ وَجَدْتُ أَنَّ الدَافِعَ العِلْمِيَ وَالدِيْنِيَ وَالسِيَاسِيَ وَالاقْتِصَادِيَ وَرَاءَ نَشْأَةِ الاسْتِشْرَاق وَقِيَامُه**" [2].

أ- الهدف العلمي : يهدف الاستشراق بدراسة العلوم العربية والإسلامية إلى التّشكيك في رسالة نبينا محمد صلى الله وعليه وسلم، فمنهم من يُرجع مصدر الوحي إلى تخيلات أو صَّرْعٍ أَوْ جُنُوْن، بينما هنالك من يفسره بمرض نفسي كان يصيب النّبي صلى **الله عليه و سلّم**، ومنهم من يزعم أنّه ليس بِأُمّي، وَمِنْ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ "**جولد تسيهر**" الذي يعتبر عدوا للإسلام ورسوله [3]. ومن الكتاب والمفكرين من يرجعه إلى مذهب علمي وُجِدَ من أجل مصالح العباد، مثل ما فعله "**نابليون بونابرت**" حيث أنّه ادّعى الإسلام من أجل مصالحه في مصر [4]، كان هذا في وقت متأخر من الاستشراق، لكن قبل ذلك لم تكن أوروبا لتخرج من عصر ظلماتها إلاّ بالأخذ بأسباب النّهضة، ومنها ترجمة كتب العرب و مخطوطاتهم إلى اللغات الأجنبية و

---

[1]- عبد الرحمان عميرة: **المسلمون بين أحقاد التبشير و ضلال الاستشراق** ،ص116
[2]- عبد الرحمان عميرة :**المسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، المرجع السابق، ص 117
[3]- مصطفى السباعي : **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق ط غ م، ص**30**.
[4]- إبراهيم الفومي :**الاستشراق في ميزان الفكر**، المرجع السابق، ص **19**.

الإفادة منها، وبعبارة أخرى نستطيع أنْ تقول أنّ النصارى بحثوا عن نقاط القوة في هذا الدّين ومن ثم استعانوا بها ونقلوا الشبهات والتّشويهات إلى الجماهير الأوروبية ليثبتوا أنه دين لا يستحق الانتشار [1].

و يُرجع نجيب العقيقي أن الهدف العلمي للاستشراق هو ما دفع بالغرب لدراسة الشرق، لكن الحقيقة، كل الحقيقة أن الغرض الأوّل لدراسة المشرق هو الاستفادة من علوم الشرق وآدابه، فقد رأت أوروبا أنّها لن تتحكم في العرب إلا بالعلم[2]، أما "**ساسي سالم الحاج**" فقد أرجع الأهداف كلّها تتمحور على الجانب العلمي [3].

ب – الهدف الديني : انقسمت مهمة الاستشراق إلى قسمين : سياسي وتبشيري، من أجل ذلك توجّهت البعثات العلمية المسيحية إلى الأندلس، ومنهم الباباوات الّذين تعلّموا في الأندلس[4]، إذ كان لابد من معرفة الإسلام معرفة جيدة خاصةً من جانب العقيدة، ومن هنا يبرز الدافع الدّيني للاستشراق أين رَغِبَ النَّصارى في تنصير المسلمين، والقيام بمساعي تبشيرية، إذ يعمل الاستشراق في اتجاهات متوازية جنبا إلى جنب وتتمثل في :

[1]– سعيد أل حميد : **أهداف الاستشراق ووسائله** ،المرجع السابق ، ص**05**.
[2]– عبد المتعال محمد الجبري : **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري**، المرجع السابق، ص **79** .
[3]– ساسي سالم الحاج: **نقد لخطاب الاستشراقي** ،المرجع السابق، ص **103** .
[4]– سعيد آل حميد : **أهداف الاستشراق ووسائله** ،المرجع السابق، ص **06**.

- ✓ محاربة الإسلام والبحث عن نقاط الضّعف فيه وإبرازها والزّعم بأنه دين مأخوذ عن المسيحية واليهودية، والانتقاص منه والحط من قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
- ✓ حماية المسيحيين من خطره المزعوم بحجب لقائهم به والاطلاع على ما فيه من نقائض مزعومة، وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين.
- ✓ محاولة تبشير وتنصير المسلمين، وتشكيكهم بنبيهم وقرآنهم وشريعتهم، وفي ذلك هدفان أولهما ديني، وثانيهما سياسي، حتى يسهل الاستعمار الثّقافي أولاً والديني ثانياً والمباشر ثالثاً [1].

إنّه لمن الغريب أن يكنّوا العداء لهذا الدين وما جاء به، وينهمكوا في دراسة لغاته ومعرفة آدابه وأنماط معيشة أهله وأصحابه، لكن قد نعذرهم إذا علمنا السّبب، فبعد الثورات الدينية التي جرت وقائعها في أوروبا إبّان الإصلاح الديني ضدّ رجال الدّين المسيحيين، رأوا أن نجاة المسيحية هي بمحاولة إيجاد حقول جديدة وجدوها عند المسلمين الّذين أصبحوا فريسة سهلة بعدما أصابهم الوهن [2]، ولقد نجحوا فعلاً في معرفة مواضع الضعف وإبرازها لأجل غاية دينية[3] بحتة، خاصة تلك العلاقة والثقافة التي قامت بعد الحروب الصليبية، والتي وَلَّدَتْ استشراقاً وَتَبْشِيرًا خطيراً على الأمَّة الإسلامية، فبعدما انتهت العمليات العسكرية بطرد آخر جندي

---

[1]- مصطفى السباعي: **الاستشراق و المستشرقون** المرجع السابق، ص **33**.
[2]- عبد المتعال محمد الجبري : **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري** ،لمرجع السابق، ص **82**.
[3]- ساسي سالم الحاج :**نقد الخطاب الاستشراقي**، المرجع السابق، ص **49**.

صليبي من عكة عام **1291**م بدأت أول مراحل التبشير، منذ انعقاد المجمّع الكنسي بفيينا سنة **1312**م الذي أعده "**ريمو ندلل**" حيث دعا إلى إنشاء عدة مراكز لتعليم العربية والسريانية والعبرية في الجامعات الأوروبية المشهورة، منها أكسفورد وباريس تحت الرعاية الكنيسة الكاثوليكية وبتأسيس هذه المراكز العلمية توالت حملة الافتراء والتشويه التي بدأها القديس "**يوحنا الدمشقي**" كما أسلفا الذكر[1] .

ج – الهدف الاستعماري :لقد سخّرت الحكومات الغربية المستشرقين لخدمة أغراضها الاستعمارية، وتمثلت في تلك الرحلات التي قام بها الرّواد الأوائل من المستشرقين لتقديم صورة جلية عن المجتمعات التي نوت أوروبا السيطرة عليها[2] ، وفي نظرهم هو الأسلوب الأمثل لفهم الشرق و السيطرة عليه[3] : وقد أحسنوا أيّما إحسان في تهيئة الأرض للاستعمار، فقد استطاع الاستعمار أن يجنّد طائفة كبيرة من المستشرقين من أجل أهدافه السياسية في البلدان المستعمرة، وهكذا نشأت رابطة قويّة بين الاستشراق و الاستعمار، بل و عمل بعضهم كمستشارين في وزارات لدولهم، و سنأتي لها في الدوافع السياسية[4].

---

[1]– فارق عمر فوزي : **الاستشراق والتاريخ الإسلامي "القرون الإسلامية الأولى"** ، الأهلية للنشر لبنان ، ط**1** ، **1998**، ص**30**.

[2]– ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشراقي**، المرجع السابق، ص **57**.

[3]– إبراهيم الفومي : **الاستشراق في ميزان الفكر** المرجع السابق، ص **19**.

[4]– سعيد آل حميد: **أهداف الاستشراق ووسائله**، المرجع السابق، ص **9**.

و رغم طرد الصليبين من الأرض الإسلامية بعد انتهاء الحروب الصليبية كما أسلفنا الذّكر، إلا أن المستعمر لم ييأس، بل تعدى إلى معرفة مواطن القوة و الضعف لاغتنامها و الاستفادة منها[1]، وهذا هو الفرق بين العرب و الغرب، فما الذي دفع الباحث الغربي إلى بذْل الجهد وإفناء العمر لدراسة عالم غريب عنه، يختلف عنه تماما، ويحاول جاهدا ضم آدابه وعقائده ؟، بينما كان في وسعه أن يوجه كل تلك الجهود لدراسة مجالات أوروبية أخرى. وللإجابة على هذا السؤال نستطيع أن نضيف ما قاله "عمر فاروق فوزي": "**إِنَّ الأَهْدَافَ مُتَشَعِبَة مِنْ أَهْدَافٍ سِيَاسِةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ تِجَارِيّة وَعَسْكَرِيةٍ، وَهَؤُلَاءِ المُسْتَشْرِقُونَ فِعْلاً نَالُوا الشُّهْرَةَ وَالثَّرْوَةَ مِنْ هَذَا الِاسْتِشْرَاق**[2]" ، هذا عكس ما قاله "نجيب العقيقي":" **لَوْ أَنَّ أَحَدَهُم انْصَرَفَ إِلَى جَمْعِ الطَوَابِعِ وَغَيْرِهَا**" .

د – الهدف الاقتصادي : بطابع الجوار الذي كان بين القارة العجوز وبين البلاد الإسلامية والرابط بينهما أي البحر الأبيض المتوسط، كان الأوروبيون وخاصة الايطاليون من المشتغلين بالتجارة مع الشرق، وكان لزاما عليهم معرفة العرب وآدابهم[3] وكذا عاداتهم وتقاليدهم حتى

[1]– فاطمة هدى نجا : **الاستشراق و المرأة** ،المرجع السابق، ص**56**.
[2]– فاروق عمر فوزي :**الاستشراق و التاريخ الإسلامي** ، المرجع السابق، ص **39**.
[3]– عبد المتعال محمد جبري :**الاستشراق وجه الاستعمار الفكري** ،المرجع السابق، ص**79**.

يحسنوا معاملتهم[1]. كما لا ننسى أنه في القرنين 18م و19م ظهرت الثورة الصناعية واحتاجت مصانعها للمواد الأولية وكذا تسويق منتجاتها فكان لابد أن تعرف هذه البلاد[2] .

ه – الهدف السياسي : لقد جاءت الصلة بين فرنسا و العرب و الدول الغربية و العالم الإسلامي في وقت مبكر بسبب الغزو الإسلامي لبعض السواحل الفرنسية والأوروبية، ولم تُوقِف الجيوش الإسلامية فتوحاتها إلاّ بعد معركة "**بواتية**" و"**تورو**"، كما لم ينسحب المسلمون من الأراضي الأوروبية إلا بعد قرنين من الزمان، وبدأت العلاقة بين الإسلام والغرب تأخذ منحىً جديداً، كما أخذ الآخر يدرس صاحبه دراسة متأنية [3]، وبعد اتساع المدى الاستعماري في القرنين **19**م و**20**م، واضطرت الدول الإسلامية لمعرفة تلك الأقاليم ليسوسوا ويحكموا تلك البلاد، مثل ما فعلت فرنسا في الجزائر[4]، فنرى أن الفرنسيين استفادوا في الجزائر من تجربتهم في مصر من عدة نواحي، وخصوصاً فيما يتعلق باللغة العربية، فقد رافق "**ديبرمون**" قائد الحملة العسكرية ضدّ **الجزائر** مجموعة من المترجمين و المستشرقين[5].

---

[1]– محمد حمدي زقزوق : **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري** ،المرجع السابق، ص**77**.

[2]– سعيد آل حميد :**أهداف الاستشراق ووسائله** المرجع السابق، ص**98**.

[3]–فاطمة هدى نجا: **المستشرقون و المرأة**، المرجع السابق، ص **54**.

[4]– عبد المتعال محمد جبري : **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري** ،المرجع نفسه، ص**87**.

[5]–أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج4** ، **دار الغرب الإسلامي**، بيروت، ط**1** ، **1996**، ص **27**.

و – الهدف الثقافي : كان من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية ومحاربة العربية وصيغها وطبعها بالطابع الغربي، وهذا ما فعله "**نابليون بونابرت**" في استضافة خمس مائة من المشايخ ورؤساء القبائل[1] ليعتادوا فرنسا ولغتها وتقاليدها، وحتىّ إذا هم عادوا إلى بلدانهم نشروا ثقافتهم فيها، هذا ما قاله "**مفدي زكرياء**" على الجزائريين الّذين تفشت فيهم الثقافة الفرنسية .

وَالبَعْضُ تَزَوَجَ بِالأَجْنَبِيَة وَقَالَ: مُثَقَفَة حَضَرِيّة

تُرَاقِصُنِي وَتُرَاقُصُ هَذَا وَذَلكَ وَتَعبَثُ عَنْ حُسْنِ نِيَّة

وَتَخْتَالُ بِالْمِينِي جُوبْ دَلَالَا وَتَسْتَعْرِضُ المُغْرَيَاتِ الخَفِيَّة

وَتَقْضِي اللَّيَالِيَ خَارِجَ بَيْتِي وَذَلِكَ مِنْ نِعَمِ المَدَنِية

وَإِنْ وَلَدَتْ .. لَسْتُ أَدْرِي لِمَنْ كَفَى أَنَّهُ مِنْ بَنِي البَشَرِيّة

أُنَادِيْهِ صَالِحُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَأَدْعُوهُ مُورِيْسُ عِنْدَ العَشِيَة [2]

وكمثال على أبرز أهداف الاستشراق ما حدث للجزائريين الّذين تأثروا بالثقافة الفرنسية الغربية، و حاربوا اللغة العربية[1]، لذا نجدهم حرصوا على إنشاء المدارس والجامعات في العالم

[1]– سعيد آل حميد: **أهداف الاستشراق ووسائله** ،المرجع السابق، ص**11**.

[2]– مفدي زكرياء: **إلياذة الجزائر**، المرجع السابق، ص **100**.

الإسلامي مثل الجامعة الإنجليزية وباتوا يؤمنون بفصل الدّين عن الدّولة وأمثلة ذلك كثير في الدول العربية [2].

2 ـ: دوافع الاستشراق: إنّ الدوافع لا تكاد تنفك عن الأهداف، ولكن الفرق بينهما هي أن الأهداف سطّرت للوصول إلى غاية أو نتيجة ما، أما الدّوافع فهي شيء أو غرض ما، يدفعك للوصول إلى نتيجة ما، وسنتحدث عليها في عجالة فيما يلي:

أ–الدوافع النفسية : الدافع النفسي هو شيء يكمن في طبيعة الإنسان من حيث أنه كائن حي ومخلوق مفكر، له خصائصه وآلامه وأحلامه وأطماعه ونزواته، وله الرّغبة في الإطّلاع والمعرفة على ما عند الآخر كما في حال الاستشراق[3] .

ب – الدوافع الإيديولوجية : هي خطيرة ونافعة في الوقت ذاته، إذ تدفع الإنسان إلى الصّراع الفكري المتواصل الذي لا يهدأ مطلقاً، وتلك هي سنة الحياة التي تدفع الإنسان للصّراع حتّى مع نفسه وأخيه وصديقه وعدوه وعشيرته، ويكمن ذلك في وجود إيديولوجيات مختلفة، وهذه النظريات مثال على ذلك " **الغَايَةُ تُبَرِرُ الوَسِيلَة** " " **اغْتَصِبْ تَمْلِك** " ،

---

[1]– الجامعة الانجليزية : وهي جامعة تحولت فيما بعد إلى جامعة أمريكية والتي لها فروع في اغلب الدول العربية مثل مصر .بيروت .اسطنبول ودبي.

[2]– سعيد آل حميد :**أهداف الاستشراق وسائله**، المرجع السابق، ص**12**.

[3]– أحمد سمايلوفتش:**فلسفة الاستشراق وأثرها الأدب العربي المعاصر**، المرجع السابق، ص **46**. **55**.

" **وأُقْتُل تَعِشْ** " ، "**حَارِبْ تُسَيْطِر**" ، "**فَرِقْ تَسُدْ**" وما أكثرها عند "**مكيا فيلي**" و"**نيتشه**" وغيرهما [1].

د – الدوافع العلمية : إذ أن العالَم العربي يعد كنزاً حضارياً لا نظير له بين بقاع العالم، فقد نشأت حضارات، وقامت دول، وتعددت لغات، ووُلِدَت فلسفات وعلوم، وقد أثار ذلك الغرب فأرادوا أن ينهلوا من أسرار هذا العالم [2]، رغم أن المستشرقين، بل القليل منهم أقبل على هذا العلم والعالم بدافع الحب أو الاطلاع، إذ جاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق والى المنهج السليم، بل منهم حتى من آمن بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم [3]، و من أبرز المستشرقين المنصفين الألمانية "**زيغريد هونكة**" صاحبة كتاب "**شَمْسُ العَرَب تَسْطَحُ عَلَى الغَرْبِ**"، ويوافق "محمد حسين على الصغير" على هذا الطرح إذ يقول : " **فَالْكَثِيرُ مِنَ هَؤُلَاءِ لَمَسُوا فِي اللُّغَةِ العَرَبِيةِ وَالثَقَافَة وَالأَدَبِ وَالحَضَارَة، وَوَجَدُوا القُرآنَ فِي الذَرْوَةِ مِنَ هَذِهِ اللُّغة، فَدَرسُوهُ بِدَافِعِ عِلْمِي وَأَبْقَوا لَنَا عَلَى جُهُودٍ عَظيمةٍ يُشْكَرُونَ عَلَيْهَا ورَدُّوا عَلىَ بَنِي جَلْدَتِهِمْ**[4]"، بالفعل أي إنسان قد يكون له ذرة من الإنصاف، نظراً لعظمة

[1]– فارق عمر فوزي: **الاستشراق و التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص **33**.
[2]– احمد سمايلوفتش: **فلسفة الاستشراق وأثرها الأدب العربي المعاصر** ،المرجع السابق، ص **57**.
[3]– مصطفى السباعي:**الاستشراق و المستشرقون مالهم وما عليهم** ،المرجع السابق، ص**24**.
[4]– محمد حسين علي الصغير:**المستشرقون و الدراسات القرآنية**، المرجع السابق، ص **21**.

هذه الحضارة فهذا "**توماس آرنولد**[1]" صاحب كتاب " **الدعوة إلى الإسلام**"، و"**رينيه**" صاحب كتاب "**أشعة خاصة**" انتهى بهم المطاف إلى الإسلام[2]، حيث كان الهدف في أول الأمر معرفة هذه الحضارة، ودراسة التاريخ الإسلامي ليختما حياتهما بالإسلام، و مما لا شك فيه وُجود من له رغبة ودافع علمي في دراسته للإسلام ولقد ظهرت هذه الرغبة جليّةً في مؤلفاتهم[3] .

هـ – الدّوافع الاقتصادية : سبق وأنّ تحدّثنا عن الأهداف الاقتصادية وقد تصب في بعض الأحيان ضمن الدوافع، فمن له دِراية بالعلاقات بين الشرق والغرب، يعرف مدى أهمية الاتّصال بالأخر، وقد يستعمل أي غرض للوصول إلى أهدافه، سواء بالقوة أو بالتّجارة[4] لذا نجد حُجاج بيت المقدس يرووا الخيرات التي شاهدوها عند زياراتهم للقدس، وهذا ما حرض الغربيين على غزو المشرق، من جهةٍ أخرى، خدم هذا الدافع أوروبا في تعجيل

[1] – **آرنولد توماس**: مستشرق انجليزي، ولد سنة **1864** بانجلترا، متعاطف مع الإسلام، بل إنّه أسلم حسب بعض الرّوايات، درس في جامعة كامبردج، تعمق في بالدّراسات الشّرقية ، درّس في جامعة الهند مادة الفلسفة أسس بها جمعية تسمى جمعية الواجب ثم عاد إلى مسقط رأسه، و لما تأسست مدرسة الدّراسات الشرقية في جامعة لندن، دُعِي للتّدريس بها ، ليعود بعد ذلك إلى مصر فيحاضر في جامعتها، الدّعوة الإسلامية، الخلافة، الدين الإسلامي، موسوعة الدّين و الأخلاق، و كتب عدة مقالات في دائرة المعارف الإسلامية، توفي سنة 1932م، انظر موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي.

[2] –عبد الرّحمن عميرة :**المسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، المرجع السابق ، ص**98**.

[3] – فاروق عمر فوزي :**الاستشراق و التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق ، ص**34**.

[4] – أحمد اسمايلوفيتش : **فلسفة الاستشراق** ،المرجع السابق ، ص**51**.

نهضتها وثورتها الصناعية[1]، فقد قصدوا الشرق واستولوا على المواد الأولية، وصنعوا وأنشئوا أسواقاً تجاريةً ومؤسسات ماليةً، فغنموا من الحضارة الإسلامية أيما غنيمة[2]، فكانوا يأخذون بضاعتنا بأبخس الأثمان، ويعيدوها مصنّعة بأبهظها، ويقتلون صناعتنا المحلية[3] .

و- الدّوافع الاستعمارية : تصبّ في الأطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية للدّول الأوروبية في الشرق، وقد حدث ترابط بين فئة المستشرقين وبين حكوماتهم الأوروبية التي استعانت بخبراتهم وثقافتهم عن البلدان التي يريدون توطيد السيطرة عليها[4]، إذ أن الاستعمار أشّد ما يخشاه هو انتشار هذا الإسلام الذي يستطيع أن يقف أمام أطماع الغرب والسيطرة على المسلمين سياسياً وحضارياً[5]، كونهم يتهموننا بأنّنا متخلفون فطريا وقابلون للاستعمار[6] للاستعمار[6]

وهناك دوافع أخرى تجارية و سياسية، ذكرها بعض المفكّرين مثل "**مصطفى السباعي**"، كنّا قد ذكرناها فيما سبق.

[1]- عبد الرحمن عميرة :**المسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، المرجع السابق ، ص**96**.
[2]- فاطمة هدى نجا :**المستشرقون والمرأة**، المرجع السابق، ص**54**.
[3]- مصطفى السباعي : **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم** ،المرجع السابق ، ص**23**.
[4]- فاروق عمر فوزي: **الاستشراق و التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص**33**.
[5]- احمد سمايلوفيتش:**فلسفة الاستشراق**، المرجع السابق، ص**56**.
[6]- فاروق عمر فوزي:**الاستشراق و التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص**34**.

3-مظاهر الاستشراق :

قام الاستشراق في أوّله بدراسة اللغة العربية، وانتهى إلى التوسع الاستعماري في الشرق وأكثر ما اهتم به المستشرقون هو العناية باللغة العربية والحضارة الإسلامية و التاريخ الإسلامي ونبيّ الإسلام "**مُحَمّد صَّلىَ اللهُ عَلَيْه وَ سَلّمَ**، ودستوره[1]، وقد سخّرت لهذا الغرض جمعيات وجامعات ومعاهد، ففي النصف الأول من القرن 19م قامت الدول الأوروبية بإنشاء جمعيات لمتابعة الدراسات الاستشراقية، ولعل أوّلها الجمعية الأسيوية عام 1822م، ثم الجمعية الملكية الأسيوية في بريطانيا وايرلندا عام 1823م ، وبعدها الأمريكية عام 1842م، أما الجامعات فقد سبق وأن ذكرنا ذلك في زمن ظهور الاستشراق ثم قامت هذه الجمعيات بإصدار مجلاّت عن الإسلام والى اليوم لا تزال للمستشرقين عدد هائل من المجلاّت والدوريات عن الإسلام يربو عن ثلاثمائة مجلة متنوعة وبمختلف اللّغات، كما أن المؤتمرات التي يقوم بها المستشرقون من حين لآخر من أجل توحيد الجهود ضد المسلمين والإسلام قائمة، ولعل أول مؤتمر لها عقد سنة 1873م، هذا إن لم يكن مؤتمر فينا هو الأسبق عند البعض، هذا وتعقد المؤتمرات في تواريخ معينة كل سنة[2]، فبالإضافة لتأليفهم الكتب وإلقائهم المحاضرات ونشرهم الصّحف، لم يتركوا وسيلة إلا و استعملوها لنشر أفكارهم، وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا إن أخطر ما قام به

[1]- مصطفى السّباعي: **الاستشراق و المستشرقون مالهم وما عليهم**، المرجع السابق، ص**20**.
[2]- محمد حمدي زقزوق: **الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري** ، المرجع السابق، ص**43**.

المستشرقون هو إنشاء دائرة المعارف الإسلامية، والتي توجد مقرّاتها في معظم دول المشرق الإسلامي، مثل مصر وسوريا ولبنان والعراق[1]، و التي كانت ولا تزال تعصف بالإسلام والمسلمين وتزور الحقائق وتدس الدسائس بطرق غير ملفتة.

4-وسائل الاستشراق: تعددت أوجه الاستشراق وتنوّعت وسائله، فهو أخطر من داء الايدز، كلماّ اقترب الأطباء من حلّ لغزه، تغيّر شكله وصنفه، فالواقع أنّنا لا نستطيع أن نحصي الأشكال و الوسائل التي اعتمدها، يعتمدها المستشرقون من أجل نفث سمومهم في هذه الحضارة،رغم أنّها أخرجتهم من ظلومات العصور الوسطى إلى نهضة علمية وفكرية التي يتمتعون بنتائجها، فالاستشراق مرض أفقد المناعة للأمة الإسلامية، فهو خطير من جانبين، ومن وجهين، من جانب الوجود والعدم فإذا نظرنا إليه من جانب العدم على أنه مفيد للمستشرقون يثنون على الحضارة الإسلامية وعلى أمجادها، فما هي إلا إبرٌ للتّنويم كما يصفها **مالك بن نبي** في كتابه "**أثر المستشرقين في الفكر الإسلامي**"[2]، فالأمة التي تعيش على أمجاد الماضي ستبقى تذكر وتبكي أسلافها، في حين أن الركب لا ينتظر وهذا ما يحدث لنا للأسف الشديد، وإذا نظرنا إلى الاستشراق من جانب الوجود، فحدث ولا حرج، فما تركوا لنا وسيلة إلا واستخدموها ضدنا، ومن أبرز وسائل الاستشراق ما يلي:

[1]- محمد البهي: **المبشّرون و المستشرقون في موقفهم من الإسلام**، مطبعة الأزهر، مصر، ط: غ م، ص**13**.

[2]- مالك بن نبي : **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، دار الرّشاد ،بيروت ط1، **1969**، ص**15**.

أ – تأليف الكتب : وهي وسيلة قديمة، ومع ذلك لم تستطيع الوسائل الحديثة التقليل من سمومها ودورها في التّرويج، فقد ألّفوا الموسوعات والمعاجم والكتب، وهذه التآليف قد احتوت على كثير من التزوير للحقائق والافتراءات على الإسلام والمسلمين بعضها بأساليب واضحة وأخرى بأساليب ملتوية[1]، فمن الفنون و العلوم التي أُلِّفت تاريخ الأدب والدراسات المتعلقة بالقران الكريم والسنة المطهرة، وهكذا في النحو والبلاغة، وغيرها من العلوم لا يوجد مجال من مجالات العلوم إلا وألفوا فيها[2] ، فهم كالشّياطين أينما يوجد منفذ دخلوا عليه[3] .

ب – دور النشر الاستشراقية : هي الوسيلة السامة الأكثر نجاحاً في العالم الغربي، حيث تعتمدها الدّول الأوروبية لترويج كتب المستشرقين عن الإسلام والمسلمين[4]، ومنها ما أنشأه "**فرديناند**"، و كانت أول مطبعة لنشر الأعمال الاستشراقية، وهي خطوة جبّارة لمدرسة الاستشراق[5].

ج – إنشاء المجلات : بدأ المستشرقون في النصف الأول من القرن 13هـ في مختلف بلدان أوروبا وأمريكا بإنشاء مجلاّت لمتابعة الدراسات الاستشراقية ، فقد تأسست أول مجلّة

[1]– محمد حمدي زقزوق : **الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري** المرجع السّابق ، ص**13**.
[2]– فاطمة هدى نجا: **المستشرقون و المرأة**، المرجع السابق، ص**169**.
[3]– مصطفى السباعي: **الاستشراق و المستشرقون الهم وما عليم**، المرجع السابق، ص**38**.
[4]– محمد حمدي زقزوق: **الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، المرجع السابق، ص**13**.
[5]– أحمد سمايلوفيتش: **فلسفة الاستشراق**، المرجع السابق، ص**84**.

آسيوية في باريس عام 1281 هـ[1] ، و امتازت هذه المجلات بكثرة عددها ، و إصداراتها وقد زاد عدد المجلات والدوريات الشرقية في القرن 19م، وتتناول كل موضوعات الشرق تقريبا[2].

<u>د – إنشاء الجمعيات وعقد المؤتمرات</u> : تم إنشاء الجمعيات وعقد المؤتمرات من أجل طرح أفكارهم ونشر آرائهم وزيادة فرص التنسيق، وقد عقدوا عشرات المؤتمرات وناقشوا مئات القضايا تتعلق بالإسلام والمسلمين[3]. إنّ الجمعيات هي نقطة الانطلاق الكبرى للاستشراق حيث تجمعت في هذا العمل الجمعوي العناصر العلمية والإدارية والمالية فأسهمت جميعا في الميدان العلمي، لكن المرعب فيها أن بها مئات الأساقفة وكانت تبعث برجالها إلى كل بلاد العالم غير المسيحي، ففي الهند مثلاً يُرَبُّونَ أبناء الفقراء ويعلمونهم المسيحية، تحت ضغط الحاجة، فكانوا يعطون الحليب و الرّغيف باليمنى والإنجيل باليسرى[4]، كما لا ننسى الدوريات أيضا التي ينتجها هؤلاء بمختلف اللّغات، والتي تهدف إلى ضرب الإسلام في العمق[5].

---

[1]- فاطمة هدى نجا: **المستشرقون و المرأة**، المرجع السابق، ص**162**.

[2]– مصطفى السباعي: **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، المرجع السابق، ص**38**.

[3]- احمد سمايلوفيتش: **فلسفة الاستشراق**، المرجع السابق، ص**87**.

[4]– عبد المتعال محمد الجبري: **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري**، المرجع السابق، ص**10**.

[5]– سعد آل حميد: **أهداف الاستشراق ووسائله**، المرجع السابق، ص**13**.

ه – التدريس في الجامعات واستغلال الطلبة : للمستشرقين والمبشرين تلاميذ و طلبة عرب ومسلمين يقومون بالترويج لأفكارهم نيابةً عنهم، فمنهم مثلاً "**جورجي زيدان**" وغيره[1]، كما أنّ لهم أساتذة ينوبون عنهم في هذه البلدان، خاصة المتخرجين من جامعتهم[2]، هذه الجامعات التي جعلت فيها قسما خاصا بالدراسات الإسلامية[3]، هذا ولا ننسى المستشرقين الذين يدرسون في جامعتنا، في مصر وسوريا ولبنان والعراق وغيرها ويدسون في محاضراتهم ما يستطيعون دسه من أفكار تشكيكية، فضلاً عن الإرساليات[4].

و – إنشاء الموسوعات: أبرزها " **دائرة المعارف الإسلامية** " التي أصدروها بعدة لغات وبدؤوا في تحسينها[5] وتحويلها إلى مناهج، خاصةً في الدول التي لا تتمتع بالإسلام الصحيح الصحيح مثل : ماليزيا واندونيسيا وما جاورهما[6]، التي استهدفوها لتحقيق أهدافهم حيث كانوا يعملون جاهدين لتحويل هذه الأهداف إلى مناهج براقة تخفى نفسها وراء عباءة البحث العلمي، سواءً في الدعوة إلى إحياء العاميات أو الدعوة إلى تعديل النحو العربي أو

[1] – محمد حمدي زقزوق:**الاستشراق و الخلفية الفكرية**، المرجع السابق، ص**18**.

[2] – مصطفى السباعي:**الاستشراق و المستشرقون مالهم وما عليهم**، المرجع السابق، ص**38**.

[3] – سعد آل حميد: **أهداف الاستشراق ووسائله** ،المرجع السابق، ص**17**.

[4] – **الإرساليات**: نعني بها جماعة من المنصّرين ، يقومون بنشر المسيحية في إقليم معيّن ، و تضم الإرساليات عادة عدة مراكز، يختصّ كل منها بالعمل في مدينة معينة يطلق عليها مراكز التنصير، و توجد مراكز فرعية على مستوى القرى الصغيرة.

[5] – مصطفى السباعي: **الاستشراق و المستشرقون ما لهم وما عليهم**، المرجع السابق،ص**139**.

[5]السابق،ص**139**.

[6] – محمد حمدي زقزوق : **الاستشراق و الخلفية الفكرية** ، المرجع السابق، ص**19**.

ما يسمى اللغة الوسطى أو الكتابة العربية المعاصرة، وكلها تسعى إلى إيجاد فجوة بين لغة القرآن ولغة الكتابة[1].

<u>ل – إرساليات التبشير في العالم الإسلامي</u> : إن الباعث الأول في رأي القائمين على التبشير هو القضاء على الأديان غير النّصرانية، والمعركة التي قامت بين المبشرين وبين الأديان الأخرى ليست معركة دين فقط، بل معركة سيطرة اقتصادية إذ أن الغرب يخشى الإسلام. يقول الكاردينال "**لافيجري**":" **وَبَيْنَمَا كَانَ الإسْلاَم عَلَى وَشَكِ أَنْ يَنهار فِي أُوروبَا، لَا يَزَال نَاشِطًا فِي تَقَدُمه وَفتوحه عَلَى أَبْوَابِ مَمْتَلَكَتنا فِي إِفْرِيقْيَا**"[2]. هذا ، و لقد اشتملتا على أهم الوسائل الواضحة لنا، لكن ما خفي عنا أعظم، لأنهم في الحقيقة ما تركوا أي وسيلةٍ إلا واعتمدوها من أجل تحقيق أهدافهم للإطاحة بهذا الدين وهذه الأمة إن أكبر دليل على ذلك ما قاله كبير دولةِ الفاتيكان عندما تساوى المسلمون والنّصارى في عدد النسبة : " **لَقَدْ دَقَ نَاقُوسْ الخطَر**"، لذا نجد الهجمات قد توالت على المسلمين أولها ما قاله الرئيس الأمريكي "**بوش الابن**" بعد أحداث سبتمبر سنعلنها حربا صليبية واعتذر للمسلمين، لكن في الحقيقة هي كما قال عز وجل في كتابه ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ "[3]

---

[1]– سعد آل حميد: **أهداف الاستشراق ووسائله**، المرجع السابق ، ص**17**.

[2]– عبد الرحمن عميرة: **المسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، المرجع السابق، ص**25**.

[3]– سورة آل عمران : **الآية 118**.

وقال أيضاً: ﴿ **وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءَ**﴾، النّساء (الآية 189)[1]

هذه هي مبادئ المستشرقين، بل إنَّ بعضَ الدول لم تشفع فيها علمانيتها ولا حتىّ انسلاخها من دينها[2]، مثل "**تركيا**"، لم يسمح لها بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي لا لسبب إلا لأنها هددت المسيحية في عقر دارها في يوم من الأيام، لذا لم ينس المسيحيون ذلك قلنا ورغم أن الخمور تشرع كالقهوة والشّاي في موائدهم، ومظاهر الإسلام غائبة إلا في المساجد يوم الجمعة، مع ذلك فالغرب يدرس التاريخ ويعلم ما فعلت بهم الدولة العثمانية وكيف دكّت أسوار "فيينا" في وقت سابق، وأنّ عاصمتها هي اسطنبول سابقاً، كانت عاصمة البيزنطيين المسيحيين، أو ما كانت تسمى بأوروبا الشّرقية.

في الحقيقة هناك العشرات تعريفات الاستشراق سواء من الباحثين المسلمين أو المستشرقين الغرب لكننا اعتمدنا على المشهور عندنا و عندهم أما نشأته فهناك اختلاف فيه أيضا عند مؤرخين المسلمين و المسيحين

[1]- سورة النّساء: **الآية 189**.

[2]- محمد فتح الله الزيادي : **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها** ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس ط1، **1983** ، ص**54**.

المبحث الثاني : مدارس الاستشراق وسلبيات وإيجابيات و مناهج المستشرقين

في هذا المبحث سنتطرق لمدارس الاستشراق وأهم المستشرقين بها ، وسنعتمد بشكل كبير على الأستاذ نجيب العقيقي الذّي فصل تفصيلا في المدارس ومستشرقيها في كتابة المستشرقون بأجزائه الثلاثة ، إذ نعلم أنَّ هذه المدارس توجد عند جميع الدول الأوروبية تقريبا والأمريكية ، لكن سنحاول التطرق لأشهرها ونشير في ملاحق لاحقة بقية المدارس .

أولا : مدارس الاستشراق

أ–المدرسة الانجليزية : كان الاستشراق الانجليزي أول وأوثق وأوسع ما عرفته أوروبا من الاستشراق منذ اتصال البريطانيين بالشرقيين في الأندلس والقدس والهند والصين[1] ، و من مميزات هذه المدرسة الإيغال في البحث وليتغلغل والتدقيق فيه سعيا وراء نظرية ما ولو أدى ذلك به إلى معارضات مع بني جلدته[2] خاصة إن كان تابعا إلى المدرسة النّصرانية التي تهدف إلى الأعمال الدينية والدنيوية التشويهية[3] ومن أشهرهم " **فرانسيس جلادوين** " المتوفى سنة 1813م عمل وعين مفوضا لدى هذه المدرسة 1808[4] ، ومنهم "**توماس براون**" الذي كان

1– نجيب العقيقي : **المستشرقون**، ج**2** ، دار المعارف ، القاهرة، ط**5**،**2006** ، ص**6**.
2– أحمد سمايلوفتش : **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، المرجع السابق ،ص **229**.
3– فاطمة ، هدى نجا : **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق** المرجع السابق ،ص 48 .
4– عبد المتعال محمد جبري : **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري** ،المرجع السابق ، ص **148**.

قاضيا في صقلية والذي ذكرته الوثائق العربية باسم "**القاضي براون**" و"**ميخائيل سكوت**"[1] و"**إدوار فرمان**" وهو من ألد أعداء الإسلام وأكبر الطاعنين فيه لديه كتاب " **تَارِيْخُ المُسْلِمِينَ وَفُتُوحَاتِهِمْ** " وفيه من المغالطات الشيء الكثير[2] .

ب–المدرسة الفرنسية : هذه المدرسة من أشد المدارس كُرْهًا لِلإِسْلاَم ،حيث تعتبر الإبنة المدللة للكاثوليك لذا نجد من مميزات مستشرقيها الوضوح والإفصاح .صاحبها يحاول أن يقطبك صورة تامة[3] وخلفية مدرستها من مدارس المسلمين من صقلية والأندلس ومن مدرسي المدرسة الفرنسية "**ناصيف معروف**" اللبناني وهي تظم اليوم أقساما للعربية الفصحى ولهجات المغرب والشرق في جامعتها السوربون [4].

ج–المدرسة الاسبانية : تعتبر من بين أعرق وأقدم المدارس المختصة في الحوار إذ أخذت تلك الثروة الثقافية الهائلة التي تركها العرب في الأندلس، تتميز هذه المدرسة بالوضوح فتأخذ بالنظريات القائمة على الإبداع وتهتم بالحضارة العربية بإسبانيا اهتماما شديدا[5] فقامت بدراسة وترجمة وتصنيف وإنشاء المكتبات ومكاتب الترجمة والمدارس لها ثم مقاعد وكراسي في جامعتها

[1]– نجيب العقيقي : **المستشرقون** ،ج 1المرجع السابق، ص7.
[2]– محمد البهي : **المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام** ، المرجع السابق، ص 18.
[3]– احمد سمايلوفيتش :**فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، المرجع السابق ، ص 228.
[4]– نجيب العقيقي : **المستشرقون**، ج**1**، المرجع السابق ، ص140.
[5]– احمد سمايلوفتش : **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، المرجع نفسه، ص 230.

ومنها جامعة اشبيلية[1] ومن أهم مستشرقيها : المؤرخ "**بروفيسال**" ، و "**جاينجوس**" ، و "**كوديرا**" و"**اسين بالاثيوس**" ، و"**الأب فرانشيسكو**" الذي ولد بمالقة وتخرج من جامعة غرناطة وغيرهم[2] وهو من أخطر المستشرقين فيقول مثلا "**مونتسكيوا**" و"**سانشيت البرنث**" إنَّ المرَابِطينَ وَالموَحِدِينَ جحافل من الجراد الإفريقي ويقرب أخر المحمدية بالاستبداد[3] هذا ما أبدت أفواههم وما خفي في قلوبهم أعظم.

د–المدرسة الايطالية : تتميز بالوضوح ويتمركز نشاطها الاستشراقي في الفاتيكان، ثم توسعت فيما بعد إلى المشرق أي في منطقة الهلال الخصيب خاصة في فلسطين ومصر والعراق[4] .

وتعتبر المدرسة الايطالية أعرق مدارس الغرب و أعرق دولها، قلنا بأنّ الفاتيكان نال حظاً موفوراً من الثقافات العربية واللّغات الشرقية و أنشأت لها كراسي في جامعتها مثل : جامعة نابولي ،وجامعة روما ،ورغم وجود إمكانيات لتدريس الاستشراق إلّا أنّ هنالك عزوف من طرف الطلبة عكس المدارس الاستشراقية الأخرى ، ومن أهم مستشرقيها "**راموسيوس**" المتوفى

---

[1]– نجيب العقيقي : **المستشرقون،** ج2، المرجع السابق ، ص 173.

[2]– عبد المتعال محمد جبري : **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري** ، المرجع السابق ، ص113.

[3]– سالم يفوت : **حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1،1989، ص29.

[4]– أحمد سمايلوفتش : **فلسفة الاستشراق** ، المرجع السابق، ص 231.

عام 1486 ، و هو من أطباء البندقية **و"الباجور فيلا"**و **"روسي فرانشيسكوا"** [1]**وكيتاني** وهو مؤلف لكتاب الحوليات الإسلامية بمجلداته العشر وغيره[2] .

هـ–المدرسة الروسية : هي مدرسة للمستشرقين الملحدين تهتم بنشر الفكر الإلحادي[3]، لها مميزاتها مثل سائر المدارس الأخرى غير أن منهجها ماركسي إلحادي فهي لا تريد إثبات أنّ الدين الإسلامي مستنبط من النّصرانية مثل بقيت المدارس فهي إلحادية مبدئها لا إله والحياة مادة ، وقد اختارت أن يكون ميدانها منطقة أسيا الوسطى وما يتعلق بحضارتها القديمة و لا علاقتها بالحضارة البيزنطية التي أسهمت في تكوين العقلية الروسية[4] و الاستشراق الروسي يعتمد على النظريات الماركسية ، فمثلا :" **انغلز**" وهو مستشرق روسي رد ثورة الأمير عبد القادر الجزائري على المستعمر الفرنسي صراعاً بائساً للحالة البربرية للمجتمع مرحبا بالغزو الفرنسي للجزائر الذي اعتبره حقيقة هامة وسعيدة في التقدم[5] فالنظرة الاستشراقية الروسية أو الماركسية مبنية على المادة لا على القيم والدين، والرُوسُ لم يهتموا باستشراق إلاَّ في وقت متأخر إثر تطبيق النّظام الجامعي 1804م الذي أدرج اللغات السامية من عربية وفارسية وغيرها ومع ذلك فالدراسات العربية تتقطع تارة وتستأنف تارة أخرى، ولعل أهم مستشرقي

---

[1]– نجيب العقيقي : **المستشرقون**، ج **1** ، المرجع السابق ، ص 404
[2]– ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشراقي**، ج1، المرجع السابق ، ص119.
[3]– فاطمة هدى نجا : **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق**، المرجع السابق ، ص 142 .
[4]– سالم يفوت : **حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي**، المرجع السابق ، ص 57 .
[5]– نجيب العقيقي : **المستشرقون**، ج**3** ، المرجع السابق ، ص ص 51 ،72 .

المدرسة الروسية "**بولديريف**" الذي تخرج من موسكو وقصد باريس أين تضلع في اللغة العربية وفران و"**كوفاليسكي**"[1]

و–المدرسة الأمريكية : هي مدرسة حديثة عهد باستشراق وهي في حقيقتها امتداد للاستشراق الانجليزي إذا تألقت أول الأمر من المستشرقين الأوروبيين بل حتى العرب من اللبنانيين والمصريين الذين هاجروا إلى هناك وقد اهتمت هذه المدرسة بدراسة الشرق كله وكل ما يتعلق بالعالم العربي[2] ، ومن أجل فهم الكتاب المقدس ولم تنل حظا من الدراسة إلا في العقدين الأخيرين من القرن 19م ومن أهم المستشرقين الأمريكان "**روجر الاند**"[3] وأيضا "**فيليس تالبوت**" و"**ككليدلي ماستر**" ، و غيره[4] .

ل –المدرسة اليهودية : ذات أهداف خاصة تخدم المخططات اليهودية العالمية والتي سترت وجهها الحقيقي بأقنعة مزورة[5] ، فاليهود اخترعوا كذبة مثلاً: وهي أنّ يسوع لن ينزل حتى تقام دولة ومملكة إسرائيل وبالتالي علاقة الاستشراق بالاستعمار وهي علاقة وثيقة وأنَّ أَصلَ

---

[1]– احمد سمايلوفتش :**فلسفة الاستشراق** ، المرجع السابق ، ص 232 .
[2]– عبد المتعال محمد جبري : **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري**، المرجع السابق ،ص 194.
[3]– نجيب العقيقي :**المستشرقون**، ج2 المرجع السابق، ص120 .
[4]– فاطمة هدى نجا: **المستشرقون و المرأة** ،الرجع السابق ،ص 142 .
[5]– فاطمة هدى نجا : **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق**، المرجع السابق ، ص142.

الاستشراق[1] الذِيْ انطلقَ مِنَ الكنيسة يعني من التنصير والقساوسة أكثرهم يهود فهذا إذا دل إنما يدل على أنَّ المِدْرَسَةَ اليَهُوْدِيَةَ هِيَ أُمُ المِدَارِس الأُخْرَى .

المدرسة الألمانية : في الأصل اعتمدت على المدارس السابقة ومزاياها ومن مميزاتها إيغال في البحث والتغلغل بين مجاهله وارتياد أقصى حدوده بشكل من التدقيق ولقد بسطت رأيها إلى الشرق كله[2] و يعود أصل اتصال الألمان بالشرق إلى الحملة الصليبية الثانية (1149م) وعودة حجاجها من الأراضي المقدسة وقيام رهبانها بالترجمة عن العربية خاصة أيام الأندلس فمن البعثات الأوروبية الطلابية إلى الأندلس طلبة ألمان ومن أهم المستشرقين الألمان" **فايل**" و"**موللر**" **غليوم**" و غيرهم[3] ، وسأسجل في أخر المذكرة ملاحق بأهم المستشرقين إن شاء الله.

مدارس أخرى : لقد ركزت على مجموعة من المدارس الأكثر خطرا على الإسلام والمسلمين لذا ذكرتهم بشيء طفيف من التفصيل لكن في الحقيقة جميع الدول الأوروبية لديها مدارس وتهتم بالاستشراق وقد ذكر هذا الأستاذ نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون المكون من ثلاث مجلدات كما ذكر أيضا أحمد سمايلوفتش أيضا هذه المدارس والتي في أغلبها متشابهة وأسلوبها واحد وأهدافها مشتركة.

---

[1]- عبد المتعال محمد جبري : **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري** ،المرجع السابق ، ص73.
[2]- أحمد سمايلوفيتش : **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، المرجع السابق ، ص229.
[3]-نجيب العقيقي: **المستشرقون**، ج**2**، المرجع السابق، ص**395**.

ثانيا : ايجابيات وسلبيات الاستشراق ومدارسه

نعلم جيدا أنّ الاستشراق كله سلبيات على المسلمين لكنه ايجابي على الدول التي ينتمي إليها ويعملون لصالحها . ومع ذلك قد نجد بعض الايجابيات في هذا العلم الذي نشره المستشرقون في الحقيقة لضرب الإسلام بكل جوانبه وضرب عاداته وتقاليده ولغته التي هي لغة القران ، وهم يركزون على اللغة بعد القران ورسوله للصلة الموجودة بينهما لأنه إذا غابت اللغة وهي لغة القران غاب فهمه وبالتالي عدم معرفة القرآن والإسلام الصحيح ، وبالتالي يصبح المؤمن يقرأ القرآن وكأنه يقرا الشعر أو النثر فهو لا يستوعب معناه ولا يعرف مبناه ، إنّ اللغة هي مفتاح العلوم وسأضرب بعض الأمثلة على إعجاز البلاغي وعلى اللغة في حد ذاتها يقول الله في كتابه ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾[1] ، وفي موضع واحد أيام الحج وإليك في اللغة معناها وهو الازدحام والدفع وفي وقت الحج يكون ذلك وكذلك في سورة يوسف في قوله تعالى ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾[2] ، أيضا في قضية الثابت والمحذوف في الرسم العثماني تبين أنّ الذي

وجد أمام الباب كان واقفاً أي أنه لم يكن يستمع أو جالس أو لاهي . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اللّغة العربية هي لغة أهل الجنة شئنا أم أبينا ومعناها يدل عليها فعندما تقول حلال حتى الفم ينفتح فتدل على أنّه لا حرج وعندما تقول حرام ينطبق اللّسان فيدل على أنّه مغلق

[1]– سورة أل عمران : **آية 96** .

[2]– سورة يوسف : **آية 25** .

ولا يخرج منه شيء هذا من خصائص اللغة العربية عكس ما تجده في اللغات العالمية الأخرى بل أن الدراسات الحديثة تثبت أن بعض اللغات تتجه إلى الزوال على عكس اللغة العربية التي ستبقى ما بقي القرآن ولقد قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1]

ثالثا : سلبيات و ايجابيات الاستشراق

سلبيات الاستشراق : قبل البدء في سرد سلبيات الاستشراق علينا أن ننوه على سبب ذلك إذ يجدر بنا أن نؤكد على الرغم من أننا نجد الدارس المستغرب يهتم بمسألة الاستشراق من زاوية معينة ، وهي كيف عالج الغرب قضية الشرق وتراثه[2] ، كما أنَّ الدارس المسلم نحن ذا بِالْخُصُوصِ لماذا نهتم بالمسألة أليس من أجل تحديد لماذا ينظر المستشرق إلينا و إلى تراثا هذه النّظرة التي تتسم بكثير من التشويه والتحامل خاصة في ضرب العقيدة التي هي من أهم مجالات المستشرقين ، وسآتي إلى ذكرها في المبحث الأخير من هذا الفصل ، إذ أنّ العقيدة من أجلها قام الاستشراق أساساً[3] لأنَّه كما سبق و أشرنا دافع و السبب والهدف الأساسي و الأسمى هو الهدف الديني .كما للاستشراق دور في بسط وتوفير أسباب السيطرة على العالم الإسلامي التي عاد بها المستكشفون بنظريات بخصالنا وتخلفنا وافتقارنا إلى التنمية وبوجود

---

[1]- سورة الحجر : **آية 09** .

[2]-نجيب العقيقي: **مناهج المستشرق،** ج 1، المرجع السابق ، ص341.

[3]- محمد خليفة حسن أحمد : **أثار الفكر الاستشراقي**، المرجع السابق ص 13 .

اختلافات مذهبية ونعرات قبلية فقام بإضعاف الروح الدينية والعقدية عند المسلمين ، وبذلك اعتاد المسلمون الحكم الكافر وأنظمته .

- قيام الأوضاع الاجتماعية والسياسية الكافرة في العالم الإسلامي .
- تحريف أسس الدين الإسلامي.
- تبشير الأفكار الغربية المسيحية .
- تقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات .
- تسميم العقل الأوروبي اتجاه الإسلام والمسلمين وخلق نظرة حاقدة على الإسلام[1]

هذه التعريفات هي نتيجة لفهم عقلية المجتمع الإسلامي الذي أصبح وجبة سائغة في فهم الغرب بعدما أصبح له رصيد معرفي كبير في جميع جوانب المعرفة على العرب والمسلمين والإسلام[2] .

و خلاصة القول أن السلبيات الموجودة في دراسات الاستشراقية تفوق إيجابياتها ، إذ أنها تتمثل وتتركز أساسا على القرآن وهو دستور الأمة والسُنَةُ الشَارِحَة له واللغة التي جاء بها وسيرة نبيها والتاريخ الإسلام ككل[3] .

[1]- عبد القهار داوود عبد الله: **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، المرجع السابق ،ص 36 .
[2]- محمد خليفة حسن احمد: **آثار الفكر الاستشراقي** ،المرجع السابق، ص87 .
[3]- محمد حمدي زقزوق : **الاستشراق والخلفية الفكرية**، المرجع السابق ، ص **73** .

ايجابيات الاستشراق : لم يكن موقف الكتاب المسلمين موحداً أمام الأطروحات الاستشراقية بل جاء متناقضا وغير ثابت على جبهة واحدة والملاحظ أنَّ جل الكتاب يزجون بأحكامهم على المستشرقين بصيغ العموم والإطلاق[1] لأنّه ونحن مسلمون لابدّ أن يكون منصفون حتى ولو على الأعداد لأن هنالك إيجابيات وجوانب حسنة للاستشراق و ذلك في العديد من الكتب التي ألفها مستشرقون بارزون في مختلف فروع المعرفة والتي تشكل عطاءً ايجابيا في مختلف فروع العلم[2] رغم النَّظرة السلبية الواسعة التي جعلت المسلمين ينظرون إلى الاستشراق على أنَّه حركة غربية مضادة للإسلام ، وذلك نتيجة تاريخه المرتبط بالاستعمار والتنصير وبزوال هذين السببين ،الاستعمار والتنصير لأن كل منهما أصبح له مؤسساته الخاصة لذا علينا أن تكون أكثر موضوعية[3] مع أنني لست مع فكرة الكاتب إلا أنني احترم رأيه وأدونه كما قال وذلك لعدة أسباب سأذكر منها الاستشراق، ورغم زوال الاستعمار والتنصير كما يقول إلّا أنّ جل الشبه التي تحوم حول الإسلام والمسلمين لا تخرج عن هذا النطاق فبعدما اتهموا رسولنا بأبشع الأوصاف من شهواني إلى محب لسفك الدماء وتشويه للقران إلى غير ذلك ،و هم اليوم يحاولون أن يثبتوا أن للقرآن عدة أنواع ونسخ كما لهم أيضا وبالتالي تشكيك المسلمين في دستور ربهم ووحي نبيهم وهي ضربة قاضية للإسلام. إن لم يُرد عليهم كما أن الايجابيات التي

[1]– خالد إبراهيم المحجوبي : **الاستشراق والإسلام "مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2010 ، ص108.

[2]– المنظمة الوطنية للتربية والثقافة و العلوم : **مناهج المستشرقين**، ج**1** ، المرجع نفسه، ص 34.

[3]– محمد خليفة حسن أحمد : **آثار الفكر الاستشراقي** ، المرجع السابق ، ص129.

نجدها في علمهم هذا تنحصر في إسهامات المستشرقين في خدمة التراث سواء في البحث في المخطوطات التي سرقوها أو فهرستها أو في تحقيق الكتب التي نهبوها ثم قاموا بإنشاء دائرة المعارف الإسلامية التي يظن الكثير أنها عمل جبار والتي لا تخلوا من التشويه[1] .

و يقول المستشرق مون تغمري وات " **جَدَ البَاحِثُونَ مُنْذُ القَرْنِ الثَانِي عَشَرَ فِيْ تَعْدِيْلِ الصّوْرَةِ المُشَوَهَة التّي تَوَلَدَت فِيْ أُورُوبَا عَنِ الإِسْلَامِ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ الجُهْدِ العِلْمِي الذِيْ بُدلَ فِي هَذَا السَبِيْلِ فَإِنَّ أَثَارَ هَذَا المَوْقِف المُجَافِي لِلْحَقِيْقَة وَالتّي أَحْدَثَتْهَا كِتَابَات القُرُون الوُسْطَى**"[2] هذا هو قوله ، لكن لدينا أدلة قاطعة عن مستشرقين اليوم ومن أبناء جلدتنا ومن بلدي والذي سمي **محمد أركون** وَنشأ بجواري وهو يقول عن القرآن قول لم يقله "**جولد زيهر**" أكبر أعداء الإسلام والمسلمين وهذا من السلبيات ومن الوسائل التي اعتمدها الغرب، وهي تعليم طلبة وتلاميذ من أبناء جلدتنا يَنُوبُونَ عنهم في الرد والتشويه فهذا الأستاذ زقزوق يقول : أنّ ايجابيات الاستشراق موجودة[3] لكن ليس كما يبدوا في كتبهم بأنّهم في غاية الاهتمام بتراثنا وإسلامنا بقدر ما هو ضرب للإسلام والمسلمين والتشكيك في دينهم[4]

---

[1]- علي بن إبراهيم النملة : **إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي** (دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة) الرياض، ط1، 1996، ص24.

[2]- علي بن إبراهيم النملة : **مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين** ، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط1،1993 ، ص16.

[3]- محمد حمدي زقزوق : **الاستشراق والخلفية الفكرية**، المرجع السابق ، ص**13**.

[4]- محمد حمدي زقزوق : **الإسلام في تصورات الغرب**،المرجع السابق ، ص**10**.

، ومع ذلك هناك ايجابيات مثل التدريس الجامعي ، وجمع المخطوطات وفهرستها ،و التحقيق والنشر والترجمة إلى العربية ، التأليف في شتى المجالات[1] لأنّه هناك من يبحث ويمحص في كتب المستشرقين لعلّه يجد شيئاً ليس فيه تحريف ولا تزوير ولا تشويه وبالفعل هنالك منصفون أنصفوا الحضارة الإسلامية وأشادوا بتراثها[2].

لذلك علينا تحمل هذه الحقيقة ، و التي مفادها أن للمستشرقين فضل ؛ سواء في حفظ تراث المسلمين الذي حفظوه ونشروه وحققوه في الوقت الذي غابت دراسات المسلمين الجادة الفعالة التي تخدم هذا التراث[3] . وأكاد أقول الآن أن خدمة التراث الإسلامي أو تراث المسلمين إذا أردنا الدقة لا يزال يعاني قصوراً شديداً في البلاد العربية على وجه العموم والجزائر على وجه الخصوص ، فهذه خزائن زوايانا مملوءة بالمخطوطات والأرضة تأكل منها كل سنة المئات وسيضيع تراثنا ونحن عنه غافلون إن لم نتدارك ذلك.

رابعا : مناهج الاستشراق والمستشرقين

إنّ مناهجهم تشبه ما قاله الله تعالى "**وَأَكْثَرَهُمْ لِلْحَقِ كَارِهُونَ**" المؤمنون الآية 80 فالله تعالى قد أنبأنا بخباياهم لذا نجدهم حريصين في مناهجهم على تتبع الآراء الشاذة وتصيد الآراء

---

[1]- محمد حمدي زقزوق : **الاستشراق و الخلفية لفكرية للصراع الحضاري** ،المرجع السابق، ص**61**.
[2]- محمد فتح الله الزيادي : **ظاهرة إنشاء الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، المرجع السابق، ص**12**.
[3]- علي بن إبراهيم النملة : **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، المرجع السابق، ص**129**.

الواهية ، وكان الأولى بهم أن يقارنوا بين النّصوص ويتلمسوا الحق[1] ، فمن خصائص مناهجهم النظرة المادية لجميع الظواهر الفكرية كذلك عدم التزامهم بالمثالية في دراسة النصوص والميل الديني الذي يدفعهم إلى نتائج لا تتفق عادة مع نوعية النتائج الموجودة عند المسلمين[2] .

لم يصرح المستشرقون بمناهجهم التي أخذوا بها في الكتابة لكن باستقرائها كتاباتهم تتلك تبين أنهم أخذوا بمناهج عدة تأثرا بالمناهج السائدة في بلدانهم والبيئة التي يعيشون فيها مع عدم إغفال أثر معتقداتهم عليها"[3] . وسأحاول في هذه الصفحات التالية التركيز على مجموعة من المناهج التي يتبعها المستشرقون[4] ، ونذكر منها السياسة والتعليمية والخطة الدراسية والكتاب والمدرس والبيئة التعليمية ونظام التعليم وفي الأخير الإدارة والتوجيه[5] . كل هذه الوسائل طبقوها في كل منهج من مناهجهم ومنها المنهج التاريخي وهو عبارة عن ترتيب للوقائع التاريخية و الاجتماعية وتبويبها ويلخصها رودي بارت "بقوله :**فَنَحْنُ مَعْشَرَ المُسْتَشْرِقِينَ عِنْدَمَا نَقُوم اليَّوْمَ بِدِرَاسَات فِي العُلُومِ العَرَبِيَةِ وَالعُلُومِ الإِنْسَانِيةِ لاَ تَقُوم بِهَا قَط لِكِي تُبَرْهِنَ عَلَى**

---

[1]- عبد القهار داود عبد الله العالي : **الاستشراق والدراسات الاستشراقية** ، المرجع السابق، ص**82**.

[2]- ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشراقي**، ج**1**، ص**165**.

[3]- سعد بن عبد الله بن سعد الماجد : **موقف المستشرقين من الصحابة رضي الله عنهم** ، دار الهدى النبوي ،دار الفضيلة، الرياض ،ط**1 2010** ، ص**26**.

[4]- محمود محمد حاج رشدي : **مناهج المستشرقين الألمان في ترجمان القرآن في ضوء نظريات الترجمة الحديثة**، ص**13**.

[5]- عبد الرحمان حسن جنبكة : **غزوا في الصميم**، دار القلم بيروت ،ط**1** ، **1982**، ص**12**.

ضلعة العالم الإسلامي بل العكس نحن نبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذي يمثله الإسلام ومظاهره المختلفة والذي عبر عنه الأدب العربي كتابة "[1].

والمنهج التحليلي والذي يعتمد إلى تفتيت الظاهرة الفكرية.

وقد عارضه " **تور أندريه** "**صاحب كتاب محمد حياته وعقيدته**" وقال: إنّه منهج عقيم في الدراسات الاستشراقية والمنهج المهم عنده هو منهج الشك الديكارتي ، وهو متبع عند جَمع كثير من المستشرقين الذين يتبنّوه في دراستهم جنبا إلى جنب مع منهج البناء والهدم والتي تصب في وعاء واحد وهي النظرة النقدية لهذا التراث من كل جوانبه[2] ، ومنه نخلص إلى أن المستشرقين في منهجهم ينقصهم التزود بالمنهجية التاريخية الحقيقية ، فالتباسهم وفهمهم الخاطئ للشرق والإسلام وعدم الموضوعية في معالجة الظواهر الاستشراقية .

وهو نفس ما ذهب إليه "**محمد ماضي**" في دراسته للمنهج الذي يتبعه المستشرقون إذ يقوم على تسليم في نظرته مثل أنّ محمدا ليس نبيا يوحي إليه ثم يسيرون في هذا الاتجاه للتدليل على صحته ولا شك أن الحكم أو نتيجة كانت قد وضعت سلفا[3] وكذلك الشك وهنا

---

[1]- محمد جلاء إدريس ، **الاستشراق الإسرائيلي** ، الغربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص**49**.
[2]- محمد جلاء إدريس، **المرجع نفسه**، ص **53**.
[3]- محمد جلاء إدريس، **نفسه** ص**58**.

يعترف المستشرق "**مونتجمري واط** "بهذا أما أوسع الدراسات فهي دراسة "**كيتاني**" في كتابه " **حوليات الإسلام** " وليس من الصعب تصحيح مبالغته في الشك[1] .

ويذهب الأستاذ زقزوق في كتابه الاستشراق تعداد منهجهم بين البحث عن النصوص الشاذة والشاردة ومحاولة إثباتها ويعتقد هو ما يراه مناسبا ثم يسترسل في الكلام ويقول " **نَحْنُ لَا نَطْلُبْ مِنْ كُلِ مُسْتَشْرِقٍ أَنْ يُغَيِر مُعْتَقَدَهُ وَيَفْتَقِدَ مَا نَفْتَقِدُه عِنْدَمَا يُكْتَبُ عَنِ الإِسْلَامِ وَلَكِن هُنَاكَ أَوْلَوِيَات بَدِيْهِية يَعْتَمِدُهَا المَنْهَج العِلْمِي السَلِيْم**[2] " .

ونختم هذا المبحث بخلاصة حول جل المدارس قديمها وحديثها متطرفها ومعتدلها وهي أن الاستشراق كظاهرة أو كعلم وجد من طرف هؤلاء المتنطعين المتعصبين لعقيدتهم نقول لهم شكر الله سعيكم على ما تُعرفُون به الإسلام لغيركم فسلبيات بحثكم قد طغت على ايجابياتكم وهذا بعد النظر في منهجكم و كشف عيوبكم فالاستشراق ما هو في نظري إلّا امتداد للحروب الصليبية لكن في حلة جديدة تنقص عناء السفر بأجساد لترسل جنود الأفكار ، و بعدما اعتمدت على مناهج وقحة لا يعتمدها باحث ذو شهامة ، وسنذكر في المبحث الأخير الأساليب القدرة لهذا العلم الذي فُرض علينا ، ووجب علينا الرد والدراسة من أجل أن يبقى هذا الدين وسيبقى كما قال الله إلى يوم القيامة .

---

[1]- محمود ماضي : **الوحي القرآني في منظور الاستشراق ونقده،** دار الدعوة للطبع والنشر، الإسكندرية،ط1 1996، ص38.

[2]- محمد حمدي زقزوق : **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،** المرجع السابق، ص82.

المبحث الثالث : نشأة الكتابة وظهور الكتاب في الحضارة الإسلامية

أولا : التدوين وظهور الكتابة

إنَّ التَدوين هَوَ الوَسيلة الوحيدة التي أبقت على علوم القدامى حتّى الوقت الحاضر ولولاه لما عرف الإنسان اليوم تاريخ الإنسان القديم ولما استفاد منه ، خاصة إِذَا عَمِلْنَا بنظرية اتصال العلوم فبالتدوين بقي تاريخهم وعرفنا عاداتهم وتقاليدهم واستفدنا من علوم، ترى من هو أول من عنى بالتدوين ومن هي الحضارات الأولى التي دونت تاريخها وما الفائدة من التدوين وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ارتأينا النظر في هذا المبحث.

أولا : الكتابة عبر التاريخ : يعد اختراع الكتابة والتدوين الحد الفاصل بين عهدين ، ما قبل التاريخ والعهد التاريخي ، بحيث يميز العلماء والمؤرخون في تاريخ الإنسانية بين عصرين ، العصر الذي لم تصلنا سجلات مكتوبة وهو عصر موغل في القدم والعلماء يستقون معلوماتهم عنه من البقايا المادية أما العصر التاريخي الذي يبدأ حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد وقت بدأت تصلنا سجلات مكتوبة استطاع المؤرخون وعلماء الآثار بواسطتها التعرف على بعض جوانب الحياة لتلك الشعوب[1] وتعد الرسومات الحجرية أول شكل من أشكال الكتابة والتي تمثل هدفا

[1]– محمد ماهر حمادة : **الكتاب في العالم** ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م، ص9.

أو غاية معينة وجاءت للتعبير عن شيء معين[1] ، ثمَّ أنَّ "**مالري دان**" أكدأن التاريخ تسجيل المعلومات يرتبط بتطور الحضاري للإنسان فلا يستطيع أحد أَنْ ينظر للمكتبات ومراكز العلوم القديمة أو المعاصرة أو المستقبلية كوحدات معزولة عن التغيير الاجتماعي بصفة عامة[2] .

بالفعل لقد كانت الإشارات الأهمية الأولى وللكلام المنزلة الثانية في تبادل الأفكار في العصور القديمة الأولى ، وَرُبَمَا كانت أَوَلُ الألفاظ الإنسانية صيحات تعبر عن العواطف كما هو الحال عند الحيوان ثمَّ جاءت ألفاظ الإشارة مصاحبة للإشارة بالجسم لتعبر عن الاتجاه وتلك أصوات مقلدة جاءت في أوانها المناسب لتعبر عَنْ الأَشْيَاءِ والأفعال التي يمكن محاكاة أصواتها .

ولا تزال كل لغات الأرض تحتوي على بعض هذه الألفاظ التي تحاكي بأصواتها الأشياء والأفعال مثل، زئير، همس، تمتمة ...الخ.[3]

---

[1] – DR mohamed agha bouayed : **réflexiond un « homme liver «** , textes réunis etclassés par fatoma Zohra bouayad , Tome 1, E NAG Editions Algérie, 2009, p23.

[2] – أحمد بدر : **المدخل الى علم المعلومات والمكتبات** ، دار المريخ للنشر، الرياض، **1985**، ص**17**.

[3] – محمد ماهر حمادة : **مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط**1**، **1996**م، ص ص **5-6**.

وقد كان اعتماد الإنسان البدائي على الذاكرة ، فتجد أنَّ الأفراد البدائيين يحفظون ما يريدون وينقلونَّه إِلىَ أَحْفَادِهِمْ مِنْ بَعْدِهِم[1] .

أَمَّا عَنْ نشأة الكتابة فيجوز أَنْ نَقُولَ أَنَّهَا كَانَتْ نتيجة لتطور الجزف والكتابات التي عليها وعن رغبة النَّاس فِي إِثْبَاتِ العَلاَمَاتِ التِجَارِيَة عَلىَ مَا يِصنعونه مِنْ آنية خَزَفِيَةِ ، أو قد تكون بسبب زيادة التجارة بين القبائل واقتضت الضرورة ابتكار مجموعة من العلامات المكتوبة ولعل أولى هذه الرموز هي عبارة عن صور غليظة اتفق الناس عليها لتدل على السلع المتبادلة بينهم وعلى ما يجري بينهم من حساب[2] .

ولقد وصل المصريون القدامى بنجاح إلى حد الاستطاعة أن يكتبوا كتاباتهم بطريقة تصويرية أو صوتية أو الطريقتين معا ويبدوا أنّ أقدم النماذج في اللغة المصرية كانت تصويرية فكانت كلمة بيت مثلا يرمز لها بشكل مستطيل ذي فتحة في احد طولية ، ثم تطور الأمر إلى الكتابة الفكرية الرمزية ، فأصبح مثلا رمز أسد يعبر عن السيادة وتطور الأمر في مرحلة أخرى فأصبحت المعاني المجردة التي عجزوا في بادئ الأمر عن تصويرها ، يعبر عنها برسم صور الأشياء تشبه أسماؤها بعض ما يعبر عنها من معاني ، فمثلا صورة المزهر[3] لم تكن تعني المزهر

[1]- محمد ماهر حمادة : **مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات** ، المرجع نفسه، ص**7**.
[2]- محمد ماهر حمادة : **الكتاب في العالم**، المرجع السابق ،ص**14**.
[3]- محمد ماهر حمادة : **مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات**، المرجع السابق، ص**9**.

نفسه ، بل كانت تعني أيضا " **طَيِّبٌ وَصَالِح** " وعلى هذا النحو عرف الكاتب المصري القديم مقاطع الكلمة والصورة التي ترمز لكل مقطع ، ومجموعة الصور التي ترمز لكل لفظ وبهذه الطريقة استطاع الكتاب المصريون أن يعبروا بالعلامات الهيروغليفية[1] عن كل ما يريدونه ولم يتخذ المصريون لهم كتابة قائمة كلها على الحروف الهجائية وحدها ولا ندري لماذا بل ظلوا حتى أواخر عهود حضاراتهم يخلطون بين حروفهم وبين الصور الدالة على الرموز والأفكار وعلى مقاطع الكلمات ولقد استعمل المصريون الكتابة على أثار الكتابة الهيروغليفية المقدسة والمؤلفة من أربعمائة رمز هيروغليفي[2].

أَمَّا عَنِ الكتابة في بلاد الرافدين فسنحاول أن نعطي لمحة عنها بعرض أهم المحطات التاريخية التي مرت بها .

[1]– وتسمية الهيروغليفية لست تسمية فرعونية وإنما سميت بذلك في اليونان القديم إذا أخذت من الكلمتين اليونانيين **Hiros** بمعنى مقدس والفعل **glypheim** بمعنى ينقش وبذلك كان معنى الهيروغليفية النقوش المقدسة ،لكن بعد ذلك أصبحت الكلمة تعبر عن لغة الفراعنة دون شرط التقديس راجع : محمد سيد محمد : **صناعة الكتاب ونشره** ،دار المعارف القاهرة ط**3** سنة غ م ص **193**.

[2]– محمد ماهر حمادة : **مقدمة في تاريخ الكتب و المكتبات** ،المرجع السابق، ص **11**.

لقد سكن جنوبي بلاد الرافدين ، قوم عرفوا بالسومريين[1] ولا يعرف بالضبط أصلهم ولقد صنعوا الحضارة متقدمة ووجد عندهم لغة مكتوبة وسجلات ومكتبات وأدب متطور وعلوم وكل مظاهر الحضارة وما يهمنا نحن هو أسلوب الكتابة وتطوره ، حيث يجمع جل الباحثين أَنَّ السُّومَرِيِينَ هم من طوّر فن الكتابة وظهر عندهم ما يسمى بالكتابة المسمارية كما شاركهم في هذا التطور البابليون ثم الأشوريون من بعدهم[2] وتعتبر الكتابة من أروع ما خلفه السومريون ويبدوا هذا الفن عندهم فنا عظيما راقيا ،صالحا للتعبير عن الأفكار المعقدة كالتجارة والشعر والدين والأدب والنقوش الحجرية أقدم ما عثر عليه ، ويرجع تاريخها إلى حوالي **3000** قبل الميلاد وتبدأ الألواح الطينية في الظهور حوالي **2800** قبل الميلاد[3] .

وقد كان الكُتَّابُ السومريون جد مهرة واستطاعوا أن يحتفظوا بأفضل كتاباتهم ولوحاتهم القارية بالسجلات، وأَنْ يُدَوِنُوا العقود ويكتبوا الوثائق الرسمية ويسجلوا البيوع والممتلكات

---

[1]– تطلق سومر على الأراضي التي أطلق عليها بعد **2000** ق م اسم بلاد بابل وهي الأراضي ما بين النهرين الدجلة والفرات وقد أطلق الإغريق اسم " " **ميزوبوتاميا** " وهي كلمة تعني بلاد ما وراء النهرين لا نعرف الكثير عن أصول السومريين وقد افترض العلماء الكثير من الافتراضات في شانهم فيرى الباحثون العراقيون أنهم أقوام هاجروا من شمال العراق إلى جنوبه وهناك أسسوا مدنا وممالك مثل أور **umma** ، أنظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

[2]– محمد ماهر حمادة : **الكتاب في العالم** ، المرجع السابق، ص**26**.

وقد أتت كلمة مسمارية "**cumeiform**" من مقطعين لاتينيين الأول "**gumeues**" الأسفيين أداة حادة يكتب بها والثاني **Forma** أي شكل الأسفيين، أنظر: المرجع نفسه، ص**27**.

[3]– محمد ماهر حمادة : **مقدمة في تاريخ الكتب و المكتبات** ،المرجع نفسه، ص **26**.

والأحكام القضائية ، وكان الكاتب إذا أتم ما يريد كتاباته جفف اللَّوْحُ الطِيْنِي في النَّارِ أَو عَرّضَهُ لحرارة الشمس فجعله بذلك مخطوطا أَبْقَىَ عَلَى الدَّهْرِ مِنَ الوَرَقِ[1] .

والثابت في تاريخنا هو أَنَّ السومريين والبابليين والأشوريين قد صنعوا حضارة رائعة وخلفوا آدابا رفيعة وأصبحت اللغة الأشورية[2] والكتابة الأشورية مهمة لفهم بعض اللغات السامية التي تشابهها كاللغة العبرية مثلا وأصبح علم الأشوريات في كثير من المعاهد علما مهما ويدرس لذاته وأبعدت عنه الدراسات العبرية[3] .

أما عن الكتابة العربية فقد أورد المؤرخون عدة نظريات بخصوصها لكننا سنكتفي بنظرية واحدة نرجح أنها الأقرب تاريخيا ، إلى الحقيقة وهي تقول: حسب الشواهد التي عثر عليها إنه من الثابت تاريخيا أن مملكة النبط قامت قبل الإسلام بعدة قرون في شمال الجزيرة العربية وكانت عاصمتها " **البتراء** "، وأن هؤلاء النبط عرب أغاروا أول أمرهم على أقاليم أرامية وتحضروا بحضاراتهم واستخدموا لغة الأراميين في سائر شؤونهم العمرانية واشتقوا لأنفسهم خطا سمي

---

[1]- محمد ماهر حمادة :**مقدمة في تاريخ الكتب و المكتبات**، المرجع نفسه، ص **27**.

[2]- **أشوريا** : منطقة شمال ميزوبوتاميا الواقعة على مجرى الدجلة في شمال العراق الحالي وأشوريا هي أول عاصمة للبلاد وفيها يسكن أقدم سكان الشرق الأدنى على الأرجح وهم الكوريت أقرباء الأوراثيين أسس الأكاديون أشورا نسبة إلى القبيلة الأخر هو أشور على الدجلة المعاصر لحامو رابي والأشورية نسبة إلى آشور. انظر: ف.دياكوف وكوفاليف: **الحضارات القديمة** ، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، ج**1**، دار علاء الدين دمشق، ط**1** **2000** ، ص **179**.

[3]- محمد ماهر حمادة : نفسه، ص ص **29-30**.

بالخط النبطي ، وقد بقيت عاصمتهم مزهرة حوالي خمسة قرون على الرغم من زوال مملكة النبط في أوائل القرن الثاني للميلاد إلا أَنَّ طريقتهم في الكتابة ظلت باقية يكتب بها الإعراب النازلون في أقصى شمال شبه الجزيرة العربية لمدة ثلاثة قرون[1] ثم تطور الخط العربي المعروف لنا الآن ، وقد قدمت لنا الحفريات نماذج لتطور الخط العربي من الخط النبطي ونورد بعضا منها .

نقش عثر عليه في " **أم جمال** " ببادية الشام بالخط النبطي[2] يعود إلى حوالي عام **250**ميلادي وهذا النقش شاهد مكتوب عليه: «دنه نفسه فهروبرسلي بوجذيمة ملك تنوح»" وكذلك نقش سمى نقش حران " ويعود إلى حوالي عام **568م** ونقش آخر للخط العربي يعود

[1]– محمد سيد محمد : **صناعة الكتاب ونشره،** المرجع السابق، ص **197**.

[2]– **النبط والأنباط** : هو شعب من العرب الذين استوطنوا شمال الجزيرة العربية و على وجه الدقة بادية الشام وجنوب سورية حوالي القرن الثاني قبل الميلاد والأنباط في الأصل يمثلون إحدى الهجرات الآرامية التي جاءت من داخل شبه الجزيرة العربية وتوجهت إلى الشمال حيث كان استيطانهم في نهاية الأمر في بادية الشام ويرجع ترجيح الأصل الآرامي للأنباط إلى اتخاذهم اللغة الآرامية لغة للكتابة ويبدوا أن الأنباط قبل إفحلال هجرتهم اختلطوا بعرب الحجاز أو أنهم قد توصلوا إلى نوع من أنواع السيطرة على هؤلاء العرب ويبدوا من النقوش الآرامية المنسوبة إليهم أنهم كانوا يتحدثون لهجة قريبة من اللغة العربية رغم الكتابات الآرامية ولا نعلم سبب تسميتهم بهذا الاسم ويرجع البعض سبب التسمية إلى أن هذا الشعب كان من الشعوب المستقرة التي تعمل بالزراعة انظر لإبراهيم السايح " **مدائن صالح من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء** " دار البستاني للنشر والتوزيع القاهرة ، ط غ م **2000**م ،ص **74**.

إلى القرن السادس ميلادي يعرف بنقش أم الجمال ويستطيع القارئ اليوم قراءة نصه بشيء من الصعوبة إذ يقول " الله لاليا بن عبيدة كاتب الخلد أعلى بني ..."[1].

إذا فالملاحظ عبر التاريخ أن جميع الشعوب ، في حضارات مختلفة سعت لتطوير لغتها وكتابتها وتبسيطها قدر المستطاع ليتسنى للجميع قراءتها ، وهذا الاهتمام الكبير بالقراءة والكتابة راجع بالدرجة الأولى إلى رغبة تلك الشعوب في تدوين انجازاتها وتسهيل مختلف معاملاتها اليومية .

ثانيا : التدوين عند المسلمين :

لقد اهتم الإسلام بالعلم اهتماما بَالِغًا وَمَيَزَ العلماء على سائر النَّاس حيث خلد الله تعالى ذلك في كتابه بقوله : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾الآية 01 سورة العلق ، وقوله عن الكتابة ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾أية 01 سورة القلم ورفع شأن العلماء فقال ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾فاطر الآية 28 . وهذا انعكاس واضح عَلىَ أَنَّ الرِّسَالَةَ الربانية لهذه الأمَّة تقوم على الكتابة وَالكِتَاب و على القراءة والقرآن، ونجد هذا الانعكاس يتم على سائر سلاطين وخلفاء الأمّة وملوكها وأمراؤها الذين جعلوا العلماء في الطليعة وقربوهم وأعطوهم

[1]– محمد سيد محمد : **صناعة الكتاب ونشره**، المرجع السابق، ص **198**.

أعلى المراتب و مناصب في الخلافة[1] .لذلك أقبْل النَّاس عَلىَ الدراسة والعلم وانقطع بعضهم وأمضى عمره في الترحال والبحث عن العلم بل إن بعضهم اثر العلم على الزواج، وكتبت في ذلك كتب عنهم[2] ثمُّ إِنَّ أَعْظَمَ كتاب دوّن وأول كتاب نزّل في اللغة عِنْدَ العَرَبِ هو المصحف الشريف ،ثم بدأت حركة التأليف منذ منتصف القرن الأول للهجرة وشهد القرن الثاني ظهور الكتب بشكل لافت ثم حركت تدوين التراث والتاريخ متأثرة في ذلك بطريقة كتابة الحديث أي الاعتماد على سلسلة الأسانيد التي تؤكد الثقة والأمانة فيما يكتب[3]، وبحلول القرنين الثالث والرابع للهجرة تزدهر حركة التأليف خصوصا بعد إقامة صناعة الورق في بغداد ابتداء من عصر الرشيد وظهور حركة الوراقين التي تمارس النسخ والفهرسة وغيرها من الأعمال التي يطلق عليها البيبيوغرافيا في مصطلحاتنا المعاصرة[4].

وكما سبق و أشَرنَا أَنَّ القُرْآن الكريم حَثَ عَلَى التَعَلُمِ كَمَا حث رسول الإسلام "**صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ**" عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا واقتضت طبيعة الرّسالة أَنْ يَكُثُرَ المتعلمون : القارئون الكاتبون فالوحي يحتاج إلى الكُتَّابِ ،كَمَا أَنّ أُمُورَ الدَوْلَة تَحْتَاَجُ إِلَى مُرَاَسَلاَتٍ مِثْلَ الرَّسائل التي

[1]– محمد حسن محاسنة : **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ،دار الكتاب الجامعي الإمارات العربية المتحدة، ط**1**، **2000**، ص**12**.

[2]– محمد حسن محاسنة :**أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ، المرجع نفسه، ص**12**.

[3]– أحمد بدر : **مدخل إلى علم المعلومات والمكتبات**، المرجع السابق، ص**34** .

[4]– أحمد بدر : المرجع نفسه، ص**35**.

بعث بها الرسول "**صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ**" وسأضع ذلك في الملاحق إنشاء الله كذلك عهود المواثيق التي كان يقوم بها الرسول "**صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ**" إذا قلت الدولة فعلا تحتاج إلى من يقرأ ويكتب[1] خاصَّةً الوَحْيَ وَفِعْلاً كَانَ للنَّبِيُّ "**صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ**" أَزْيَدَ مِنْ أَرْبَعِينَ كَاتِباً للوحي وهناك كُتَّابٌ لِلصَّدَقَات وكتاب للمدانات والمعاملات وكتاب للرسائل يكتبون بلغات مختلفة[2]

وَأَولُ مَا دُوِّنَ فِي عَهْدِ الرّسولِ الأكرم "**صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ**" هو القرآن الكريم والوثائق والمعاهدات والكُتُبُ إلىَ الولاة وغير ذلك مما تحتاج إليه الدولة ، كما دون جانب من حديث النبي صلى الله عليه وسلم على يد من سمح له النبي صلى الله عليه وسلم بكتاباته كعبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما ثم ما لبث أن اعتمد أهل العلم على تدوين كل ماله صلة بعلوم الشريعة ومع نهاية القرن الثالث الهجري كثرت المؤلفات في مختلف العلوم حيث يقول ابن خلدون " **وَطَماَ بَحْرُ العُمْرَان وَالحَضَارَةِ فِي الدُوَلِ الإِسْلَاميّةِ فِيْ كُلِ قَطْرٍ ،وَعَظُمَ المُلْكُ**

[1]- أحمد بدر :**مدخل إلى علم المعلومات و المكتبات**، نفس المرجع و الصفحة .

[2]- أحمد بدر : **مدخل إلى علم المعلومات و المكتبات** ،المرجع نفسه، ص ص **21 –35**.

وَتَفِقَتْ أَسْوَاقُ العُلُومِ وَنُسِخَتِ الكُتُبُ وَأُجِيْدَ كَتْبُهَا وَتَجْلِيْدُهَا وَمُلِئَتْ بِهَا القُصُّورُ وَالخَزَائِنُ ..."[1] .

وبالعودة إلى بداية التدوين عند المسلمين فإنه بعد وفَاةِ النَّبِي **صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ** قامت حروب الردة[2] وقتل فيها مئات المؤمنين منهم سبعون من حفاظ القرآن وخشي على القرآن مِنْ تَنَاقُصِ عَدَدِ حُفَاظِهِ فاقترح **عُمَرَ بْنُ الخَطَابِ** على **أَبّي بَكْرٍ** جمع القرآن في كتاب واحد ولم يكن هدفه حفظ القرآن المدون من الضياع وإنما أيضا إقراره في شكله النّهائي الذي هو في صدور الرجال أيّ أَنْ تُرَتَبَ سُوَرُه وَآيَاتُه المكتوبة بنفس النسق المحفوظ في صُّدُورِ الحُفَاظِ[3] .

---

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون : **المقدمة من تاريخ ابن خلدون** ، مجلد **1**، دار الكتاب لبنان ،ط ، **1979** ،ص**750**.

3_**حروب الردة**: هي تلك الحروب التي قامت في عهد (خلافة) أبي بكر الصديق بسبب رفض بعض قبائل العرب إعطاء الزكاة التي هي حق الفقير من الغني حيث قام أبو بكر بقتال القبائل التي رفضت الزكاة وإرغامهم إلى أن اعترفوا بها و أخرجوها وفي هذه المعارك قتل الكثير من حفظة القران وهنا أقترح عمر ابن الخطاب من أبي بكر الصديق أن يجمع القران ليكون أول كتاب مجموع في الحضارة الإسلامية ولا أقول مكتوب الآن النبي صلى الله عليه وسلم كتبه في وقته أي قبل وفاته انظر: الدولة الإسلامية في عصر الراشدين لمحمد عبد الحميد الرفاعي، دار الثقافة العربية، القاهرة ،ط1 **1996** ص 92 .

[3]– شعبان عبد العزيز خليفة : **الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق الأقصى** ، الدار المصرية اللبنانية، لبنان ط غ م ،ص **51**.

والذي قام بهذه المهمة هو "**زَيْدُ بْنُ ثَابِت**" رَضِيَّ اللّٰهُ عَنْهُ وهو من كَتَبَةِ الوَحْيِّ وكانت المصاحف التي جمع فيها القرآن عند **أَبِي بَكْرٍ** حَتَّى تَوَفَاهُ الله ثُمَّ عِنْدَ عُمَر ثُمّ حفصة بنت عمر والذي عليه أهل العلم أَنَّ أَوْلَوية ، أَبِي بَكْرٍ رَضِي الله عَنْهُ في جمع القرآن......خَاصَّةً ، إذا كان للصحابة مصّاحف كتبوا فيها القرآن أو بعضه قبل جمع **أَبِي بَكْرٍ** إِلَّا أَنَّ تلك الجهود كانت فردية لم تتمتع بما تمتع به مصحف الصديق من البحث والتحري ومن الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته ومن بلوغها حد التواتر والإجماع عليها من الصحابة[1] .

كما جمع القرآن مرة أخرى في عهد "**عُثْمَان بْنُ عَفَانٍ**"[2]رضي الله عنه وذلك بسبب الخلاف الذي جرى بين أهل الشام الذين يقرؤون بقراءة أبي بن كعب وأهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود كما لمس الخليفة عثمان بن عفان الاختلاف أيضا في المدينة المنورة

[1]– سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: **أطلس الخليفة عثمان بن عفان** ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط**1**،**2006** ، ص**280**.

[2] - هو عثمان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أمير المؤمنين ،أبو عمر و أبو عبد الله القرشي الأموي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشيخين أبي بكر وعمر قال عنه الارابي:عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد السابقين الأولين الإسلام وذو النورين وصاحب الهجرتين وزوج البنتين قدم الجابية مع عمر تزوج رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ولدت له عبد الله وكان يكنى به انظر تاريخ الإسلام للذهبي تحقيق عمر عبد السلام التذمري ،جار الكتاب العربي ،ط**1**،**1989**،ص**226**

وبدأ في استشارة الصّحابة في هذا الاختلاف واستقر الأمر بِجَمْعِ النَّاسِ على مصحف واحد حتى لا يكون ثَمَّةَ فرقة واختلاف[1]

ويعد مصحف عثمان هو المتداول في جميع أنحاء العالم الإسلامي وقد تواتر انتقاله من يد إلى يد حتى وصل إلينا من دون تحريف أو زيادة أو نقصان[2].

أما فيما يخص تدوين الحديث فهو لم يدون في عهد النَّبي "**صَّلىَ الله عَلَيهِ وَسَلَمَ**" كما دون القرآن حيث نهى النّبي "**صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ**" عن ذلك لأنَّه خشي اختلاطه بالقرآن وخشي أن تتوزع جهودهم خاصَّةً وَأنَّ أَدَواتِ الكِتَابَةِ كاَنَتْ نَادِرَة عندهم ،فقصرهم واقتصارهم على القرآن الذي هو الأهم[3].

وقد دون الحديث الشريف في عهد عمر بن عبد العزيز وكانت الدوافع لذلك هي :

- زوال أسباب الكراهية للكتابة فأصبح تمييز القرآن والحديث أمرًا مَعروفًا وَواضحًا.
- الخشية من ضياع الحديث بسبب انتشار العلماء والحفاظ لحديث **النَّبِي صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ** في الأمصار الإسلامية وموت كثير من حفاظه ورواته .

[1]– سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث ، **أطلس الخليفة عثمان بن عفان** ،المرجع نفسه، ص**281**.

[2]– شعبان عبد العزيز خليفة **أطلس الخليفة عثمان بن عفان** ، المرجع السابق، ص **53–54**.

[3]– شعبان عبد العزيز خليفة : المرجع نفسه، ص **55**.

- ضعف ملكة الحفظ التي اتصف بها العرب وإهمال الحفظ بمرور الوقت .

- ظهور الوضع وكثرة الابتداع على الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب الخلافات السياسية والمذهبية.[1]

وقد كلف عمر عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين أبو بكر بن عمر بن حزم **117**ه وكان عامله على المدينة ، ليقوم بجمع الحديث ومحاولة "**عمر بن عبد العزيز**" كانت الأولى لتأتي المحاولة الجادة على يد الإمام محمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة **124** ه حيث استقضى ما وصل إليه من حديث وجمعه وعنى بدراسته عناية فائقة ويذكر أنّه أهمل أهله وأصحابه لأجل ذلك ولوضع كتب الحديث[2].

وتابع الملك بن عبد العزيز بن جريح المتوفى **150** ه جمع أحاديث الرسول **صلى الله عليه وسلم** ، فقد صف كتابات في الآثار وحروف من التفسير وجمع فيه الأحاديث مجاهد وعطاء وأصحاب عبد الله بن عباس ، وشاع التدوين في جيل ابن جريح ونشط في النِّصْفِ الثاني من القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد وساهم في جمع الحديث أيضا ابن إسحاق آت

---

[1]- شعبان عبد العزيز خليفة: **أطلس الخليفة عثمان بن عفان** نفسه، ص **71**.

[2]- محمد محمد أبو شهبة : **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين** ، مجموع البحوث الإسلامية ، المؤتمر العاشر القاهرة **1985** ، ص**23**.

151 هـ والإمام مالك صاحب الموطأ المتوفى **179** هـ وسفيان الثوري المتوفى **161** هـ والإمام الأوزاعي **157** هـ وغيرهم[1].

أمّا عن تدوين العلوم الأخرى ، فستكتفي بالحديث عن الكتابة التاريخية وفي المغرب بالخصوص كما لا ننسى الأندلس لأنه جزء من المغرب كما يصفه كثير من المؤرخين ، ونقول أن التاريخ الأندلسي والمغربي في مظهره وأسلوبه تاريخيا وعربيا وإسلاميا يسلك منهج المشارقة فهناك طريقة الحوليات في تدوين التاريخ ، أي الكتابة على الترتيب السنين كما فعل الطبري وابن كثير وابن الأثير وهنالك تواريخ للخلفاء والملوك التي تعالج دول ونذكر كل قطر على حدا وهنالك كتب التزاحم والطبقات وما يتبعها من ذيول وصلات ، هذا إلى جانب تواريخ المدن المحلية التي فاق الأندلسيون والمغاربة وإخوانهم المشارقة[2].

كذلك انتهج الأندلسيون والمغاربة في معالجة تاريخهم تلك الطرق التي اتبعها المشارقة[3] والتي تقوم على النقل والاقتباس أو المشاهدة العينية ،تحري الحقائق في جمع المعلومات أو

---

[1]- محمد بيومي مهران : **دراسات تاريخية من القران في بلاد العرب** ، دار النهضة العربية بيروت ،ط**2** **1988**، ص**95**.

[2]- محمد عادل عبد العزيز : **التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، الهيئة المصرية لطباعة الكتاب مصر، ط ، **1987**، ص**115**.

[3]- عبد الواحد ذنون طه : **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس** ،دار الشؤون الثقافية الهامة وآفاق عربية ط**1**، **1988** ،ص**11**.

الاستعانة بالوثائق والمراسلات والآثار المادية أو على تحليل الأحداث والتعرف على عللها والنفاد إلى مكوناتها[1].

وأهم ما تميزت به الكتابة التاريخية في الأندلس هو دقة الأخبار التي أوردها المؤرخون في المغرب والأندلس عن الممالك المسيحية في شمال الأندلس وما وراءها ومعرفتهم التفصيلية الواسعة بأخبارها ، مما يدل على أنهم اطلعوا على مدونات مسيحية قديمة أو أنهم استمدوا الأخبار من أهل الذمة من النصارى واليهود المقيمين في الأندلس[2].

ومن أمثلة المؤرخين الأندلسيين نذكر عبد الرحمان بن علي الصقر في العصر المرابطي والذي سكن مراكش وتوفى بها سنة **523** هـ حيث صنف عدة كتب تاريخية منها مختصر السير و المغازي من سير ابن إسحاق ومختصر تاريخ ابن جعفر الطبري ، وكذلك أبي الحسن على بن بسام الشنتريني ، صاحب كتاب " **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** " المتوفى سنة **541** هـ ويعد من أشهر الكتب التاريخية والأدبية القيمة في عصرنا الحاضر ، ومن المؤرخين الذين أَرَّخُوا للدولة المرابطية نذكر يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري المتوفى **557** هـ والذي

[1]- محمد عادل عبد العزيز : **التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، المرجع السابق، ص**116**.

[2]- محمد عادل عبد العزيز : المرجع نفسه ،ص **117**.

صف كتابه المسمى "**الأنوار الجلية في أخبار الدول المرابطية**" والمؤرخ ابن شكوال صاحب كتاب " القلة" الذي فرغ من تأليفه سنة 534 هـ [1].

أما في العهد الموحدي فقد انقسمت حركة التأليف بين أبناء المغرب والأندلسيين وظهر من المؤرخين المغاربة عدد كبير ومن مؤلفاته هذا العهد نذكر كتاب " **المعجب في أخبار المغرب** " لعبد الواحد المراكشي ونظم الجمان لابن القطان وتاريخ المن بالإمامة لصاحبه بإضافة إلى عدد هائل من المصنفات التاريخية للعديد من المؤلفين الذين دونوا التاريخ المغربي ومن خلالهم نحن ندرس حقبهم .

ثالثا : صناعة الورق وأدوات الكتابة

سبق أن أشرنا إلى أَنَّ المسلمين اهتموا اهتماما بالغا بالعلم وبكل ما يتعلق بالكتب والمكتبات ولكن العنصر المهم في كل ذلك هو المادة التي دونت بها الكتب والتي أحدثت ثورة حقيقية في مجال التدوين ألا وهي الورق أو الكاغد بإضافة إلى عوامل أخرى ساعدت على تنشيط حركة التدوين لدى المسلمين والتي سنحاول عرضها في هذا المطلب .

لقد ساعد التعاون التجاري بين المسلمين والصين في المشرق على انتشار بعض أجناس صناعة الكاغد أو الورق وتعميمها عن طريق سمرقند، وقام على خدمة الوراقة جيش من النساخ

[1]– محمد عادل عبد العزيز ،**التربة الإسلامية في المغرب**، المرجع نفسه، ص **116**.

والوراقين والخطاطين والمزوقين والمنمقين وكل هذا يفترض عددا أوفر من القراء والمطالعين وطائفة كبيرة من الكتاب وحملة الأقلام والمفكرين بحيث لا يبالغ بعض الدراسيين حيث تعتبر هذه الظاهرة ثورة كبرى تشغل في تاريخ الحضارة المكانة التي تَشْغَلُهَا الطِبَاعَة فِي العَصْرِ الحَدِيْثِ[1].

ومن صناعة الورق ظهرت مهنة الوراقة وهي عملية استنساخ وتصحيح وتجليد وتسفير وما يتصل بصناعة الكتاب كما عرف المسلمون في مرحلة مبكرة منهج التصنيف وتسجيل فهارس الكتب وتبويبها وتصنيفها حسب التخصص[2].

وقبل الغوص في صناعة الورق دعنا نعود إلى الوراء قليلا لنرى على ماذا كان يكتب الناس قبل ظهور الورق .

---

* يرجع اختراع الورق إلى حوالي **105**م انطلاقا من بقايا الكتان وقد اخذ المسلمون هذه الصناعة منهم عن طريق مساجين أسر وهم في سمرقند، انظر **Mohamed agha bonayed**، وذكر ذلك أيضا علي الجمعان الشكيل في مقال نشره بمجلة أفاق الثقافة والتراث ، حيث ذكر انه يقال انه في منتصف القرن الثاني للهجرة أسر العرب بعض الصناع الصينيين ، ثم أطلقوا سراحهم بعد أن تعلموا منم صناعة الورق وسرعان ما تبين لهم أهمية هذه المادة، انظر **صناعة الورق في الحضارة الإسلامية** ، علي جمعان الشكيل مجلة أفاق الثقافة والتراث العدد الواحد والثلاثون لسنة **2000** م، ص **118** .

[1]- محمد الأمين بلغيث: **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين 479ه – 539ه** ،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، غير منشورة،كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الجزائر.2002/ 2003م ص **151**.

[2]- محمد الأمين بلغيث : المرجع نفسه ص **151**.

إنَّ أدوات الكتابة كانت قليلة ومحصورة في الأيَّامِ الأولَى للدولة الإسلامية إذ استعملوا الرقاق واللخّاف[1] وهذا ما ذكره زيد بن ثابت قال " **كُنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَّلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ نُؤَلِفْ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ** " [2].

هذا وأغلب سكان المعمورة كانوا يستعملون هذه الأدوات بإضافة إلى ورق البردي الذي لم يكن متوفرا وباهظ الثمن[3] وهو يصنع في مصر ولا يستقدم إلا للحالات الضرورية مثل تسجيل الوثائق والنصوص والمراسيم الرسمية، لذلك كان لابد من الاستعانة بهؤلاء الصينيين لبناء معامل ومصانع للورق وهو الذي أدى إلى سرعة انتشاره في الغرب الإسلامي، وهو يعتبر من بين التعاملات التجارية بين الصين والدولة العباسية ثم بعد ذلك تم تشييد مصانع في سمرقند وبغداد والشام والمغرب ثم انتقلت بعد ذلك إلى بلاد الأندلس، حيث انخفض سعر الورق بشكل ملموس وشجع على سرعة تداوله بشكل رسمي وهو ما أدى إلى ازدهار عملية التدوين التي تعد أساسية لنشأة العلم وتطوره[4] .

---

[1]- احمد سعيد عبد الله: **مشكلات معاصرة في صناعة الورق وحلول تراثية،** مجلة أفاق الثقافة والتراث، عدد **31** ،ط، **2000**م ص **132**.

[2]- جلال الدين السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن،** ج**1**، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان، ط ، **2003** ص**82**.

[3]- محمد الأمين بلغيت : **الحياة الفكرية في الأندلس** ،المرجع السابق، ص **159**.

[4]- محمد الأمين بلغيت : نفسه، ص **152**.

1–حركة الوراقين: لقد انتشرت صناعة الورق في العالم الإسلامي كما سبق واشرنا وظهرت فئة خاصة اشتعلت في هذا الميدان أي بشؤون الكتاب من نسخ وتجليد وتجارة ،وعرف عن وراقي المغرب والأندلس أنهم مهرة وأكثر حدقا ووصفت خطوطهم بأنها مدورة[1].

ويرجع فضل الحضارة الإسلامية على العالم أسره إلى التعديلات الأساسية في صناعته وتطويره وإخراج أحسن الورق [2].

يقول ابن خلدون: في هذا الصدد "**وَجَاءَت صّنَاعَة الوَرَاقِيْنَ المعلنين لانتساخ وَالتَصْحِيْحِ وَالتَجْلِيْد وَسَائِرِ الأمُورِ الكُتُبية وَالدَّوَاوِينِ وَاَخْتَصَت بِالأَمْصَارِ العَظِيْمَة وَالعُمْرَان** ..."[3] أما عن صناعة الورق في تلك الفترة فيقول كما أسلفنا " ثم طما بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك فأشار الفضل بن يحي بصناعة الكاغد وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذه النّاس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ..."[4] وبذلك انتشر الورق بعدما بنيت مصانع له في كل البلاد المغربية كما

---

[1]– خميسي بولعراس : **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400هـ –479هـ** رسالة ماجستير تاريخ إسلامي غير منشورة،قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة ،الجزائر **2006–2007**م ،ص**127**.

[2]– علي جمعان الشكيل : **صناعة الورق في الحضارة الإسلامية** ، المقال السابق ص **118**.

[3]– عبد الرحمان ابن خلدون :**المقدمة**، المصدر السابق، ص ص **755 – 756**.

[4]– محمد الأمين بلغيث : **الحياة الفكرية بالأندلس** ،المرجع السابق، ص **160**.

يشير إلى ذلك أستاذي محمد الأمين في رسالته حيث يذكر أَنَّ الكاغد المغربي والأندلسي والشاطبي انتشر في مشارق الأرض ومغاربها، بل إنه عن طريق الأندلس عرفت أوروبا الورق وصناعته حيث كان في شاطبه في العصر المرابطي مصانع كبيرة للورق ويصنع بها من الكاغد مالا يوجد له نظير في مكان أخر ولم يظهر إلا في القرن الثالث عشر في أوروبا حيث استوردته من الأندلس ودخلت صناعة الورق إلى فرنسا حوالي **1300**م عن طريق الفردوس المفقود وكانت شاطبه تصدر الورق إلى كامل البلاد الأوروبية بأثمان معقولة عكس ما يفعلونه اليوم من أخذ المواد الأولية بأسعار معقولة ليعيدوها إلينا بأغلى الأثمان والأسعار.

2–أدوات التدوين : إنّ أدوات التدوين اختلفت من منطقة إلى أخرى ومن حضارة إلى حضارة فقبل مجيء الإسلام وبالأحرى الحضارات القديمة دونت معلوماتها على الصخور والحجارة المسطحة والجدران والألواح الخشبية ثم أخرتها على الجلود أو الرقاق[1] وسعف النخيل والألواح الطينية[2] .

رغم أنه ما تدونه من معلومات تتعلق بالكتابة والكتاب ومواد الكتابة لا تستطيع أن نجزم لأن الكتابة والكتاب يمتد إلى حقبة تزيد على خمسة ألاف سنة، وإننا لا نجد في العصور

[1]– السيد السيّد النشار : **تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة** ،دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ط **1999**، ص**21**.

[2]– محمد سيد محمد : **صناعة الكتاب ونشره**، المرجع السابق، ص**210**.

الأولى من ذلك التاريخ إلا القليل من الوقائع المتناثرة التي يمكن الركون إليها لتكون فكرة أقرب إلى الصحة عن الكتاب والكتابة، وأن المواد التي استعملت في الكتابة، أثرت ولا بد بطريقة من الطرق في تطور تلك الكتابة كما هي عليه الحال في حالة الخط المسماري الذي تأثر بالمادة التي كتب عليها وهي لوحات طينية طرية[1]، واستعملوا أيضا ورق البردي ذو الأصول المصرية في الكتابة أما أداة الكتابة فقد استخدم المصريون ساق الغاب أو القصب [2]، وهو ما يزال يستعمل إلى يومنا هذا في الزوايا والمدارس القرآنية واستعملوا قلم مبري بريا مدببا وسمي القلم **Calamus** وكان الكاتب يستعمل ويخبئ حبره في المقلمة وهي قطعة مستطيلة رقيقة من الخشب وفجوتان أو أكثر للحبر والحبر يصنع من الصناج أو الفحم الخشبي مضافا إليه الماء والصمغ وكان أجود من السمغ الذي نستخدمه اليوم واستعملوا الحبر الأحمر للعناوين والفصول والحبر الأسود للكتابة[3] .

وإذا قلنا ورق البردي فليس هو مادة الوحيدة للكتابة بصفتها غالية الثمن وقليلة فالجلود والرقوق أيضا استعملت في الكتابة في العصور الأولى خاصة عند الفرس وبني إسرائيل

[1]- محمد ماهر حمادة : **مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات** ،المرجع السابق، ص **24**.

[2]- محمد ماهر حمادة : **الكتاب في العالم** ، المرجع السابق، ص**66**.

[3]- محمد ماهر حمادة : المرجع نفسه، ص **73**.

والأشوريين واستخدم الصينيين الخشب ولوحات الشمع وأغرب مادة استعملت للكتابة هي القماش ولحاء الشجر .

ثم إن ورق البردي[1] الذي اكتشف واستعمل أول مرة في مصر في عهد الأسرة الأولى للحضارة الفرعونية كما يرجعه الكثير من المؤرخين[2] هذا فيما يخص الورق أما الأدوات ففي الحضارة المصرية مثلا استخدموا أدوات حادة كانوا ينقشون بها رموز لغتهم كما استخدموا فرشاة كانت تصنع من سيقان السمار المر وهو أحد النباتات المصرية .

واستخدموا أيضا قلما للكتابة مصنوعة من ساق نبات الغاب أو البوص وابن خلدون يذكر هذا في أبيات الأستاذ على هلال الكاتب البغدادي الشهير بابن البواب :

يا من يريد إجادة التحرير ويروم حسن الخط والتصوير

اعدد من الأقلام كل مثقف صلب يصوغ التحبـير

وإذا عمدت لبرية فتوخه عند القياس بأوسط التقدير

انظر إلى طرفيه فاجعل برية من جانب التدقيق والتخصير

---

[1]- محمد سيد محمد : **صناعة الكتاب ونشره** ، المرجع السابق، ص **211**.

[2]- السيد السيّد النشار : **تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة** ، المرجع السابق، ص **30**.

والشق وسطه ليبقى برية　　　　من جانبيه مشاكل التقدير

بهذه الأبيات التي توضح كيفية استخدام القلم هذا في الحضارة الإسلامية ثم يتم الشاعر أبيات عن المداد المستعمل وكيف تعده .

وَالْقِ دَوَاتُكَ بِالدُخَانِ مُدِيْراً　　　　بِالْخَلِ أَوْ بِالحَصْرَمِ[1] المَعْصُورِ

وَأَضِفْ إِلَيْه مَغرَةِ قَدْ وَصَلَت　　　　مَعَ أصْفَر الزَرْنِيْخُ وَالكَافُور[2]

وهي أبيات أيضا توضح طريقة صنع المداد والحبر الذي كان المسلمون يستعملونه في المغرب الإسلامي وحتى الكاغد أو الورق الذي أخذناه عن الصينيين كما سبق الذكر و روجناه للأوروبيين.

إن هذه الثروة التي أخذها المسلمون من الصين بعدما احتكروها لقرون[3] ولولا أسر المسلمين لهؤلاء الصناع ربما لبقيت عندهم هذه الصناعة إلى عهد قريب وأول مصنع إسلامي

---

[1]- **الحصرم** : أول العنب ولا يزال العنب مادام أخضر حصر ما والحصرم الثمر قبل النضج ،انظر: **لسان العرب لابن منظور**، ج **9** ، المصدر السابق ص **898**.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون : **المقدمة**،المصدر السابق ص **507**.

* أول من اخترع الورق الذي نكتب عليه اليوم هو (تساي لون) وذلك عام **105**مانظر: محمد سيد محمد: **صناعة الكتاب ونشره** ، المرجع السابق ص**212**.

[3]- محمد سيد محمد : **صناعة الكتاب ونشره**، المرجع السابق، ص **214**.

للورق كان في سمرقند عام **751**م ومنه انتقل إلى سائر البلاد الإسلامية ثم إلى أوروبا كما يقول أستاذي محمد الأمين بلغيث في أطروحته[1] وذلك عن طريق الأندلس ، أما وصوله إلى اليابان فوصل في حوالي **600**م أي قبل العرب بحوالي قرن ونصف ومع ذلك لم ينشره ونشره المسلمون لسببين: الأول: أن من خصائص حضارتنا العالمية والعلنية وثانيا: أن العرب هم المسيطرون على العالم في ذلك الوقت والأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة التي تدعوا إلى العلم فالأوروبيين اليوم في قمة الحضارة ولكن لن يسوقوا لك علما حتى يخترعوا ما أحسن منه مثل الانترنت ربما قد اخترعوا شيئا لا نعلمه نحن وبتسويقهم لنا للتكنولوجيا أموالا خيالية .

ثم إن كثير من الأوروبيين والمسيحيين لا يعترفون بفضل هذه الحضارة عليهم إلاّ بعض المنصفين أمثال "**زيغريد هونكة**" في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب وأيضا "**وول ديورانت**" صاحب كتاب قصة الحضارة حيث يقول " وكان إدخاله هذا الاختراع سببا في انتشار الكتب في كل مكان ".[2]

---

[1]- محمد أمين بلغيث :**الحياة الفكرية بالأندلس**، المرجع السابق، ص**160**.

* اعني بأسر لأن المعركة قامت بين المسلمين في سمرقند شمال خرسان وبين الصينيين أدت إلى أسر بعض الصينيين واعتقوا أنفسهم بتعليم المسلمين طريقة صناعة الورق؛ انظر الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين الأستاذ محمدا لامين بلغيث المرجع السابق .

[2]- علي جمعان الشكيل : **صناعة الورق في الحضارة الإسلامية** ، مجلة الافاق الثقافية و التراث العدد غ م ص **119**.

أنواع الورق : هناك عدة أنواع استعملها المسلمون وغيرهم في الكتابة تختلف باختلاف المكان والزمان استطاعوا من خلال مواد أولية بسيطة مثل القنب[1] والحشيش والملابس البالية أن يصنعوا كاغد رفيع المستوى من أحسن الورق الموجود في ذلك العصر يقول أستاذيمحمد الأمين بلغيث في هذا أنّ رسالة غرناطية من وثائق الجنيزة مؤرخة عام **1130**م كتبت على أفضل الورق بيضاء ، قوية وناعمة حتى أنه عند رؤيتها قال: إنها من الورق الأندلسي المطلوب بكثرة آنذاك[2] ويصف القلقشندي أنواع الورق المعروفة في عهده فيقول " الورق بفتح الراء ...ويسمى الكاغد ويقال للصحيفة أيضا طرس وهو فارسي معرب ... وأحسن الورق ما كان ناصع البياض غرقا صقيلا متناسب الأطراف صبورا على الزمان وأعلى أجناس الورق فيما رأيناه البغدادي ، وهو ورق ثخين مع ليونة ورق حاشية وتناسب أجزاء ، وقطعة وافر جدا ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة وربما استعمله كتاب الإنشاء في مكتبات القافات ونحوها ...ودونه في المرتبة الشامي ودونهما في المرتبة الورق المصري وقلما يصقل وجهاه معا ودون ذلك ورق أهل المغرب والفرنجة فهو رديء جدا سريع البلى قليل المكث ، ولذلك يكتبون المصحف في الرق على العادة الأولى طلبا لطول البقاء " والمسلمون في تلك الفترة أي في فترة ازدهار

[1]– علي جمعان الشكيل : **صناعة الورق في الحضارة الإسلامية**، نفس المرجع والصفحة.
[2]– محمد الأمين بلغيث : **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص **160**.

الأمة أجادوا في صناعة الورق وتفننوا فيه ومن أنواعه أيضا الطلحي والنوحي والجعفري والفرعوني و الطاهري و السمرقندي و الشاطبي[1].

بالفعل لقد سعت كل الدول والحضارات كلٌّ باجتهاده إلى تطوير وسائل كتابتها واجتهدت في جعل كتابتها بسيطة وواضحة من أجل نقلها لأجيالها هذا ما نراه عند الأشوريين والبابليين والفراعنة كما لا ننسى رغبتها في تدوين معارفها وأفكارها لكن كل ذلك ظل محتشما إلى أن اندلعت ثورة الورق ، التي فتحت الباب على مصرعين لحركة التدوين والتأليف والتي كان للمسلمين فيها خطا وافرًا باعتبار أن حواضرهم كانت مراكز للإشعاع العلمي للعالم أجمع سواء في صناعة الورق وتطويره أو في تأليف الكتب أو إقامة المكتبات .

رابعا : الكتاب في الحضارة الإسلامية.

لطالما اهتمت مختلف الشعوب وفي حضارات متنوعة بالكتاب باعتباره خازن وحافظ إنتاجها الحضاري في مختلف جوانبه كذلك جعله المرآة العاكسة لرقيها الفكري والمادي ، فما هو إذا الكتاب؟ وكيف كان في الحضارات القديمة؟ وما هو دوره وفائدته في الحضارة الإسلامية؟ وما هي أهم الكتب التي ألفها المسلمون التي لا يستطيع الأوروبي الحاسد الناكر الاستغناء عنها؟

---

[1]– علي جمعان الشكيل : **صناعة الورق في الحضارة الإسلامية** ، المرجع السابق، ص ص **119 – 122**.

1-: تعريف الكتاب:

أ-الكتاب لغة: مفرد كتب وكتب شيء يكتبه كتبا والكتاب اسم لما كتب مجموعا والكتاب مصدر والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الخياطة[1] يقول تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا﴾[2] . أية **14** سورة الإسراء وفي الحديث النبوي الشريف " **لاَ تَكْتُبُوا عَنِي غَيْرَ الْقُرْآن**[3] " وقوله تعالى أيضا :﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ۝٢﴾[4] .

ب-اصطلاحا : هو مجموعة من الأوراق المجموعة في مجلد واحد أيًّا كان شكل التجليد أما التعريف المجازي له فهو مصدر مضار التعليم والثقافة .

أما منظمة اليونسكو فعرفته بأنّه المطبوع غير الدوري الذي تصل عدد صفحاته إلى 49 صفحة على الأقل غير الغلاف .

---

[1]- ابن منظور : **لسان العرب** ، المصدر السابق، ج **43**، ص **3818**.
2- سورة الإسراء ، **الآية** 14 .
[3]-إبن حبان:**صحيح بن حبان**،ج1ص278
[4]- سورة الطور: الآية **1- 2**.

2- الكتاب في الحضارة الإسلامية :

أ- الكتاب في العصر النبوي وصدر الإسلام : مما لا شك فيه أن الكتابة انتشرت في عهد النبي صلى الله وعليه وسلم على نطاق أوسع مما كانت عليه في الجاهلية فقد حث القرآن على ذلك وأمر النبي **صلى الله عليه وسلم** أيضا بالكتابة بل أن طبيعة الرسالة المحمدية إرسالية علمية كتابية ، فوجد القارئون والكاتبون[1] فالوحي لابد أن يكتب ويقرأ والدولة لها مراسلات ومعاهدات وعهود ومواثيق[2] .

ب-الكتاب أيام الدولة الأموية : ما إن فارق النبي صلى الله عليه وسلم الحياة حتى بدأ التدوين خاصة الحديث لأنّه **صلى الله عليه وسلم** نهاهم عن كتابته حتى لا يختلط بالقرآن وبعد ذلك بدأ التابعون الكتابة ويروى عن سعيد بن جبير أنّه كان يكون مع ابن عباس فسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة راحلته فإذا نزل نسخة وعن عبد الرحمان ابن أبي الزناد عن أبيه قال " **كُنَا نَكْتُبُ الحَلاَلَ وَالحَرَامَ ، وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ يَكْتُبُ كُلَ مَا سَمِعَ فَلَمَا احْتِيْجَ إِلَيْهِ عَلِمْتُ أنَهُ أَعْلَمَ النَّاسِ** "، وعن هشام بن عروة انه أظرفت كتبه يوم الحرة في خلافة يزيد بن معاوية وكان يقول :" **لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي وفي عهد الفاروق استشار أصحابه**

---

[1]- من أشهر كتاب الوحي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الخلفاء الراشدين ثم العشرة المبشرين بالجنة بالإضافة إلى كعب بن مالك وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم، انظر **محاضرة سلمان فاضل**.

[2]- محمد عجاج الخطيب : **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر** ، دار غير موجودة بيروت، ط **1971**، ص**19**.

فأشاروا عليه بكتابتها واستمر الأمر على تلك الحال إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز فرأى جمع السن وتدوينها خشية أن تضيع منها شيء آو يلتبس الحق بالباطل[1] .

وقد أخذت الحركة العلمية التدوينية في الازدهار والتطور وكتبوا كتب أخرى في غير الحديث والقرآن من مغازي لشهاب الزهري ولعروة وغيره.

ج-**الكتاب في عهد بني العباس** : اهتم المسلمون بالكتاب كما أسلفا الذكر خاصّة بكل ما يحقق غاية ما في خدمة هذه الأمة ، فحرص العلماء والملوك والخلفاء على اقتنائه خاصة أيام الدولة العباسية في وقت الرّشيد هارون وأولاده حيث ازدهرت حركة الترجمة والتأليف وشجع هارون الرّشيد ذلك بأن يعطي من يؤلف أو يترجم ما قيمة وزنه ذهبا، ومن بين المولعين بالكتاب في هذه الفترة الجاحظ[2] الذي مات بسبب سقوط الكتب عليه، وابن خاقان وإسماعيل بن إسحاق القاضي وبالمختصر المفيد فإنّ بغداد هي أكبر مركز للإنتاج الكتاب في الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى بالخصوص أيّام بني العباس[3].

---

[1]- محمد محمد أبو شهبة : **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصر** ، المرجع السابق، ص **23**.

[2]- آدم متز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ج1، ترجمة محمد الهادي أبو ريدة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط، **1986**، ص **288**.

[3]-الكسندر ستيبتشفيتش : **تاريخ الكتاب** ، المرجع السابق ، ص**220**.

د-الكتاب في الأندلس : اعتمد الأندلسيون في تأليفهم للكتاب على التراث الإسلامي المستقدم من المشرق وترجمة علوم الإغريق إلى العربية ومع ذلك لم تلبث الأندلس حتى استقلت فكريا وبرز لها مفكرون وفلاسفة ومؤرخون أمثال ابن الرشد وابن زاهر وابن طفيل وابن باجة وابن البيطار وابن فرناس وابن الخطيب وابن خلدون وغيرهم[1] وقد كتب هؤلاء في جميع العلوم تقريبا في الحديث وشروحه كالتهذيب وعلم الاجتماع كمقدمة ابن خلدون التي اعتمدنها كثيرا في هذه الأطروحة والشعر وفقه النوازل والطب في الحقيقة لا يوجد فن من فنون العلم ألا وكتب فيه الأندلسيون[2].

ه-الكتاب في المغرب الإسلامي : إن المغرب من بين المناطق التي استقدمت إليها العديد من القوميات وتأسست بها عدة دول من مختلف المذاهب والفرق فكانت أول دولة هي الأغلبية وهي سنية لكن بعدها تأسست في تيهرت الدولة الرّستمية ثم الفاطمية و الادريسية لتأتي بعد ذلك الدول السنية مثل المرابطية و الموحدية وكان لكل دولة من هذه الدول مذهبها الخاص و رجالاها وعلماؤها حتى أن بعض الدول نقمت على بعض وأحرقت تراثها وحاربت مذهبها لكن المعروف أنّ مذهب الإمام مالك هو المعروف في المغرب لذلك كتبت وألفت

---

[1]- حامد الشافعي دياب : **الكتب والمكتبات في الأندلس** ،دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع القاهرة،ط1 1998ص99.

[2]- محمد عادل عبد العزيز: **التربية الإسلامية في المغرب الهيئة المصرية العامة للكتاب** ، ط**1**، **1987** ص**54**.

كتب كثيرة عنه في المغرب مثل مدونة شيخ سحنون وله أيضا الحجة على القدرية ورسالة في المناظرة في جزأين[1] وألف أبي ابن زيد القيراوني رسالته وأما الحواشي فهي كثيرة كما إننا نجد أيضا الكتاب والمؤرخون مثل المقري صاحب نفح الطيب و الونشريسي صاحب المعيار وابن خلدون صاحب تاريخ ديوان العرب لا في هذا الصدد أريد أن أنوه بهذه المعلومة على الكتاب في المغرب بل في الحضارة الإسلامية بأن مؤلفوا الكتاب كانوا علماء وكان هنالك نساخ ووراقين وهم بدورهم كان أدباء وعلماء وتلاميذ لهؤلاء العلماء وفيهم الكثير من أصبح له تأليف هو الأخر بعدما كانت وراقا أو نساخا في بلاد المغرب أما بالنسبة للتجليد فقد اهتم المسلمون بذلك اهتماما كبيرا بحيث يذهب الشامي إلى اليمن من أجل التجليد الجيد وكانوا يعطون الأجرة الكبيرة عليه[2].

3 – تاريخ العلوم عند المسلمين: تعددت التأليف لدى المسلمين فقد شهدوا حركة تأليف واسعة في جميع مجالات العلم، فألفوا في التاريخ والجغرافيا والآداب وعلوم الكلام والطب وما يتعلق به وغيرها من التخصصات والمجالات وسنحاول أن نقدم نماذج فقط عن

---

[1]– يوسف ابن احمد حوالة : "**الحياة العلمية في افريقية " المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري** (**90–450**) **ه**، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط**1**، **2000** ، ص**25**.

[2]– آدم متز : **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، المرجع السابق، ص **749**.

أشهر المؤلفات الإسلامية والتي مازال القرّاء والباحثون يستنجدون بها في دراساتهم المختلفة سواء العقلية أو النقلية .

-في العلوم الدينية :

1-1- علـوم القـرآن :" القـرآن والتفسـير "ويقصـد بعلـوم القـرآن مـا يتعلـق بـه مـن علـوم كالقراءات والتفسير[1] وأشهر التفاسير تفسير ابن كثير وغيره كثير أمّا في القراءات فقد اشتهرت طيبة النشر في القراءات العشر وغيرها .

1-2-الحديث :اهتم به المسلمون لأنه شارح للقرآن العظيم [2]، فنجد علم الحديث دراية ورواية أي المتن وعلم الرجال وقد كتب فيه الأسانيد والصّحاح مثل صحيح البخاري ومسلم وأسانيد من مسند الإمام أحمد وغيره .

[1]- صلاح الدين وانس : **علماء الأندلس خلال عصر الملوك الطوائف دراسة في أدوارهم العلمية والسياسية (422-479)هـ**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية غير منشورة كلية العلوم الإسلامية ،قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر**2011**،20012 ص**99**.

[2]- خميسي بولعراس : **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف** ، المرجع السابق، ص **154**.

1-3-الفقه : أول من كتب في الفقه هم الأئمة الكبار أصحاب المذاهب الأربعة المشهورة الإمام مالك والشافعي[1] وأبو حنيفة الإمام أحمد بن حنبل وهناك أزيد من خمسة عشر مذهبا انتشروا مع مرور الزمان.

-في العلوم الدنيوية

2-1 في العلوم اللسانية والأدبية :

2-1-1 العلوم اللغوية (النحو والصرف): وهي في الأصل لغة أهل القرآن لم تكن موجودة إلاَّ بعد أن جاء القرآن واتسعت رقعة الإسلام ودخل العجم فخافوا على القرآن وبذلك ظهرت هذه العلوم ونبغ فيه الكثير من العلماء أمثال سبويه و نفطويه وخليل الفراهيدي وغيره[2].

2-1-2 العلوم الأدبية (الشعر والنثر) : في الحقيقة يرجع هذا النوع من العلوم إلى ما قبل الإسلام فهو العلم المشهور لدى العرب وهو ديوان العرب وتاريخهم .

2-1-3 العلوم الاجتماعية : وتشمل التاريخ والجغرافيا والفلسفة والسياسة والفكر السياسي والتصوف[3] .

---

[1]- عبد العزيز الدقر : **الإمام الشافعي، فقه السنة الأكبر**، دار القلم ، دمشق، ط،**1996**، ص**19**.
[2]- محمد الأمين بلغيث : **الحياة الفكرية بالأندلس** ، المرجع السابق، ص**277**.
[3] – محمد الأمين بلغيث: **الحياة الفكرية بالأندلس،** المرجع نفسه ص **276**

2-1-4العلـوم الطبيعيـة : وتشـمل الطـب والصّـيدلة والرياضـيات والكيميـاء والفلـك والفلاحة.[1]

وما يوجد في الأندلس من علوم يوجد في غيرها من مشارق ومغارب هذه الأمّة التي جمعت علوم الأولين والآخرين.

[1] - محمد الأمين بلغيث :**الحياة الفكرية بالأندلس**، المرجع نفسه ص277

إنَّ الاستشراقَ الماَكِرَ هُوَ وَلِيْدَ التنصير المسيحي والتهويد اليهودي وَإِنْ لَبِسَ لِبَاسَ البحث العلمي كما لبس التبشير لباس الرحمة وتظاهر بالعطف والتعاطف على النّاس وادعى الانقاد ونشر المعرفة على الرغم ما فعله في بلادي لأنه بمجرد ذكر الاستعمار الفرنسي يتبادر إلى الأذهان ما فعله هذا الخبيث في بلدي حيث استعمل كل الوسائل والأساليب من أجل تعجيم لسان أهل الجزائر[1] كما لا ننسى ما فعله النّصارى في تحريف عقيدة المسلمين في اندونيسيا وماليزيا ودول شرق أسيا فهم لا يعرفون الإسلام إلا من دائرة المعارف الإسلامية التي فيها من السموم والأكاذيب الشيء الكثير.

إنّ أمتنا لم تَعِ مَا عليها إلى اليوم من الأخطار التي تضرم لها في الخفاء لأنّ هذا العلم أوجده الغرب وطوروه سواء في مناهجه أو أساليبه .

و لا أحد ينكر أن خلفية الاستشراق انبثقت من الخلفية الدينية اللاهوتية لهذا يقول طيباوي في كتابه كما فعله حمدي زقزوق "**وَمِنَ الوَاضِحِ فِيَ هَذَا الصَدَدِ أَنَّ صُورَةَ العُصُورِ الوُسْطَى لِلإِسْلاَمِ قَدْ ظَلَت فيِ جَوْهرِهَا دُوْنَ تَغيّرٍ وَإِنَّمَا نَفِضَتْ عَنْهَا الثِيَابَ القَدِيْمَة لأَجْلِ أَنْ تَضَعَ ثِيَابًا أَقْرَبَ إِلَى العَصْرِ وَتتعدد عَلاَئِمُ الإِصْدَارِ عَلَى الأَفْكَارِ العَتِيْقَةِ سَوَاءَ تَعَلَقَ الأَمْرُ بِالقُرْآنِ أَوْ مُحَمَّدٍ أَوْ العَقِيْدَةِ وَالشَرِيْعَةِ وَالتَّارِيخِ الإِسْلاَمِي** ".

و لابد علينا ألاّ ننخدع بمن يذكرنا بماضينا عَلىَ أَنَّهُ حَضَارَة حَتىَ يُبْقِينَا فِي العُصُورِ الوُسْطَى نبكي الأطلال كما قال :**مالك بن نبي رحمه الله** ،أمَّا فيما يخص المكتبات فلقد اشتملنا على

[1]– أبو القاسم سعد الله : **آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق، ص **121**.

أشهرها في تاريخ الإسلام من بغداد إلى مصر و الأندلس لكن في الحقيقة يوجد الكثير من المكتبات ولا تكاد تخلوا قرية أو بلد إلا وفيه مكتبة وسأذكر بعضها على سبيل الذِّكر لاَ الحَصْرِ مثل مكتبة المعصومة التي أحرقت في المغرب الأوسط وسآتي على ذكرها في الفصل الثالث وكذا مكتبة الحكمة بالأندلس ومكتبة بني عمار في طرابلس ومكتبة الفتح بن خاقان ،كما كان في كل قصر من قصور الخلفاء مكتبة هذا ما نراه عند الخليفة الفاطمي العزيز بالله مكتبة ، والمأمون وخلفاء بني أمية في قرطبة بل إنَّ النَّاسَ أخذوا يتباهون بمكتباتهم وبمحتوياتها في العصور الوسطى خاصَّةً الأغَنِيَاءُ مِنْهُمْ والخلفاء و الملوك.

الفصل الثاني :حرق الكتب و المكتبات

- **المبحث الأول** : الحــرق أسبـابه ودوافعـه
- **المبحث الثاني** :الحرق في الحضـارات القديمـة
- **المبحث الثالث** :حرق الكتب والمكتبات في الحضارة الإسلامية
- **المبحث الرابع** :حرق الكتب والمكتبات في المغرب العربي

إنَّ تَدْمِيْرَ وَحَرْقَ الكُتُبِ وَالمِكْتَبَاتِ لَيْسَ وَلِيْدَ الحَضَارَةِ الإسْلَامِيّةِ كَمَا يَدَعِيْهِ بَعْضُ المسْتَشْرِقِيْنَ، بل يعود إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام ،ثم بعد الميلاد ،إذ يذكر الكثير من المؤرخون حوادث الإحراق عبر التاريخ فالحضارة التي تتباهى أمام العالم اليوم بالعلم والمعرفة هي من أكبر أعداء الكتاب و المكتبات عبر التاريخ أي منذ مجيء المسيح عليه السلام، وحرق كتب الوثنيين إلى غاية إحراق مكتبة بغداد، أثناء الاحتلال الأمريكي لها في**2001** وسأحاول في هذا الفصل ذكر حوادث الحرق والإحراق دون الرد على شبهات المستشرقين حولها ليتسنى لي فيما بعد الرد عليهم في أخر فصول هذه الرسالة إنشاء الله، وسنحاول تبديد كل شاذة وواردة عن هذا الموضوع خاصَّةً وَأَنّ عُلَمَاءَ كَثِيْرُونَ ردوا عليهم بالردود العقلية والنّقلية وبالشواهد التاريخية .

المبحث الأول: الحرق أسبابه ودوافعه

فِي حَقِيْقَةِ الأمْرِ الحَرْقُ وَالإِحْرَاقُ لَهُ مصوغاته وأسبابه في جميع الحضارات سواء قبل الميلاد أو بعده لكن يبقى الاختلاف في الإحراق لماذا والفرق الموجود بين الحضارات في هذا إذ لا ينبغي أن نهاجم حضارة ونعتبرها رائدة الإحراق في العالم ونغض الطرف عن الأخرى لذا سأبين لمن يتهم الحضارة الإسلامية بالإحراق بأنّ المسلمين هم آخر أصحاب حضارة من الحضارات السابقة التي تهتم بالمكتوب وتحافظ عليه وسأبينه إن شاء الله.

أولا : التعريف اللغوي والاصطلاحي للحرق والإحراق :

1- الحرق لغة : بالتحريك أي بضم الحاء و القاف وسكون الراء.

والحرق من حرق بالنّار وفيه يقال فلان يحرق علي "**الارّم والازّم**" ويحرق عليّ أسنانه أي يظهر علي شدة غيظه، و حرق الشعر يقطعه معنى أحرقه بِالنَّارِ أَوْقَعَهُ فِيْهَا "[1] والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۡ﴾[2].

والحرق له مَعَانِيَ كثيرة فالحرق مصدر حرق وهو ناب البعير عند العرب وفي حديث الشريف:" **يَحْرِقُوْنَ أَنْيَابَهُمْ غَيْظًا وَخَنْقًا**" ،أو في مثل الحديث الذي يرويه أبي اليسر عَنِ النَّبِي

---

[1] - ابن عباد إسماعيل: **المعجم الوسيط،باب الحاء تحقيق،محمد حسن آل ياسين،مطبعة المعارف بغداد ط1،1975م** ،ص163

[2] – سورة البقرة: **الآية 266**

صَّلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **اللَّهُمَ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَرَدِي وَالهَدْم وَالغَرَق وَ الحَرِيْقِ وَ أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَطَنِي الشَيْطَانُ عِنْدَ المَوْتِ**"[1] . وما يهمنا نحن في هذا الصدد هو معنى الحرق وهو الإتلاف بالنّار وَالرَّسُولُ الأكرم استعاد مِنَ النَّارِ وتحدث عنها مرارا

2- الحرق اصطلاحا :

هو تفاعل كيميائي بين مادتين ينتج عنه حرارة وانبعاث ويصحبه لهب ، وغالبا ما يكون أحد المادتين هو الأكسجين، وتحدث عملية الاحتراق عادة برفع درجة الحرارة من مادة إلى درجة الاشتعال في وجود كمية وافرة من الأكسجين أو الهواء فتحرق المادة احتراق تام، وتنطلق كمية من الطاقة الحرارية تعتمد على كمية المادة المحترقة ونسميه حرارة احتراق .

ويمكن تعريفه بأنه كمية الحرارة المنطلقة عند احتراق مول واحد من المادة في وجود كمية وافرة من الأكسجين أو الهواء الجوي عند الظروف القياسية[2].

3- أسباب الحرق والإحراق :

لقد تعدد الحرق وتعددت أسبابه وأغراضه ودوافعه فمنها الشخصية ومنها الدينية والمذهبية والسياسية وسنحاول سردها إن شاء الله في النقاط التالية :

[1]– أخرجه النّسائي في: سننه بأحكام الألباني (282/8) برقم: (5531) قال الألباني صحيح؛ والسيوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة إل الجامع الصغير (226/1) برقم: (2470)؛والمتقي الهندي في: كنز العمال في شرح سنن الأقوال والأفعال (186/2) برقم: 3670).

[2]– ويكيبيديا : الموسوعة الحرة : **www.wikipedia.com**، **17** مايو **2012** ساعة **12:43**.

أ- **أسباب شخصية:** من النَّاس من يقوم بإضرام النّار في كتبه لأسباب شخصية، لا علاقة فيها للسلطة أو مذهب أو دين، ومع أنّها قليلة إلاّ أنّها موجودة ولدينا أمثلة عن ذلك سواء في الأمم الغابرة أو في الحضارة الإسلامية فنجد مثلا "**أبو حيان التوحيدي**" يحرق كتبه بنفسه لأنه لم ينل التقدير والاحترام في حياته كما كان يرجوه، فصب جم غضبه على كتبه فاحرقها، وكذا "**السيوطي**" ،تروي كتب التاريخ ،أنَّ قومه حرضوا عليه العوام فضربوه فغضب على قومه ،وذهب للبيت وبيض كتبه وكان يقول هؤلاء لا يستحقون علمي، "**سفيان الثوري**" أيضا ،الذي بيض كتبه بعد أن تنسك وهذا وأبو "**الحسين الأشعري**" و"**أبو بكر الجعاد**" هم الآخران ممن احرق كتبهم طواعية[1] وهي في الغالب ترجع إلى زهد والتصوف عند بعضهم، وترجع إلى الانتقام من أنفسهم تارة أخرى لكنها حالات غير كثيرة في حضارتنا و وسط ملتنا ،قلنا إلا ما فعله البعض وخاصة المتصوفة منهم فإنهم يرون الزهد في الدنيا وتعلقهم بالآخرة ويرون في تأليف الكتب والاهتمام بما ألف اشتغال عن الله فقاموا بما قاموا به .

ب- **أسباب عسكرية:** ومنها الحروب سواء خارجية أو داخلية، ولنا أن نتصور المستعمر ماذا يفعل بتراثك بل ماذا سيفعل بك[2] وهذه الأمثلة كثيرة سنذكرها في وقتها إنشاء الله، مثل

[1]- منصور سرحان : **حرق الكتب وتدمير المكتبات وراء تخلف الأمة العربية**، جريدة أخبار الخليج الإمارات العدد غ م 2010.

[2]- حامد الشافعي دياب : **الكتب والمكتبات في الأندلس**، المرجع السابق، ص **135**.

ما فعله "**فرناندو وإيزابيلا** "وما فعله المغول بالمكتبة البغدادية " **بيت الحكمة**" وغيرها من ظاهرة إعدام الكتب والمكتبات.

ت- **أسباب متعلقة بنظام الحكم** :

وهذه الأسباب هي الموجودة في تاريخنا الإسلامي وهي نفسها التي يتحدث عنها المستشرقون، بل وموجودة عند الغرب أيضا، سواء في القديم أو الحديث، ففي الحضارات القديمة كالصّين مثلا كانت حالات الرقابة وملاحقة الكتب التي تضر الدولة منتشرة كثيرا وأشهر هذه الحالات ما حدث سنة **213** قبيل الميلاد حين أخذ الإمبراطور "**تشين شيء هوانغ**" بنصيحة المستشار الأكبر " **لي سواء**" وأمر بحرق كل الكتب بما في ذلك مؤلفات الكاتب العظيم **كونفوشيوس*** ولم يستثن من ذلك إلا المؤلفات التي تتعلق بالطب والصيدلة والزراعة والنّصوص التي تتضمن إشارات نبوية مختلفة، وهو بهذا العمل أراد ألاّ يتأثر مجتمعه بما يكتبه الكتاب[1] وربما تكون نهضة فكرية وسياسية لا يريدها هو .

*- **كونفوشيوس** : هو أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي فلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقا أخلاقي أعلى يلقب بلقبي العين نشأ في أسرة متوسطة رغم ما امتازت به من عراقة تزوج وهو في سن **19** وأنجب طفل وغادر وهجر زوجته جال في الصين استطاع أن يترك مذهب ذنبي له إلى اليوم في الصين انظر موسوعة ويكيبيديا .

[1]- ألكسندر ستيبتسفيتش : **تاريخ الكتاب، م1** ، المرجع السابق، ص**49**.

أمّا عند المسلمين فنجد مثلا أبا **عامر الملقب بالمنصور** قد أمر بإحراق كتب ابن حزم[1] وابن حمدين أمر بإحراق كتب **ابن رشد** الفيلسوف وهذه[2] كلها أوامر من أجل البقاء في السلطة وغيرها سنشرح الأسباب الحقيقية في الفصل الأخير إن شاء الله.

د- أسباب اجتماعية:

منها ما يتعلق بالحسد أو الحقد أو الغيرة أو غيرها من الأسباب وقد عمل هذا العامل في إرساء ثقافة الإحراق ،وهذا ما فعل " **ابن الخطيب** "و"**الغزالي**" و"**ابن رشد**" في حضارتنا الإسلامية.

يروي عبد الواحد المراكشي عن نكبة ابن رشد ،وكيف مكر به أعداءه من أجل النيل منه وباتهامه بالزندقة وبتحريم قراءة كتبه[3] وسنأتي فيما بعد بذكره مفصلا من الشخصيات والعلماء الذين أحرقت كتبهم .

[1]- حامد الشافعي دياب : **الكتب والمكتبات في الأندلس** ، المرجع السابق، ص **135** .

[2]- محمد عابد الجابري : **ابن رشد سيرته وفكره** ، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان ،ط**1**، **1998**،ص**61**.

[3]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، المرجع السابق،ص154

هـ- أسباب اقتصادية :

ومنها الخراب الاقتصادي الذي أثّر على الدولة الإسلامية خاصة بالمغرب، بعد القرن الخامس للهجرة، بسبب كثرة الإنفاق والإسراف لدرجة أثرت على أحوال البلاد فحدثت السرقات واضطر البعض إلى بيع كتبه والآخر إلى إتلافها.

4-أغراض ودوافع الحرق :

قد يتراء للقارئ أنَّ أسبابَ الإحراق هي نفسها الأغراض لكن في الحقيقة أنَّه يوجد اختلاف ما بين الأغراض والدوافع وبين الأسباب وسنحاول أن نذكر بعض أغراض الحرق والإحراق في هذا العنصر ونوردها كما يأتي :

4-1 الإحراق من التقرب إلى فئات الشعب :

وهذا ينطبق على ما فعله الخليفة أبي عامر الذي اغتصب الحكم وسمى نفسه "**المنصور**" فقد عمد هذا الأخير إلى مكتبة الحكم ،الجامعة لكل العلوم وأخرج كل ما فيها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في المنطق والفلسفة والنجوم وغير ذلك وأمر بإحراقها، وفعل ذلك تحببا وتقربا إلى عَوَامِ الأندلس وإرضاء لفقهائهم وكسبا لعواطفهم وتأييدهم وتقبيحا لمذهب الحكم عندهم[1].

[1]- حامد الشافعي دياب : **الكتب والمكتبات في الأندلس** ، المرجع السابق، ص**136**.

إذ كانت العلوم عندهم مذمومة واستطاع أن يستميل بالفقهاء إليه.

2-4 الإحراق لأغراض دينية:

وهذا الغرض موجود منذ العصور القديمة، أي في فترة الحضارات القديمة فنجد أن الوثنيين في روما احرقوا كتب المسيحيين، ثم دارت الدورة وأحرق المسيحيون كل كتب الوثنيين[1] وهذا ما ذكره "**بولا سترون**" في كتابه كتُبٌ إلى النّارِ ،كما ارتكب في حق علوم المسيحيين في مدينة قيسارية بفلسطين حيث استطاع أحد أباء الكنيسة ويدعى "**اوريعينوس**" أن يؤسس مكتبة عظيمة فيها مؤلفات قديمة ومن مزايا هذه المكتبة أن فيها نسخ شهيرة للكتاب المقدس وما قامت به روما الوثنية في سنة **303** م من تدمير للكنائس وحرق للكتب بهدف القضاء على المسيحية[2] ، ويذكر صاحب كتاب العقل الكوني أنّه بعدما أصبحت روما مسيحية أمرت بإحراق جميع الكتب الوثنية وذلك أيام القديس بولس وذلك سنة **54**م وبعد مرور قرنين من الزمان احرق الإمبراطور "**دقليانوس**" جميع الكتب والمخطوطات الإغريقية والفرعونية الموجودة في البلاد[3] وهنا تصلح مقولة التاريخ يعيد نفسه ،بعدما أحرق الوثنيون الكتب المسيحية ليصبح الدور على الوثنيين حيث يأمر المسيحيين بإحراق جميع الكتب الوثنية ، وكذلك فعله "**فرنادوا**

[1]- ألكسندر ستيبتسفيتش :**تاريخ الكتاب** ، المرجع السابق،ج**1**، ص**105**.

[2]- نزار شقرون : **إحراق المكتبات من طرف الصليبيين**، جريدة الوطن القطرية العدد **5581** ديسمبر **2010**.

[3]- علاء الحلبي : **العقل الكوني** ، باب حرق المكتبات ،كتاب إلكتروني.

وأزبيلا" في إسبانيا بعدما أخذوا الأندلس ،فقد أحرقوا كل ما يمت بصلة للدين الإسلامي إذ يقول مستشرق إسباني في هذا " **أَنَا لَا أَظُنُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ نَتِيْجَةً لِاحْتِقَارِ العُلُوم أَوْ حِقْدًا مِنَا عَلَىَ المُسْلِمِينَ وَعُلُوْمِهِمْ**[1] بل العكس وذلك كان بفضل الحماس المتزايد أو المبادئ المغالي فيها وهي ميزة في شعبنا ويقصد هنا المذاهب الدينية .

أمّا عندنا نحن المسلمون فهنّالك بالفعل من أحرقت كتبهم بسبب معتقداتهم الدينية إذ يذكر أستاذي محمد الأمين بلغيث في رسالته أنّ ابن مسّرة وابن كليب الذي أدخل المذهب الفلسفي القائل باختيار ضد الجبرية أحرقت كتبهما وكذا ابن حزم الفقيه المؤسس علم الأديان المقارن أحرقت كتبه لكن سنبين الأسباب فيما بعد ثم ندع المستشرقين يقارنوا بيننا وبينهم[2].

4-3- الإحراق يسبب التعصب وطمس الهوية :

وقع هذا أيّام الحضارتين اليونانية والرومانية إذ أنَّ الحضارة الرومانية ليست حضارة علم، على غرار اليونانية لذا حاولت طمس كل شيء يمتّ لها بصلة، ولكن شاءت الأقدار و تأثرت الحضارة الرومانية باليونانية في كل شيء حتى في المعتقدات والديانات، فاستوردت حتى آلهة أثينا وأصبحت تعبدها ومع هذا كله ،ظلت تحاول مسح كل ما يتعلق بأثينا إذ تم حرق مكتبة الإسكندرية من طرق جمهور مسيحي بقيادة أسقف الإسكندرية **"ثيوفغيليس"** ثم ألصقوا

---

[1]- حامد الشافعي دياب : **الكتب والمكتبات في الأندلس** ، المرجع السابق ،ص**139**.

[2]- حامد الشافعي دياب : **الكتب والمكتبات في الأندلس،** نفسه، ص**138**.

التهمة بالمسلمين[1] ، ولنا أمثلة كثيرة عن تعصب الحضارات الأخرى بعضها على بعض فالتتار أرادوا طمس هوية المسلمين فأحرقوا كل ما وجدوه من حضارة وكتب عند دخولهم بغداد ويقول ابن خلدون : "**أن جميع كتب بغداد ألقيت في الدجلة**"[2] ، وأيضا ما حدث للكتب في الأندلس عندما سقطت في أيد الإسبان سنة **1492م** فقد أحرق الإسبان كل شيء له علاقة بالإسلام للقضاء على الهوية الإسلامية واستمر ذلك لمدة نصف قرن [3].

4-4- بسبب كراهية الكتب :

ظاهرة كراهية الكتب لم تكن منتشرة في بلاد المسلمين، خاصّة في المغرب والأندلس لكنها كانت موجودة بصورة محدودة في البلاد الإسلامية الأخرى، على الرغم من أنّ هناك من له غلو في حب الكتب لكن نجد فئة من النّاس يرون بأن العلم في الصّدور لا في السطور لذا نجد أحدهم يقول :

العِلْمُ فِي القَلْبِ لَيْسَ العِلْمُ فِي الكُتُبِ فَلاَ تَكُنْ مُغْرَمًا بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

فَأَحْفَظْهُ وَافْهَمْهُ وَاعْمَل كَيْ تَفُوزَ بِهِ فَالْعِلْمُ لاَ يُجْتَنَي إِلّا مَعَ التَعَبِ

---

[1]- محمد ماهر حمادة: **مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات**، المرجع السابق، ص**45**.

[2]- عبد الرحمان بن خلدون: **ديوان العبر**، المصدر السابق، ج**3**، ص**663**.

[3]- حامد الشافعي دياب : **الكتب والمكتبات في الأندلس**، المرجع السابق، ص**139**.

ويرجع البعض كراهية الكتب والنفر منها وإحراقها إلى عوامل منها .

- الخوف من أن تضل هذه الكتب أصحابها.
- الخوف من تحمل مسؤولية أوزارها أمام الله لو ضل النّاس بسبب عدم فهمها.
- إنّ الكتبَ لا خير في أن تبقى إذ لا يوجد من يعرف قدرها[1].

بل إنّ مجموعة من الكتاب والعلماء كرهوا الكتب وظنوا أنّها ملهية عن عبادة الخالق فقاموا بإحراقها مثال ذلك ما قام به "**ابن سينا والماوردي**" وغيرهما وقد ذكره **الحزيمي** في كتابه تحت عنوان العلماء الذين أتلفوا كتبهم.

---

[1]- حامد الشافعي دياب: **الكتب و المكتبات في الأندلس** ،المرجع نفسه، ص**139**.

المبحث الثاني: وقائع حرق الكتب في الحضارات القديمة

إنَّ حرق الكتب والمكتبات ليس شيئا جديدا على الإنسانية، بل ظهر بظهور الكتاب والحضارات القديمة.

تؤكد الأبحاث والحفريات أنَّ أولى عمليات الإحراق بدأت في الصين القديمة وعند اليونان والرومان عكس ما ينشره المتطرفون من المستشرقين على الحضارة الإسلامية ، أنهم هم رواد الإحراق وسنحاول أن نثبت هذا من خلال هذا المبحث ، غير أننا لا نلصق صفة العصمة للحضارة الإسلامية بل سنثبت ما أحرقه المسلمون ونذكر لماذا وما الدافع لذلك لأنّ الأمّة الإسلامية هي صاحبة كتاب، ودينها يحثّ على العلم والقراءة وفي كتابها سور سميت بالقلم وأقسم ربُّنا بِهِ وَبالكتابة فمن الخطأ أن نحرق تراثنا وأن نعصي ربَّنَا في هذا وسأبذل الجهد أن شاء الله في البحث عن الحقيقة في هذه النقطة بعيدا عن التحيز والتميز .

أولا : حرق المكتبات :

إنَّ تدمير المكتبات وحرقها سواء المكتبات العامة أو الخاصة بدأ في مصر في القرن **14** قبل الميلاد أيام **اخناتون*** فعندما تسلم العرش دمر في طيبة النّصوص القديمة وكان دافعه

*– **أخناتون** : أحد الفراعنة المصريين جاء أيام بعثة يوسف عليه السلام ويطلق عليه أيضا أمنحوتب الرابع وهو عاشر فراعنة الأسرة الثامنة عشر حكم مع زوجته الرئيسية نفر تيتي لمدة **17** سنة منذ عام **1369** قبل الميلاد توفي سنة **1336** أو **1334** من مهامه أنه حاول توحيد آلهة مصر بما في ذلك أمون انشغل هذا الملك في الإصلاحات الدينية وانصرف عن السياسة ، انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا تاريخ **13** يونيو **2012**.

سياسيا دينيا من أجل أن ينشر فكر الوحدانية أو فكرة الإله الواحد ... وهكذا دمرت النُّصوص الأولى التي تشكل مرجعا للمنظومات الفكرية غير الوحدانية ثمَّ أقام في كل العمارة مكتبته الخاصَّة لكن عندما مات أحرق الكهنة كتبه ثأرًا منه وردا عليه[1] .

ويذكر "**بولا سترون لوسيان**" في كتابه: "الحريق الذي أحدثه بطليموس الثاني حينما احرق أسطول المعادى له وكان الميناء قرب مكتبة الإسكندرية حيث امتدت النّيران إلى أجزاء من المدينة واشتعلت بالمباني القريبة من المرفأ إلى أن وصلت إلى المكتبة عام **48** قبل الميلاد ويقدر عدد الكتب التي أتلفت حوالي **40** ألف مليون كتاب"[2] هذا يعتبر الحرق الأولى لمكتبة الإسكندرية لأن هنالك من الباحثين من يرجع حرق المكتبة الإسكندرية إلى أكثر من مرة أي سنة **48** قبل الميلاد أحرقت بالصدفة لكن سنة **391** م بأمر من الإمبراطور "**اديوسيوس**"[3] وهو نفس ما ذهب إليه محمد ماهر حمادة في كتابه حيث يقول " **لَقَدْ بَدَأَ انْحِطَاطُ المَكْتَبَة عِنْدَمَا بَدَأَ مُلُوكُ البُطَالِمَة بِالانْحِطَاطِ فَقَدْ أَهْمَلَ أَوَاخِر المُلُوكِ البَطَالِمَة المَكْتَبَة وَالعِلْم وَخَاضُوا غِمَارَ الحُرُوْبَ الأَهْلِيّة وَالخَارِجية وَ ضِدَ بَعضِهُمُ البَعْض وَضِدَ السَلوقيين فِي سُوْرِيَا وَضِدَ الُرومَان مِمَا أَدَىَ إِلىَ تَلَفِ وَدَمَارِ قِسْمٌ كَبِيْرُ مِنْ مَلْفُوفَاتِ البُرْدي** "ولقد دمر جنود "**بيوليوس**" قيصر قسما كبيرا من المكتبة أثناء احتلالهم الإسكندرية وعلى الرغم من

---

[1]- لوسيان بولا سترون : **كتب إلى النار** ، مجلة **19** شباط **2004**.

[2]- كتب تحرق الأحد **27** مارس **2011** ساعة **09:59 www.alyaseer.net** .

[3]- عدنان إبراهيم : **حرق الكتب والمكتبات في التاريخ** ، محاضرة مسموعة.

أن "**مارك تانطوني**" حاول تعويض المكتبة عما فقدته إلا أنها استمرت في الانحلال وقد أحرق **البر وكيوم** الذي يضم المتحف "المكتبة الرئيسية " سنة **283**م عندما احتل الإمبراطور الروماني "**اورليان**" مصر والإسكندرية في العام نفسه .

وأخيرا أحرق جمهور مسيحي متعصب سنة **391م السيرابيوم** بقيادة الأسقف الإسكندرية **ثيوفيليس**[1].

أما عند الصّينيين فقد أمر الإمبراطور "**تشنين شي هوانغ**" بحرق **470** ق م كتابا خلال يوم واحد وذلك لأنهم تجرؤوا أن يكتبوا ضد الإمبراطور ومع هذا فقد كان حكيما بعض الشيء إذ أمر بإبقاء نسخة في مكتبة الإمبراطورية من كل كتاب يحرق[2] وكان ذلك سنة **270** قبل الميلاد .

أما عند الرومان واليونان فحدث عن الحرق ولا حرج، لأنّهم هم أول أمّة سنّت حرق المكتبات في التاريخ فلقد أقدم "**ديلوقسيان**" الإمبراطور الروماني بإحراق كتب المسيحيين الأوائل أيام كانت روما وثنية[3] ، وقام قبل ذلك أي في سنة **335** قبل الميلاد "**الإسكندر الأكبر**" بحرق مكتبة "**برسيبولس**" والتي كانت تحتوي على أكثر من عشر ألاف مخطوط[4]

---

[1]- محمد ماهر حمادة: **مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات**، المرجع السابق، ص**45**.

[2]- ألكسندر ستيبتيشفيتش : **تاريخ الكتاب**، ج**1** ، المرجع السابق، ص**49**.

[3]- إبراهيم عدنان : **حرق الكتب والمكتبات** ،المرجع السابق .

[4]- علاء الحلبي : **العقل الكوني**، المرجع السابق .

ويواصل صاحب كتاب (العقل الكوني) في سرد مجازر الرومان في هذا فيشير إلى أنه تم حرق مكتبة الإسكندرية ، بل تواصلت عملياتها ففي سنة الأولى بعد الميلاد احرق الإمبراطور الروماني "**أغسطس**" كل الكتب الغربية على الرومانيين والتي مصدرها الهند والتبت ومصر الفرعونية وكان عددها ألفي كتاب وفي سنة **45** م أمر القديس بولس بإحراق جميع الكتب الموجودة في مدينة أفسوس[1] وقام "**جوستينان**" بغلق جامعة أثنا وفرق الأساتذة الذين كانوا فيها وأحرق جميع مراكز التاريخ الروماني الوثني[2] وفي سنة **296**م أمر الإمبراطور "**دقليانوس**" بحرق جميع الكتب والمخطوطات الإغريقية والفرعونية الموجودة في البلاد وفي القرن الذي بعده أي في أواخر القرن الثالث للميلاد قام المسيحيون بإحراق جميع مكتبات **أفسوس** التي احتوت على الكثير من الكتب والمراجع النادرة وفي سنة **389**م أحرق الإمبراطور "**تيودوسيوس**" جميع المكتبات المعروفة في عصره وكانت أعدادها هائلة جدا وفي سنة **490**م أحرقت مكتبة الإسكندرية مرة ثانية وبعد ذلك بعشرين سنة هاجمت الجماهير مكتبة روما وأتلفوا كل ما احتوته من كتب ومخطوطات مهمة تعد بعشرات الآلاف أما آخر حرق لمكتبة الإسكندرية

[1]– **أفسوس** : باليونانية والتركية **EFES** وهي من أعظم المدن الإغريقية القديمة تقع بالأناضول وهي اليوم منطقة سياحية وتاريخية كانت عاصمة أسيا القديمة وهي أهم مركز للمسيحية استخدمها الرسول بولس والرسول يوحنا أصحاب الأناجيل الموجودة عند المسيحيين اليوم ويقال: إنها مدينة أصحاب الكهف الذين ذكرهم القرآن الكريم انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا **www.wikipedia.org** ،**5** يونيو **2012**.

– علاء الحلبي : **العقل الكوني**، المرجع السابق .

[2]– إبراهيم عدنان : **حرق الكتب والمكتبات**، المرجع السابق .

ففي سنة **641** م والتي اتهم فيها المسلمون[1] رَغْمَ أَنَّ الغَرْبَ يُقِّرُ بِأَنَّ المِكْتَبَةَ أحْرَقَهَا قَيَاصِرَةُ الرُّومِ سنة **48** قبل الميلاد[2] .

أَمَّا فِي بِلاَدِ الرَافِدين فَيذكر "**لوسيان بولا سترون**" أَنَّ تَدْمِيرًا آخَر قَدِيم كَانَ مِنْ نصيب المكتبة الأشورية وهي مكتبة **أشور** بنيغل الذي مات سنة **625** قبل الميلاد وبعد خمس وعشرون قرناً اكتشف البريطانيون بقايا هذه المكتبة التي أحرقت[3] ، وفي رومـا الشرقية أعني القسطنطينية قام "**يوقيان**" (**363 -364**) م الذي تولى عرش الإمبراطور الرومانية الشرقية من بوليان بحرق مكتبة في أنطاكية تحتوي على كتب وثنية كان قد أسسه الإمبراطور الذي كان قبله[4] ثم تدمير مكتبة الإمبراطورية في القسطنطينية خلال الصراع على السلطة سنة **475**م وهي التي كانت تعد أكبر مكتبة في العالم بمجلداتها التي وصلت إلى **120** ألف مجلد، وأمّا آخر كارثة لحقت بالمكتبات بهذه المنطقة فقد كانت أثناء هجمات البرابرة على الحدود وهذا ما سجله لنا لاحقا الكاتب البيزنطي "**ي.زونارا**" تفصيلا مثيرا عن وضع الكتاب الصعب خلال موجة التدمير البربرية، حيث احتلوا أثينا في عهد الإمبراطور "**كلاود الثاني**" فجعلوا كل الكتب بالمدينة لكي يحرقوها إلّا أنّ هذا لم يحدث لأن أحد البرابرة أقنع أصدقاءه المحاربين بأنّه

---

[1]- علاء الحلبي: **العقل الكوني**، المرجع السابق .

[2]- فوزية سلامة : **جريمة من جريدة العرب الدولية**، الشرق الأوسط العدد **10695** ، **2008**.

[3]- بولا سترون لوسيان : **كتب تحرق** ، مجلة **19** ،العدد غ م **Le point** شباط **2004**.

[4]- الكسندر ستيبتيشفيتش : **تاريخ الكتاب**، ج**1** المرجع السابق، ص**108**.

من الأسهل عليهم حكم اليونان فيما لو تركوا اليونانيين ينشغلون مع كتبهم[1]، هذا وقد أخذنا نماذج من إحراق المكتبات في العصور القديمة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر لأننا ذكرنا هذه الأمثلة لنرد فيما بعد على من يقول بأنّ الأمّة الإسلامية هي أمّةٌ تحرق الكتب والمكتبات

ثانيا : حرق الكتب :

حرق الكتب في الحضارات القديمة ظاهرة كانت منتشرة بشكل لافت ،لكن ما يميزها هو الدافع السياسي والديني، إذ نجد عدة أمثلة عن كتاب وعلماء وفلاسفة أحرقت كتبهم لأنهم عارضوا السلطة الحاكمة أو خالفوا الكنيسة على وجه الخصوص، أمّا الحالات الأخرى مثل الغزو الأجنبي مثلا فلم يكن يفكر في حرق كتاب ما على آخر وإنما يحرق كل ما تقع عليه عينة وسبق وأن ذكرنا أمثلة على ذلك وسنورد أمثلة أخرى عن حرق بعض الكتب التي كانت ترى المسيحية أنّها خطرا عليها .

نبدأ من الصّين حيث سبق وتحدثنا عن إحراق المكتبات بل إحراق العلم المعرفي المكتوب لدى الصين ولم يبقى إلّا ما غفل عنه "**كن شي هوانغ**" لكن بعد تلك الحقبة جاءت حقبة الفلاسفة المائة التي تبدأ من **500** قبل الميلاد وهي حقبة عظيمة للثقافة الصّينية ، تبدأ

[1]- الكسندر ستيبتيشفيتش :**تاريخ الكتاب ، المرجع نفسه**، ص **110-111**.

مع نشاط **كونفوشيوس*** (**551 –479**) قبل الميلاد وتستمر مع تلميذه وناشر أفكاره **مانس** (**371–289**) قبل الميلاد في هذه الفترة قلت وضع الفلاسفة بآرائهم المختلفة أسس الفلسفة الصينية ووضعت أهم مؤلفاتهم من رياضيات وطب وأدب[1] .

وإذا تطرقنا للحضارة الرومانية والمقدونية واليونانية سنجد الكثير من الكتب أحرقت أيضا سنشير إليها إنْ شَاءَ الله تَعَالَى وَسأبدأ بما قام به "**الاسكندر المقدوني**" أو النّبي كما يسمونه هم فقد أقدم على حرق كتب فيلسوف البشرية **سقراط** وذلك **160** قبل الميلاد والأسباب السياسية بطبيعة الحال فسقراط كان اجتماعيا يخالط العامة ويبث فيهم الأفكار[2]، وأحرق "**قسطنطينين**" كُتبًا كَثيرةً مِنْهَا لِلْعَالم "**فرفيورس**" الصوري وسبب إحراقه لكتبه أنّه انتقد المسيحية المحرفة في بعض الأمور[3]، أمّا "**أوغسطين**" فلم يكتف بملاحقة الكتاب بل انطلق يلاحق الكُتَّابَ فَلاَحَقَ **باوفيد** العظيم وحكم عليه بأقصى ما يمكن لينفيه في الأخير إلى

*– **كونفوشيوس** يعتبر أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي فلسفة قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون هنالك حكومة تخدم الشعب تطبيقا لمثل عليا يلقب بنبي الصين كان يقول على نفسه وقتما كنت في الخامسة عشرة وقفت نفسي على الاطلاع فلما بلغت الثلاثين توطدت معلوماتي فلما أصبحت في الأربعين زالت شكوكي وفي الخمسين ميزت إرادة السماء وفي الستين كنت مستعدا للإصغاء إليها وفي السبعين تيسر في إطاعة رغبة قلبي ، ولد **551** قبل الميلاد وتوفي **479** انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا يوم **28** يونيو **2012**.

[1]– الكسندر ستيبتيشفيتش : **تاريخ الكتاب** ، المرجع السابق، ص**50**.

[2]– الحسين مولاي هشام اشبوكي : **عادة إحراق الكتب بين الجواز والمنع** ، منتدى شبكة عمران، **14** فبراير **2012**.

[3]– عدنان إبراهيم : **حرق الكتب والمكتبات في التاريخ** ، المرجع السابق .

مدينة توما البعيدة لكي لا يفكر في تأليف كتب تفسد سكان روما وكذلك " **كورنيل** " **غال**" والذي يعتبر من كبار مؤلفي الإثارة الجنسية اضطر للإنتحار عندما صدر أمرًا بتقديمه للمحاكمة[1] ومصير الخطيب المعروف في الإمبراطورية الرومانية " **تينوس لابينوس**" الذي كان هو الأخر في أيام هذا الإمبراطور ولم يعلم **تينوس** بِأَنَّ عَهْدَ الإمبراطورية الجُمْهُورية قَدْ وَلَى في اليُونَانِ فَقَدْ حَكَمُوا عَلَى كُتُبِهِ بِالحَرْقِ عَلَنًا فِي رُوْمَا ،وَقَدْ انْتَحَرَ هُوَ الَأخَر وتعرض الكاتب **سنيكا** إلى نفس المصير وكذلك الخطيب "**كاسيوس سيفرط** الذي أحرقت مؤلفاته ونفي أيضا.[2]

في الحقيقة إنّ الأباطرة الرومانيين لم يحرقوا ما أحرقوه ولم يعدموا أو يجبروا الكتاب على الانتحار حتى لا يتجرأ هؤلاء بالمساس بالإمبراطورية أو الدين حتى الإمبراطور نفسه إذ كانوا بمجرد الشك بِأَنَّ كتابا ما يتضمن مفاهيم سياسية غير مرغوب فيها يقدم مؤلفه إلى المحاكمة، وقد حدث هذا للكاتب "**كرموس كوردا**" الذي مدح في أحد كتبه قتلة **بوليوس** قيصر باعتبارهم آخر الرومانيين ومع أنَّ **كوردا** دافع عن كتابه أمام مجلس الشيوخ إلاَّ أَنَّ المجلس حكم بحَرْقِ الكتاب عَلَنًا أَمَامَ النَّاس وبقيت نسخة واحدة عند ابنه إلى أَنْ جَاءَ عَهْدُ الإمبراطور "**كاليغولا**" الذي حكم بين **12 – 41** م وقد بدأ حُكْمَهُ بروح ليبرالية إذ أنّه سمح بقراءة مؤلفات منعت قبل مجيئه إلا أنّه في وقت لاحق اتخذ بعض القرارات تتعلق بسحب هذه

---

[1]- الكسندر ستيبتيشفيتش :**تاريخ الكتاب**: **المرجع السابق**، ص ص **102-103**.

[2]- الكسندر ستيبتيشفيتش:**تاريخ الكتاب**، نفسه، ص **101**.

الكتب من المكتبات العامة وحتى تماثيل "**فيرجيل**" **و**"**تبيت ليفي**" بل إنَّه فكر في التخلص من أعمال "**هومير**"[1] كما يذكره المؤلف، أما في عام **325** م أحرقت كتب "**ايروس**" وأتباعه بتهمة البدعة وأحرق الكاتب والباحث "**مايكل سيرفيتيوس**" بأمر من رجل الدين "**جون كالفن**" بعدما تم حرق كتبه[2] والظاهرة التي نراها في هذا المبحث عن الإحراقات التي تمت أغلبها إمّا أن تكون من طرف السلطة السياسية ،الإمبراطور أو محاكم التفتيش التابعة له أو عن طريق رجال الدين ولعل فترة العصور الوسطى تطغى عليها الكنيسة ومن تم رجال الدين فحالة " **فابريتسي فيينتون**" تكشف لنا عن مغزى كبير ويوقفنا كما قال صاحب الكتاب الذي نقتبس منه التعليق الذي كتبه " **تاسيت** " عن هذه الحالة فقد كان "**فيينتون**" على ما يرويه لنا " **تاسيت**" قد مس في كتابه رجال الدين ورجال مجلس الشيوخ مما دفع الإمبراطور **نيرون** إلى نفيه إلى إيطاليا وحرق كتبه بشكل علني[3] وحالات الحرق كثيرة في الحقيقة عند المسيحيين في هذه الحقبة فما من إمبراطور أو قيصر من قياصرة الرومان واليونان إلا وعمد إلى إسكات أصوات النَّاس بحرق كتبهم وإحراقهم معهم، فهذا نموذج آخر عن الإمبراطور "**دوميسيان**"

---

[1]– الكسندر ستيبتيشفيتش: ،**تاريخ الكتاب**، المرجع نفسه، ص**103**.

*– **هومير** : هو الكاتب والأديب هوميروس صاحب الإلياذة والأوديسة يعتقد البعض انه عاش في مدينة تتحدث اليونانية على الشاطئ الشرقي إجرائية أو في جزيرة ضيوس ويذكر علماء آخرون هذا بل يعتبرونه شخصية تاريخية لا توجد ترجمات دقيقة لسيرته ويرى مارتن وست أن هوميروس ليس اسما لشاعر وإنما اسما مستعارا موسوعة **ويكيبيديا** الحرة المرجع السابق .

[2]– الحسين مولاي هشام اشبوكي: **عادة إحراق الكتب بين الجواز والمنع** ، المقال السابق.

[3]– الكسندر ستيبتيشفيتش: **تاريخ الكتاب** ،المرجع السابق، ص**104**.

(**51-96**)م قام بإحراق كتب كل من "**يونيوس ارولنوس**" و "**روستيكوس**" "**وهيرينوس سينيكيوا**" بشكل علني في ساحة المدينة الفرروم لذا نجد الكاتب "**تاسيت**" يرد بغضب ويقول: " **يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُم بِهَذِهِ النَّارِ سَيَقْضُونَ عَلَى صَوتِ الشَعْبِ فِي رُومَا وَعَلَى حُرِيَةِ مَجْلِسِ الشُيُوخِ وَعَلَى ضَمِيْرِ الجِنْسِ الإِنْسَانِي** " في حقيقة الأمر أن الشبهات الحرق التي اتهمونا بها في حقيقة الأمر هي سنة جارية وسارية عندهم منذ القديم ففي البداية كانت السلطة الوثنية تحرق كتب المسيحيين وعندما تسلّم المسيحيون السلطة أحرقوا الكتب الوثنية وخاصة كتب العقائد والهرطقة ونضرب مثال عن كتاب للفيلسوف "**فورفوريوس**" أيضا الذي أثار كتابه ضد المسيحيين غضبهم خاصة ضد القديس **طبولس**" ومع أن الكاتب والفيلسوف لم يلحقه شيء ولا حتى كتابة طالما كان المسيحيون يردون على أدلته ولحسن حظه أنّه توفيّ قبل تولي المسيحيون السلطة في روما، وما إنْ جَاءَ "**قسطنطين**" حتى أمر بحرق كتابه وبقيت هذه العادة قائمة، بل الأدهى من ذلك أنّ السلطات المحلية والأساقفة وحتى المؤمنين كما يُسَمُونَ أنفسهم يقومون دون رحمة ودون انتظار مرسوم إمبراطوري بإحراق كتب **المانويين والاريوسيين والنسطوريين**[1] وغيرهم وهكذا فقد أصبح حرق الكتب أمام الكنائس أسلوبا

---

[1]- الكسندر ستيبتيشفيتش: **تاريخ الكتاب**، المرجع نفسه، ص ص **106-107**.

*- **النسطورية** : هي امتداد لآريوس وفرقته ظهرت في القرن **5**م على يد أسقف القسطنطينية نسطور الذي شايعه بعض الأسقف والفلاسفة وكان نسطور يقول عن المسيح أنه جزء اللاهوت لكنه ليس من طبيعة المسيح البشرية؛ انظر: **عقائد النصارى الموحدون بين الإسلام والمسيحية** لحسنى الاطير ص ص **34-37** دار الأنصار ،ط**1**،**1985**.

عاديا لتصفية الحساب مع هذه المذاهب الدينية وبالطبع لم يكن يقتصر على الحرق فقط بل على تدمير المعابد والتماثيل والمدارس وقتل رجال التعليم في المدارس ورجال الدين في المعابد هذا وسأردف في الملاحق ما استطعت أَنْ أجمعه من عمليات الحرق والإحراق عند المسيحيين حتى نرد على ما فعلوه هم بتراثهم قبل أن يحاسبونا على تراثنا وتراث الإنسانية جمعاء كما يزعمون [1].

[1]- الكسندر ستيبتيشفيتش: **تاريخ الكتاب**، المرجع نفسه، ص 108.

المبحث الثالث: حرق الكتب والمكتبات في الحضارة الإسلامية

إنَّ الحَرقَ إِذَا اعْتَبَرنَاهُ ظاهرة سلبية بطبيعة الحال وجدت منذ القديم أيّ مع ظهور الكتاب ونشأة المكتبات ، لأنَّ كل ما كُتِبَ يُعتبر ذَاكرة للإنسانية جمعاء ونحن في هذا المبحث نسلط الضوء على شبهة من شبهات النَّصارى على حضارة الإسلام فيما يخص جانب الإحراق ، نحن لا ننكر أنَّ هنالك حالات نادرة إذا ما قورنت بالحضارات الأخرى ولقد كتب ناصر الحزيمي كتاب من **144** صفة تناول فيها بعض الإحراقات التي حدثت في الحضارة الإسلامية، غير أنَّه لم يستطع أنْ يأتي بحوادث أخرى إلاّ ما ذكرته كتب التاريخ وهي مشهورة عند الطبري وابن كثير وابن الأثير وفي كتب الطبقات بل إنَّه أكثر ما كتب عن العلماء الذين أحرقوا كتبهم وهؤلاء نستطيع أن نقيم عليهم الحجة لأنّ هذهِ الكتب كتبهم ولهم الحق فيها إلى حين موتهم وعند ذلك يمكن أن تصبح من حق الذاكرة الجماعية ،كمّا أنَّ هذا الكتاب لم يفرق بين ما فعله النّصارى بكتبنا ومكتباتنا وبين ما فعلته السلطة الدينية والسياسية فهو ذكر الإحراق إجمالا لعله بهذا الكتاب يريد أن يساوي بين الديانتين المسيحية والإسلامية وبين الحضارتين العربية والغربية[1] .

[1]- العبسي محمد :**إعدام الكتب عبر التاريخ**، مجلة الغاوون العدد 27،2010

و قرأت مقالاًّ مثل (تاريخ العرب الهبهاب في حرق الكتاب) والذي تدور فحواه على أنَّ المسلمين قد أخفوا حقيقة الإحراق كما يزعمون أيّ أنّنا أيضا أحرقنا كتبنا ويؤكد ذلكَ أيضا المسيحي التونسي ناصر رجب الذي، لَا أَرَاهُ قَدْ اطلع على تاريخ العرب مع كونه عربي وأراه يَخبط خبط عشواء دون أدلة ودون معرفة الحادثة هل هي صحيحة أم خاطئة في قضية حرق مكتبة الإسكندرية وفي حرق كتب الفرس ولقد رددت عليه في مقال سميته "**الرَّدُ عَلَى رَجَبٍ الكَذَّاب عَلَى مَا فْتَرَاهُ عَنِ الأَصْحَاب**"[1] كَمَا أَلْقَى إبراهيم عدنان محاضرة عن حرق الكتب عِنْدَنَا وَعِنْدَهُم ودحض شبهات المستشرقين بل والكُتَاب العلمانيين على قضية الإحراق ويثبت بالأدلة القاطعة أنَّ الحضارة الإسلامية هي حضارة كتاب وكتابة وليس حضارة هدم وحرق.

أولا : حرق المكتبات :

إنَّ أهمَ المكتبات وأعظمها عندَ المسلمين هي الثلاثة التي ذكرتها في فصل المكتبات والتي هي مكتبة الحكمة ببغداد ومكتبة الفاطميين بمصر ومكتبة قرطبة بالأندلس وقد أحرقت على يد المسيحيين والمغول الكافرين والعبيد الجاهلين وسأفصل بعض التفصيل في هذا .

[1] – فرحات عميرة :**الرَّدُ عَلَى رَجَبٍ الكَذَّاب عَلَى مَا فْتَرَاهُ عَنِ الأَصْحَاب** مجلة النقد ،دار الغاوون،العدد28 جانفي 2012

1- دار الحكمة ببغداد :

يذكر ابن الأثير في كتابه (الكامل) ما فعله المغول بالكتب وقبل الكتب ما فعله بالعباد وفي هذا الصدد يقول " **كُنتُ أُقَدِمُ رِجْلاً وَ أُأَخِرُ أُخرَى مِنْ هَوْلِ مَا رَأَيْت** "[1] بهذه العبارة بدأ ابن الأثير يروي أحداث الشغب التي طالت بغداد وكيف كانت عاصمة للعلم لتصبح خراب ،ويروي أنَّ المكتبة جُعِلَ منها جسرا يمرون عليه[2] في نهر دجلة وأحرق الكثير من كتبها وتحول ماء الدجلة إلى اللون الأسود وهو اللون المستخدم آنذاك[3] كما دَمَرَ المغول **36** مكتبة أخرى في بغداد لوحدها[4] ، لينتهي هذا الصرح العلمي على يد هؤلاء الهمج الذين لا يعرفون لا الحضارة ولا يقدرون الكتب والعلم ويأسف "**ويل ديوزانيت**" في موسوعة قصة الحضارة على ما ضاع عن الإنسانية من جراء هذا الفعل ويدينه ويرجع علاء الحلبي في كتابه سبب الحرق هولاكو[5] لأنّه كان مولع بالتدمير والإحراق أي أنّه لَا يأخذ معه شيء من هذا إلاّ الذهب واللباس هو وجنوده وقد تحدث ابن الأثير عن هذا عندما اجتياح "**هولاكو**" الصّين

---

[1]- منصور سرحان : **حرق المكتبات عبر** التاريخ ، جريدة الأنباء، يوم **27** جانفي **2008** .

[2]- عبد العظيم الديب : **المستشرقون والتراث** ، المرجع السابق، ص**6**.

[3]-محمد ابن محمد ابن الأثير أبي الحسن : **الكامل في التاريخ** ، ج 10 ،تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ،بيروت ط1، ص551

[4]- عبد الرحمان ابن خلدون ، **ديوان العرب** ، ج**3** ، المصدر السابق، ص **663**.

[5]- علاء الحلبي: **العقل الكوني** ، المرجع السابق .

ووجدوها عامرة فعمد إلى حصارهم ثمّ حرقهم داخل بيوتهم ولم يعمد إلى أخذ شيء من هذه الحضارة التي تعتبر من أعرق الحضارات في القديمِ والحديثِ ،حقيقةً إنَّ يوم تم تدمير بغداد ومكتبتها دخلت الدولة الإسلامية عهدا جديدًا مِنْ التقهقر والانحطاط وهم يرون المغول يحرق المدينة ويلقون بأمّهات الكتب في نهر الدجلة[1] فياحسرتاه كما قال ابن الأثير على فضاعة هذا العمل .

2- **مكتبة دار العلم بالقاهرة** :

لم يكن مصيرها أحسن من مصير المكتبة العباسية ببغداد ، أسسها الخليفة **"العزيز بالله"** الفاطمي في قصره أول الأمر ثم بنى ابنه **"الحاكم بأمر الله"** مبنى خاصّا للمكتبة في عام **395** هـ[2] بجوار القصر؛ يذكر **المقريزي** في خططه أنّها من أعظم المكتبات في ذلك العصر إذ أنّها تنقسم إلى عدة أقسام قسم للفقهاء وقسم للقراء وآخر للمنجمين وآخر لأصحاب النّحو واللغة وقسم للأطباء بل ويصل عدد قاعاتها إلى ثمانية عشر قاعة[3] وتشمل على ألف وستمائة كتاب وفيها من المخطوطات الشيء الكثير لأنّ هذه المكتبة دمرت عندما تسلط الأتراك على

---

[1]- عبد اللطيف الربيع: **إعدام الكتب عبر التاريخ** ، مجلة النقد ، دار الغاوون للنشر والتوزيع، العدد **27** أيار **2010**.

[2]- منصور سرحان : **حرق المكتبات عبر التاريخ** ، المقال السابق .

[3]- تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي : **الخطـط المقـريزية**، ج**1**، دار الصادر بيروت، ط**1**، سنة غ م، ص**364**.

القاهرة أيام المستنصر وأخذوها عوضا عن مرتباتهم ،وحتى أيّام الصّراع مع المماليك والعبيد وعمد هؤلاء العبيد إلى الكتب المجلدة تجليدا فَاخِرًا فنزعوا أوراقها واتخذوا من جلودها نعالا وأحذية لهم وعندما تولى صلاح الدين الحكم في مصر قام بتوزيع ما بقي فيها على العلماء ورجاله وقد أشار[1] **القشقلندي** إلى نهاية هذه المكتبة بقوله " **وَكَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ الخَزَائِنِ وَأَكْثَرِهَا جِمْعًا للكُتُبِ النَّفِسَيةِ مِنْ جَمِيْعِ العُلُومِ** ..." ولم تزل على ذلك إلى أن انقرضت دولتهم (أي الفاطميين)[2] أمّا **ابن كثير** فيذكر أن المكتبة لم يتبقى فيها الكثير زمن فتح صلاح الدين الأيوبي بمصر وأنَّ ما تبقى منه فَرَقهُ عَلَى العُلَمَاءِ[3] إذا لا توجد أي رواية للرّواة الكبار الذين يذكرون أنّ صلاح الدين قد أحرق مكتبة الفاطميين لأنّ هذا الفاتح العظيم رحم الصليبيين القاتلين عند فتحه القدس، فكيف لا يرحم الكتب وأرى أنّ تشويهات قد بدأت تلوح في الأفق عَلىَ هَذَا الفَاتِحِ العَظِيم .

---

[1]- حرق الكتب وتدمير المكتبات العربية في التاريخ، أفريل ، **2007 www.al-almya.com/modules.php**

[2]- يحي الحيوري : **التعليق على كتاب في الحضارة الإسلامية** ، ملتقى علمي .

[3]- عماد الدين أبي الفدا ابن كثير : **البداية والنهاية**، ج**12**، دار البيان الحديثية ، ط**1**، **2003**، ص**219**.

3- **مكتبة بني عمار** :

مكتبة بني عمار هي من المكتبات الخاصة[1] والتي تأسست في طرابلس وهي تحمل اسمهم غير أنّهم جعلوها عامة اختلف المؤرخون في إحصاء مدخراتها؛ منهم من قال: إنّها ضمت أكثر من عشرة آلاف كتاب[2] وكانت من كبريات المكتبات في العصور الوسطى لكن في سنة **502** هـ دخل الصّليبيون مدينة طرابلس وبدءوا يحرقون ويقتلون إلى أنْ وصلوا إلى المكتبة والتي سموها بدار العلم هي أيضا فدخلها أول الأمر الكاهن " **برترام بن ريموند الضجيلي** " فأخذ يطوف في أرجائها فوجدها ملأى بالكتب، ويبدوا أنّه دخل مكان المصاحف ،إذ أنّه تناول كتابا فوجده مصحفا فألقاه ثم تناول ثاني وثالث وظل على ذلك عشرين مرة فاعتقد أنّها مكتبة للمصاحف فغضب وقال " **هَذِهِ مَكْتَبَة مَمْلُوَءة بِالمَصَاحِفِ أَحْرِقُوْهَا** " فأشعلت النيران في دار العلم التي أتت على جميع ما احتوته هذه المكتبة الثمينة[3] فعلا هؤلاء هم هواة حرق المكتبات عبر التاريخ من مكتبة الإسكندرية ومكتبة بني عمار في طرابلس لسنا ندري أيّ مكتبة سيحرقها الصليبون في المستقبل؟[4] إنَّ ما ضاع من تراثنا لا

---

[1]- منصور سرحان : **حرق المكتبات عبر التاريخ**، المقال السابق .

[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور : **الحركة الصليبية** ، ج**1** ، القاهرة ، ط**1**،**1963**، ص**117**.

[3]- محمد ماهر حمادة: **المكتبات في الإسلام** ،المرجع السابق، ص**134**.

[4]- محمد العبسي : **إعدام الكتب عبر التاريخ** ، مجلة الغاوون، العدد **27** ، السنة **2010**.

يمكن بحال من الأحوال أن يخضع لتقدير، فمن يستطيع أن يقدر عدد المجلدات التي صنعت الجسر بل السد الذي عبرت عليه خيول "**هولاكو**" وجنوده بين شاطئ الدجلة ومن يستطيع أن يحصي ما حرقه الصليبيون في حملاتهم التي جاءت في موجات متتالية مثل التتار بل أشد فتكا ، وكانت هذه الكتب والمكتبات طوال هذه المعارك هدفا مقصودا للصليبيين وأوقدوا نيران طائشة، وأن ما أصاب طرابلس وعسقلان وغزة وفلسطين من تدمير وإحراق يقدر بعض المؤرخون أن ما أتلفه الصليبيون في طرابلس وحدها أكثر من ثلاثة ملايين مجلد[1].

4- **مكتبة قرطبة** :

أما المكتبة الرئيسية الثالثة التي دمرت من طرف المسيحيين المتعصبين[2] وذلك بعد أن تزوجت الملكة "**إيزابيلا** و **فرناندو**" واستطاعوا توحيد مملكة **قشتالة وأرغون**[3] وفي عام **1492** أصدر أمرهما إلى **الموريسكيين*** بتقديم كل ما في حوزتهم من كتب عربية إلى العدالة ليقوم

---

[1]- عبد العظيم الدين : **المستشرقون والتراث،** المرجع السابق، ص **6**.

[2]- منصور سرحان : **حرق المكتبات عبر التاريخ**، المقال السابق .

[3]- حامد الشافعي دياب: **الكتب والمكتبات في الأندلس** ، المرجع السابق، ص**137**

*- **الموريسكيين** : من المصطلحات المتداولة في التاريخ العربي وتدل على المسلمين الذين كانوا يعيشون في شبه الجزيرة الأيبيرية بعد فتحها على يد طارق بن زياد إلى غاية سقوطها سنة **1492** وتعني في القاموس الاسباني مورو اللاتينية سكان شمال إفريقيا وهم مسلمون الذي تنصروا تحت التعذيب والعنف المسيحي ، انظر نوال السباعي ، **الموريكسيون حقيقة تاريخية** ، أفريل **2010 www.dar nachri.com** .

الأخصائيون بفحصها حني يسهل تحويلهم عن الإسلام والى الكاثوليكية ثم أعيدت لهم الكتب المتصلة بالفلسفة والتاريخ وأحرقوا ما عداها، لكن الأمر لم يُنَفَذ حرفيا، بل ووافق الكاردينال "**ثيسنيروس**" وهو رجل حاسم وأصدر أوامر فعالة مليئة بالحقد بجمع الألاف من المخطوطات وإحراقها[1] أمّا الحرق الأول وكان في عهد الدولة العامرية خاصة كتب الفلسفة[2] إن المستشرق تحدث عن إحراق مكتبة قرطبة التي تأسست في أوائل القرن الثالث على يد عبد الرحمان الأوسط؛ وهذا فيه مبالغة كبيرة لأنّ المكتبة لم تحرق وإنّما أحرقت كتب الفلسفة وذلك بأمر من الفقهاء وإرضاء للعامة بن طرف المنصور؛ وقد تحدث "**لوسيان بولا سترون**" عن المسيحيين وخاصة محاكم التفتيش عمّا فعلته بالمكتبة والمكتبات في قرطبة وغرناطة، بل قال: إنّ اسبانيا قد صَدَّرَت التَعَصُبَ عَلَى الدِيَانَةِ حَتّى إلى العالم الجديد[3] ثمّ إنّ هذه المكتبة أتم عليها القوط أقول باع ولم تحرق ما بقي منها[4] من الكتب للعلماء وأصحاب الجاه في قرطبة وأتمت الباقة من الكتب والذي يعتبر أكبر تخريب إضرام النار في ميدان باب الرملة بمدينة غرناطة لتعدم آلاف الكتب أمام مرأى المسلمين [5].

---

[1]– خوليان ريبيرا : **التربية الإسلامية في الأندلس**، المرجع السابق، ص **147**.

[2]– محمد حسين محاسنة : **أضواء على تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص**168**.

[3]– لوسيان بلا سترون : **كتب إلى النار**، مجلة **le point 19 2004**، المقال السابق .

[4]– منصور سرحان ، **الكتاب العربي والإسلامي يمر بنكبة**، مجلة الوقف، العدد **454**.

[5]– حامد شافعي دياب : **الكتب والمكتبات في الأندلس** ، مايو **2007**.

وبعد سقوط غرناطة أمر الكاردينال" **اكزيمينيس**" عام **1492م** بحرق ثمانين ألف كتاب من كتب العلوم والفكر والرياضيات والفلسفة والأدب من المسلمين[1] وسأذكر بعض المكتبات أيضا التي تم حرقها من طرف المسيحيين أيضا في عجالة، حتى اثبت بأنّ مكتباتنا أيضا لم تنجوا من همج الإحراق وليست مكتبات العصور الوسطى فقط فالهمج يبقى همج ولو تطور وازدهر وخير دليل ما فعلوه اليوم بمكتبات العراق ولبنان والقدس وغيرها وسآتي على ذكرها في أوانها إنشاء الله .

ولقد ذكر "**فرناندو بياز**" ما فعله الصّليبيون بالمكتبات والكتب على حد سواء في كتابه (الثأر)[2] ويذكر صاحب كتاب (العقل الكوني) أن الكهنة قد أحرقوا جميع كتب ومكتبات أوروبا في القرن **13**م وما لسبب إلا ليبقى الأوروبيون تابعون للكنيسة الجاهلة، وبعد قرن من ذلك استطاعوا استرجاع الأندلس وقامت محاكم التفتيش بحرق الكتب والمراجع المضادة للمسيحية خوفا من تأثيرها السلبي على الشعب بالنسبة لها فقط، وذكر إبراهيم عدنان في محاضرته إحراق مكتبة عسقلان أيام الحروب الصليبية ضد المسلمين في فلسطين[3] وحرق مكتبة

---

[1]- شهيرة احمد: **بين الحرق والحرب حرف شاهد و شهيد على تاريخ** من إلغاء الأخر تفنن فيه الإنسان حتى تفحمت إنسانيته مجلة الاتحاد تاريخ النشر **29** مارس **2012**. **www.alittihad.ae/details.**

[2]- لطيفة الديلمي : **تاريخ تدمير المكتبات،** المكتبة الروحية بحلب، تاريخ النشر **12-09-2010**.

[3]- إبراهيم عدنان : **حرق الكتب والمكتبات،** المرجع السابق .

جامع دمشق في أواخر القرن الرابع هجري لكن هذا لم يكن من طرف الصليبين وإنّما بسبب نَار اشتعلت وَلَمْ يَسْتَطِيع النّاس إيقافها فأتت على المسجد والمكتبة[1] .

أمَّا عَنِ المِكْتَبَاتِ الخَاصّة فقد أحرق المنصور مكتبة ابن حزم الظاهري[2] وهي تعدّ من أغرب الحوادث التي ظهرت في الأندلس وذلك بعدما بدأ الضعف والوهن ينخر في الأمّة الإسلامية في هذا القطر كذلك مكتبة عبد السلام بن عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي[3] ويتحدث إبراهيم عدنان عن هذه الإحراقات القليلة التي حدثت في الحضارة الإسلامية وعلى أيدي حكام مسلمين هي بسبب جهل هؤلاء الخلفاء، وطبعا لإرضاء الفقهاء والعوام الذين كانوا هم السلطة الحقيقية[4] في هذه الدولة خاصة أيام المنصور أو أبو عامر لأنه استولى على الحكم وحجب السلطان الحقيقي[5] ويضيف إبراهيم عدنان إضافة لطيفة وحقيقة تاريخية عن الإحراقات التي تمت في الحضارة الإسلامية، إذ لم تكن أيام قوتها وتطورها وإنما في أواخر أيام

[1]- عماد الدين إسماعيل أبي الفدا: **المختصر في أخبار البشر**، مصدر سابق، ص**186**.

[2]- علاء الحلبي:**العقل الكوني**، المرجع السابق.

[3]- منصور سرحان : **حرق المكتبات عبر التاريخ**، المقال السابق .

[4]- إبراهيم عدنان : **إحراق الكتب والمكتبات** ، المرجع السابق .

[5]- حامد الشافعي دياب : **الكتب والمكتبات في الأندلس**، المرجع السابق، ص **135**.

أفول هذه الحضارة، ويعلم الجميع أنَّ الحضارة إذ بلغت أوجها تعود لتتقهقر – حسب نظريات ابن خلدون– التي مفادها " **أَنَّ الدُوَلَ لَهاَ أَعْمَار طَبِيْعِيّة كَمَا لِلأَشْخَاص**"[1] .

ومن بين المكتبات التي أحرقت مكتبة سابور التي أسست عام **381** هـ في بغداد حيث شهدت هي الأخرى مصيرا مأسويا لا يقل فداحة عما جرى لمكتبة بني عمار ويقال أن مكتبة سابور ذكرها المؤرخون تحت أسماء مختلفة خزانة العلم ودار العلم وأضافوا أن عدد محتوياتها يقارب **10400** كتاب، ومن بين المترددين على أبو العلاء المعري وبقيت تقدم خدماتها إلى أن أحرقت عند مجيء الملك **"طغرل بك"** سنة **540** هـ[2] وليست لدينا معلومات أحرقت من جراء الحرب أو علانية .

دمر السلاجقة مكتبة **بن ردشير**[3] والتي كانت عامرة بالكتب النفيسة وهي كانت تنسب إلى مؤسسها هذا ابن ردشير[4] أيان العهد البويهي كما أسلفا أي **540** هـ الموافق **991** م ويذكر مصطفى السباعي في كتابه ما فعله النّصارى بمكتباتنا وكم فقدنا من كتب جراء ذلك، يقول: " **وَنَكْبَةُ الغَزْوِ الصَّلِيْبِي أَفْقَدَتْنَا أَعَزَ المَكْتَبَاتِ التِيْ كاَنَتْ فِي طَرَابلُسْ**

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص **220**.

[2]– منصور سرحان : **حرق المكتبات عبر التاريخ**، المقال السابق .

[3]– بن دحو : **اغتراب المثقف العربي قديما وحديثا**، المقال السابق .

[4]– محمد أل زيد : **تدمير المكتبة الفاطمية**، **www.okhood.com**، **01** مارس **2006** بتوقيت **2:30** م.

وَالمَعَرَة وَالقُدْس وَغَزَة وَعَسْقَلاَنَ وَغَيْرَهَا مِنَ المُدُنِ التّي خَرَبَهاَ الصَّلِيبِيُونَ[1] " في الحقيقة أن قرنين من الزمن والكتب والمكتبات تحارب من طرف النّصارى في أرض الإسلام هذا الشيء كثير وكبير ومع ذلك فعند الغربيين الكثير من تراثنا لا يزال محفوظا عندهم بعدما انتبهوا لأهمية تلك العلوم بعد الإصلاح الديني الذي قام عندهم، والغريب في الأمر أنهم ينسبون تلك الكتب لعلماء من أبناء جلدتهم بعدما يعيدوا تنقيحه، فيا أسفاه على ما فعلوه وما يفعلوه و الأمّة لا تزال تغط في نومها .

ثانيا : حرق الكتب :

إنّ حرق الكتب في الحضارة الإسلامية لم يأت من طرف السلطة التشريعية في البلاد الإسلامية كما هو الحال عند الغرب والمسيحيين على وجه الخصوص، بل ما أحرق من كتب بداية من حرق **عثمان بن عفان** للمصاحف والكراريس إلى غاية إحراق كتب **سفيان الثوري وأبو حيان التوحيدي** وغيره كان من طرف الكاتب نفسه ولا يستطيع أن يتدخل ويتكلم عن شيء لا يملكه، فهذه كتبهم وهم ألفوها أو اقتنوها فيستطيعوا أن يفعلوا بها ما شاءوا ،وقرأت عن حرق الكتب في التراث العربي للكاتب **ناصر الحزيمي** وأكثر ما في هذا الكتاب فصل في العلماء الذين أحرقوا كتبهم وهذا الفعل لا يشمت بنا الأعداء ولا يستطيع أحد أن يُشَبِهْنَا بهم

[1]- مصطفى السباعي : **من روائع حضارتنا**، المرجع السابق، ص**124**.

فنحن أمّة كتاب وتحترم الكتاب وما لحق بنا في بعض الحالات هي تأثر بعض حكامنا بهم وذلك عن طريق جهالة مثل ما فعله أبا عامر الملقب **بالمنصور** والمهدي **ابن تومرت** وقضاة قرطبة وعلى رأسهم **ابن حمدين** ببعض الكتب وليس المكتبات كما يصوره "**ناصر الحزيمي**" ولا أراه إلا علمانيا، هو من علق على الكتاب أمثال البغدادي وابن رجب التونسي وغيره، إذ أنهم يتكلمون على ما فعله المسلمون بالكتب وكان ظاهرة ظهرت عند المسلمين ونحن رواد الإحراق في العالم لكن في الحقيقة وكما قال إبراهيم عدنان في محاضرته [1]، إنني أعرف إحراقات للكتب والمكتبات موجودة في كتب التاريخ لم يطلع عليها ناصر الحزيمي وما ذكره في كتابه ليس بجديد وليس ابتكارا، بل هو ضرب في أصحاب الرسالة والكتاب فنسال الله لهم الهداية لأنّهم يريدون بأيّ شكل من الأشكال أَنْ نكون مثل الغرب في كل شيء، لكن الحقيقة إننّا نختلف معهم في أعظم الأشياء ألا وهي الكتاب العظيم فنحن لدينا الكتاب وهم لديهم كتب وما أرى شبهاتهم، قد أثيرت إلا لسبب واحد وهو حرق عثمان بن عفاف للمصاحف، وهم لا يفهمون ما معنى المصاحف وسأتحدث عن ذلك في الفصّل الأخير إن شاء الله بالتفصيل .

1- إبراهيم عدنان: **حرق الكتب و المكتبات** ،المحاضرة السابقة

1- **إحراق الرازي لكتبه** :

يعتبر الرازي من كبار علماءِ الأمة وأحد مدرسيها المشهورين، امتحن وضرب على رأسه بكتابه حتى سال الدم على وجهه، قيل: إنَّه صنف للملك منصور بن نوح أحد ملوك السامانية كتابا في الكيمياء، فأعجبه ووصله بألف دينار وقال: أريد أن تخرج من القول إلى الفعل، فقال الرازي احتاج إلى مؤن وءالات وعقاقير، فأحضرت فلما ضعف وجبن عن مباشرة العمل قال: له الملك ما اعتقدت أن حكيما يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة ثم أمر أن يضرب بالكتاب .

ولعل أول كتاب أحرق بعد إحراق عثمان بن عفان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** للمصاحف هو كتاب (فضائل الأنصار على أهل المدينة) الذي كتب إبان عثمان بن عفان الخليفة الرابع **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** حيث وصل الكتاب إلى **عبد المالك بن مروان** عن طريق ابنه **سليمان بن عبد المالك** وكان وليا للعهد فرفضه **عبد المالك** بل وأتلفه[1] وكان ذلك سنة **82** هجري على ما يذكره ناصر الحزيمي[2] .

---

[1]- إبراهيم عدنان : **حرق الكتب والمكتبات**، المرجع السابق.

[2]- احمد البغدادي: **تاريخ العرب الهبهاب في حرق الكتاب**، بتاريخ **09** أكتوبر **2007**، **Ahmed .Bagdadiwww.google.dz**

2- إحراق أبو بكر المقسم لكتبه:

قال ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ): أحضر أبو بكر بن المقسم وهو من النوابغ والعلماء في عصره وقيل عنه: إنّه ابتدع قراءة لم تعرف وأحضر ابن مجاهد والقضاة والقراء وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب من الخطأ فأخذ بكتبه وأحرقها[1] وهنا التفافة بسيطة، أنَّ الرجل افترى على الله خطأً فلم يعاقب في ديننا، وإنّما ترك له المجال بعد أن تبين خطأه فتاب وأحرق تلك الكتب التي ظن أنّها هي من أضلته.

حرق كتب ابن حزم : ابن حزم من الشخصيات الهامة في تاريخا الكبير وهو صاحب المذهب الظاهري وأول العلماء الذين تعرضت كتبهم إلى محنة الإحراق، وذلك في أواخر أيام ملوك الطوائف وأوائل عصر المرابطين[2] وسبب نكبته هو أيضا استقامته وتهكمه بالفقهاء الآخرين الذين كَنّوا لَهُ حقدا دفينا، واجمعوا على تضليله محرضين سلاطينهم على فتنته وخطورته ،بل وعاقبوا كل شخص من العامة إن تقرب منه وأخذ عليه العلم، وأمرت

---

[1]- اوريجانوس ادامانيوس : **حرق الكتب في التراث العربي**، 10 أكتوبر 2010 ، 20:43 ، **www.google.dz**.

[2]- محمد الأمين بلغيث : **الحياة الفكرية في الأندلس**، أيام الرابطين، المرجع السابق، ص 162.

السلطة أمرًا في ذلك الوقت بحضر وبيع وقراءة كتبه بالأسواق وتمزيقها وحرقها[1] بل وأحرق الحاكم مكتبة العامرة إذ كان من الوزراء بعد أبيه[2] وتأسف كثيرا ابن حزم لإحراق مكتبته بل وتحدى الخليفة بأبيات من الشعر حزنا على حرق كتبه بعدما أحرقها المعتضد بن عباد وها هي الأبيات التي قالها :

إِنْ تَحْرِقُوا القِرْطَاسَ لَا تَحْرُقُوا الذِي تَضَمَّنَتْهُ القِرْطَاُس بَلْ هُوَ فِي صَّدْرِي

يُقِيْمُ مَعِي حَيْثُ اسْتَقَلْتُ رَكَائِبِي وَيَنْزِلُ إِنْ أنْزِل وَيُدْفَنَ فِي قَبْرِي

دَعُوْنِي مِنْ إِحْرَاقِ رِقٍ وَكَاغِدٍ وَقُولُوا بِعِلْمٍ كَي يَرَى النَّاس مَا يَدْرِي

وَإِلّا فَعُدُوا بِالْكَتَاتِيبِ بَدْءِهِ فَكَمْ دُوْنَ مَا ابْتَغُوهُ لله مَنْ سَتَر

كَذَلِكَ النَّصَارَى يَحْرُقُونَ إِذَ عَلَتْ أَكُفَهُـم الفِرَان فِي مُدُنِ الثَّغْرِ[3] .

---

[1] – خميسي بولعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف**، المرجع السابق، ص205.

[2] – عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني**، المرجع السابق، ص 31.

[3] – **في ميدان التصوف** ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية التراث المشترك، دار الحلال العربية، غرناطة ،**1992**، ص**249**

3- **إحراق أبو حيان التوحيدي لكتبه**:

إن أبا حيان أقدم على حرق كتبه بنفسه لأنه لم ينل التقدير والاحترام من طرف الناس[1] يروي لنا عدنان إبراهيم في محاضرته أسباب حرق كتبه، أن أبا حيان إنسان يحب الدنيا والوزارة وغيرها ولم يكن الحكماء الخلفاء ينزلونه منزلته فغضب في يوم من الأيام وبيض جميع كتبه[2] .

وسأورد الآن مجموعة من العلماء الذين ذكرهم ناصر الحزيمي في كتابه ،وهم سبعة وثلاثون عالما أتلفوا كتبهم بأنفسهم، منهم **سفيان الثوري** الذي رأى أنّ الكتب تلهيه وكذلك **أبو العلاء المعري** و**أبو عمر التوحيدي**[3]، وذكر إبراهيم عدنان كوكبة من العلماء الذين تنسكوا ثم تركوا كتبهم، بل أعدموها، منهم: **أبو الحسن الأشعري** لأنّه في أخر عمره تنسك وكذلك **أبو بكر الجعاد** ويعتبر **حافظ جليل** لما مات أوصى بإحراق كتبه وذكر ذلك ابن كثير من البداية والنهاية كذلك فعل **الماوردي** بكتبه وحصلت حالات إحراق قليلة مثل حرق كتب **ابن سينا** الطبيب، ومع ذلك فقد وصلت إلينا كاملة مع أن **المستنجد بالله العباسي** هو من أحرق كتبه حسدا وسياسةً، كذلك قتل **الحلاج** وأحرقت كتبه لأنَّهُ أُتُهِمَ بالزندقة

---

1 -هشام الجغبير: **حرق الكتب وتدمير المكتبات وراء تخلف الأمة العربية**، المقال السابق.

2 - ابرهيم عدنان : **حرق الكتب والمكتبات**، المحاضرة السابقة

3 - محمد العبسي : **إعدام الكتب عبر التاريخ**، المقال السابق .

ويذكر **الذهبي** إن قتل **الحلاج** ليس ديانة بل سياسة لأنَّ في وقته الكثير من الزنادقة ولم يقتلوا[1]، ومن الذين أتلفت كتبهم أيضا "**احمد بن أبي الحواري**" و"**داود بن نصير الطائي**" فقد حمل الأول كتبه إلى شط الفرات وفي لحظة ضعف تخلص منها وتقول المصّادر التاريخية أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى شَاطِئِ سَاعَة وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُول: " **نِعْمَ الدَلِيْل كُنْتِ لِي عَنْ رَبِّي فَلَمَا ظَفَرْتُ بِالْمَدْلُولِ قَالَ الاشْتِغَال بِالدَلِيْلِ مُحَال** "[2] .

وهنالك من العلماء والكتاب من لم نكتب عنهم أو نذكرهم وإنما ذكرنا ما ذكرناه للعبرة والاستشهاد فهذه الكتب إنّما أتلفها أصحابها ولم تتلف تحت أي ضغط من الضغوط أو تحرق من طرف السلطة كما فعل بالكتب في الحضارات الأخرى وفي أغلب الأحيان تلك الكتب لم تعدم نهايةً، بل توجد نسخ موجودة إلى اليوم، عكس الغربيين فكان كل كتاب يحرق تحرق منه الفكرة ولا يعود فهذه كتب **ابن سينا** و**ابن رشد** و**الغزالي** قد وصلتنا كاملة غير منقوصة، غير أنّنا نعيب على المتصوفة ما يفعلونه بكتبهم بعد التنسك والعبادة نحن لا نعلم لماذا أقدموا على إعدامها ولكن نلتمس للمؤمن سبعين عذر في أي عمل عَمِلَهُ مع أنّ الانزواء عن الدنيا شكلا ومضمونا يعد من سلبيات التصوف ويسمى عند العلماء بالتصوف السلبي .

---

[1]- إبراهيم عدنان: **حرق الكتب و المكتبات** المرجع السابق.

[2]- محمد العبسي:**إعدام الكتب عبر التاريخ**، المقال نفسه.

المبحث الرابع: حرق الكتب والمكتبات في بلاد المغرب .

إنَّ المعلومات في هذا المبحث شحيحة لا تروى الظمأ إلا ما ذكره أستاذي بلغيث في رسالته (الحياة الفكرية في الأندلس) ومع ذلك سأحاول توضيح هذا الجانب ببعض مقالات الإحراق في المغرب مثل إحراق مكتبة المعصومة التي تحدث عنها (**موسى لقبال**) في مقال نشرته مجلة الأصّالة، أمّا عن الكتب فقد أحرقت عدة كتب مثل كتب **ابن رشد** الفيلسوف **وابن الخطيب** و**الغزالي** وغيره وسأحاول أن أرد على شبهات المستشرقين حول هذا الموضوع خاصة في هذه المنطقة بالذات أيّ منطقة المغرب الإسلامي وسأذكر أسباب الحرق ودوافعها حتى لا يظن أي متعصب مسيحي أنّنا من هواة حرق الكتب والمكتبات.

أولا : حرق المكتبات ببلاد المغرب :

تعرضت بعض المكتبات في فترة الموحدين وقبلهم المرابطين إلى الحرق بسبب السلطة الدينية أو السلطة الحاكمة في بلاد المغرب وقد أورد أستاذي محمد الأمين بلغيث مبحثا في رسالته[1] وأولها ما يلي :

---

[1]- محمد الأمين بلغيث: **الحياة الفكرية في الأندلس أيام المرابطين**، المرجع السابق، ص**164**.

1- **حرق مكتبة أحمد بن عبد الله بن الصقر الخزرجي السرقسطي :**

هذا الرجل من بين الذين أُبْتُلُوا بحرق مكتباتهم وذلك في أيّام الحرب على أخر معاقل المرابطين أي العاصمة مراكش فأحرق الموحدون مكتبته بل أعظم من ذلك فقد استباح الموحدون دماء أهل مراكش إلى أن نودي بالعفو وكان الرجل ممن نجا[1] لكن مكتبته أحرقت.

2- **حرق مكتبة ابن الصقر الغرناطي :**

كان هذا الملك يسكن مراكش وقد نهبت كتبه حين دخل عبد المؤمن بن علي وامتحن عدة مرات و نهبت كتبه في المرة الثانية أيّام الفتنة بغرناطة[2] .

3- **حرق مكتبة ابن العربي المعافري :**

هذا أيضا أبْتلِي في كتبه وفي الدفاع عن كتب أخرى مثل كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وفيه قيل: إنّه أول من أدخل نسخة منه إلى بلاد المغرب بل إنّه دعي إلى الجزيرة الخضراء وكان يحمل نسخة من إحياء علوم الدين فأتلفت وألقي بها في الماء وامتحن وكادت تعصف به الأهواء.

4- **حرق مكتبة المعصومة بتيهرت :** هي المكتبة التي أسسها الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم عندما بعث إخوانه إلى البصرة بألف دينار ليشتروا له كتبا

---

[1]- ابن عاصم الغرناطي: **جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى**، ج**2**، تحقيق د.صلاح جرار، الأردن، عمان، دار النشر، ط ، **1989** ،ص**93**.

[2]- محمد الأمين بلغيث: **الحياة الفكرية في الأندلس أيام المرابطين**، المرجع السابق، ص**165**.

وينسخوا بها مجلدات فنسخوا كما يقال أربعون حملا وبعثوا بها إليه[1]، كما اشتهر الأئمة الرستميون بالتأليف أيضا في مختلف العلوم وأرادوا من خلال ذلك نشر الثقافة والعلم وبث المذهب الاباضي الخارجي بينهم، وبلغت محتويات المكتبة التهارتية التي سميت فيما بعد بمكتبة المعصومة كما يقول الشيخ محمد **علي الدبوز** ثلاثمائة مجلد وهي تحتوي على مصنفات نادرة في المذهب الاباضي، هذا ما جعلها متميزة عن مثيلاتها من المكتبات الإسلامية ، وقد اختفت واندثرت هذه المكتبة والسبب يبقى مجهولا ما لم تثبته الحفريات أو يثبته علماء الآثار، أما الاباضيون فيؤكدون أنّها أحرقت من طرف عبد الله الشيعي عندما دخل تيهرت وبعدما أخذ ما يناسبه من كتب ، الصنائع والحساب والسياسة وأضرم النّار في الباقي[2] أما الأستاذ موسى لقبال رحمة الله عليه فقد فنّد هذا الإدعاء في مقاله بدعوى أن عبيد الله الشيعي كان رجل علم وكان معلما مستنيرا[3] ومع ذلك فهو حجة ضعيفة بدليل أنّه قتل أفراد عائلة الرستميين إلا من استطاع الهروب وهنالك طالبةٌ أيضا بحثت في هذا في مذكرة تخرجها وذكرت أنها خربت من طرف الفاطميين أيام تواجدهم بالمغرب .

[1]– محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس** (**160 – 296 هـ**) ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط**3**، **1987**، ص**236**.

[2]– أحمد صالح بن ناصر: **المكتبات ودورها الحضاري في تاريخ الأمم**، بتاريخ مايو **2008**، **07:39** **www.maktabat.dz**.

[3]– موسى لقبال : **من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى، مكتبة المعصومة تيهرت، هل أحرقت** ، مجلة الأصالة ، عدد **41** جانفي **1977**.

ومن بين خزائن الكتب والمكتبات الغير مشهورة ، خزانة **ابن الصقر** الذي كان محافظا لخزانة الملك قال صاحب الديباج " **وَلَمْ تَكُنْ هِمَتُهُ مَصْرُوفَةً إِلاَّ عَلَى العِلْمِ وَأَسْبَابُه فَاقْتَنَى مِنْ الكُتُبِ جُمْلَةً وَافِرَة سَوَاء مَا نُسِخ بِخُطَةِ الرائَق وَقَدْ امْتُحِنَ مَرَات بِضُروب الحَوَائِجِ كَالغَرَقِ وَالنَّهْبِ بِغَرْنَاطَة أَيَّامِ الفِتْنَة الكَائِنَة بِهَا وَكَذَلِكَ نُهِبَتْ كُتُبه بِمُرَاكَشْ حِيْنَ دَخَلَهَا عَبْدُ المُؤْمَنْ بْنُ عَلِي الموحدي**[1]" ، أيضا من بين المكتبات التي تعرضت للحرق مكتبة **مولاي زيدان السعدي** الذي كان مولعا بالكتب وعندما وقعت الفتنة واشتد الخلاف بينه وبين إخوته وخشي أن تذهب الفتنة بمكوناتها والتي تقدر بأربعة ألاف مجلد من أنفس الكتب العربية استأجر لها سفينة و في عملية قرصنة وقعت بالبحر المتوسط استولى عليها الإسبان لتستقر في مكتبة "الاسكوريال" بمدريد لكن المكتبة تعرضت للحرق إثر الحريق الذي نشب وأتى على جزء كبير من مقتنياتها[2] وهنّالك العديد من المكتبات ذهبت ضحية حروب أحدثها الإنسان، بل وهناك أخرى أحرقت جراء تعصب مذهبي أو ديني .

ثانيا : حرق الكتب في بلاد المغرب :

أيام الموحدين والمرابطين حدثت بعض الهفوات من بعض الحكام والقضاة تجرؤوا على بعض العلماء ،وقاموا بإحراق كتبهم، ظلما وبهتانا، لكن عندما يتتبع المؤرخ أسباب ذلك، يجد

[1]- شوقي بنين : **دراسات في علم المخطوطات والبحث البيداغوجي**، مطبعة النجاح، دار البيضاء منشورات كلية الآداب بالرباط، ط**1**، سنة **1993**، ص**149**.

[2]- حامد شافعي دياب: **الكتب والمكتبات في الأندلس**، المرجع سابق ص **108**.

أن السلطة السياسية هي وراء ذلك مدعمة من طرف السلطة الدينية ،التي كان لها دور كبير في تسيير هذه الدول، في هذه المنطقة ولعل أكبر كتاب أحرق وسال فيه حبر كبير كتاب الغزالي إحياء علوم الدين

1- إحراق : إحياء علوم الدين :

لعل آخر من كتب في موضوع إحراقه سعيدي عبد القادر الذي ناقش مذكرته هذه السنة تحت عنوان أثر كتاب الإحياء في المغرب والأندلس، وتحدث بإطناب عن أسباب الحرق سواء الأسباب الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية وذكر سلبيات وايجابيات الحرق[1]. وكان ذلك في إمارة علي بن يوسف بن تاشفين حيث كتب هذا الأخير إلى جميع بلاده أمرًا بإحراقه حيثما وجد[2].

أما عن طريقة إحراقه فيخبرنا **ابن القطان** في كتابه (نظم الجمان) " أمر علي بن يوسف بن تاشفين بإجماع قاضي الجماعة ابن حمدين وفقهائها على حرق كتاب الأحياء ، فأحرق على الباب الغربي من رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه زيتا بمحضر جماعة من النّاس ووجه إلى جميع البلاد بإحراقه وتوالى الإحراق على ما اشترى منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت كما أنّه

[1]– عبد القادر سعيدي : **أثر كتاب الإحياء للإمام الغزالي في مجتمع الغرب الإسلامي**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة كلية العلوم الإسلامية –خروبة– جامعة الجزائر **2012/2011**.

[2]– مصطفى بنسباع: **السلطة بين التسنن والتشييع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين**، مطابع الشيوخ، تطوان، ط**1**، **1999** ص**81**.

ذكر أسباب حرق الأحياء لأننا نحتاجه لرد على أصحاب الشبهات في هذا أذكر، ردة فعل أبي حامد الغزالي في القصة التي يذكرها لنا ابن القطان :" **قَالَ: إِنَّ رَجَلاً مِنْ سُكَانِ فَاسْ ذَهَبَ إِلَى مَدْرَسة أَبي حَامَدْ فَسَلَمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عِنِ المَغْرِبِ وَقُرْطُبِة وَأَحْوَالِهَا ثُمّ سَأَلَهُ عَنِ الإِحْيَاءَ هَلْ وَصَلَ؟ قَالَ نَعَمْ فَسَأَلَ مَاذَا قَالُوا فيْه؟ فَسَكَتَ الرّجُلُ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ ثُمَّ أَخْبَرَهُ القِصّة وَبإِحْرَاقِهِ فَتَغَيَرَ وَجْهُهُ وَمَدَ يَدَهُ إِلىَ السَّمَاءِ وَالطَلَبَة يُؤَمِنُونَ: " اللُّهُمَ مَزِقْ مُلْكَهُمْ كَمَا مَزَّقُوهُ وَأَذْهِبْ دَوْلَتَهُمْ كَمَا أَحْرَقُوه** "[1]وإن كان في هذه القصة ما فيها من خوارق الصوفية .

ثمّ من بين أسباب إحراق الأحياء ما ذكره مصطفى بن سباع في أربعة نقاط وهي صفعة على ما قاله صاحب (المعجب) أولها: ميل كتاب الإحياء إلى التصوف في حين أنّ الإسلام كان في حاجة ماسة إلى الجهاد خاصة في الشرق، كذلك مفهوم الفقيه في كتاب الإحياء هو الفقيه الزاهد في دنياه بينما كان الفقيه في المغرب الإسلامي مترف أمثال قاضي قضاة قرطبة **ابن حمدين** وغيره مع ورود أحاديث ضعيفة وموضوعة في كتاب الإحياء وأخيرًا هنّالك من يرى بأنّ الغزالي من أهل الرأي فنقموا عليه من ذلك[2] ويورد إبراهيم القادري بوتشيش في كتابه (إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه) أنَّ حقيقة إحراق الإحياء راجع إلى ما حمله

[1]–مصطفى بنسباع :**السلطة بين التشيع و التسنن و التصوف ما بين عصري المرابطين و الموحدين،** المرجع السابق،ص85

[2]– مصطفى بنسباع : **السلطة بين التسنن و التشييع،** المرجع السابق، ص**81**.

من خطاب اجتماعي موجه ضد زمرة من الفقهاء الذين آثروا مصالحهم الشخصية الدنيوية على الآخرة لذا انتقدهم الغزالي ولمح إليهم ودعاهم إلى الزهد وإعادة إصلاح المجتمع وبذلك رأوا خطر مصالحهم فأمروا بإحراقه بعد فتوى من عند كبار فقهاء المرابطين وعلى رأسهم **ابن حمدين**[1] وكان ذلك في **503** هـ بقرطبة، وكان الأحياء قد مكث في قرطبة أكثر من ثمان سنوات وهي فترة كافية لكي يطلع عليه الفقهاء وقد تباينت واختلفت اتجاهاتهم الاتجاه الرسمي، ويمثله فقهاء الأندلس والمغرب، ويتقدمهم محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، المتوفى سنة **508** هـ وهو الذي أمر بإحراقه في جميع بلاده وقرئت الفتوى على المنابر وامتحن النَّاس في الإحياء بل إن كتبه كلها أحرقت بالمغرب لما دخلت وذلك بأمر من أمير المسلمين[2] .

أما الموقف الثاني : المنافحون عنه والرافضون لإحراقه ويبدوا أنّهم جماعة متميزة في العصر المرابطي وابن قطان يصفهم بالغزالية ويأتي على رأسهم صاحب كتاب لم يذكر اسمه ألف كُرَاسَة في الانتصار لإحياء علوم الدين، أمّا الموقف الثالث هم من ينتقدون بعض ما فيه دون الموافقة على إحراقه أولهم **الطرطوسي**[3] وقد ذكر ذلك أيضا صاحب (الحلل الموشية في الأخبار

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش : **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط1، **2002**، ص **137- 138**.

[2]- محمد المنوني: **حضارة الموحدين**، دتر توبقال للنشر، الدر البيضاء،المغرب ط1 ،1998 ص**194**.

[3]- محمد المنوني : **حضارة الموحدين**، نفس المرجع والصفحة

المراكشية) أن علي بن تاشفين أخذ بأصحاب الرأي الأول وهم الفقهاء وقاضي قضاة قرطبة **ابن حمدين** فأمر بإحراقه في قرطبة أولا، ثم كتب إلى سائر البلاد يأمر بإحراقه ،وتوالى الإحراق على ما ظهر منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت ويذكر صاحب الكتاب أن حرقه هو سبب زوال ملكهم بدعوة آبي حامد الغزالي لهم[1] وذكر الدكتور حسين مؤنس نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين وفيها تلميحا صريحا إلى ما قام به المرابطون وبالضبط علي بن تاشفين من إحراق أحياء علوم الدين[2] وسأورد في الملاحق النّص السياسي الذي بعث به علي بن تاشفين إلى أهل بلنسية يحثهم على إحراق الأحياء .

غير أنَّ هناك من الباحثين من يبرئ علي بن يوسف بن تاشفين من هذا الفعل لأنّه السلطة الدينية في دولة المرابطين ،كانت قوية وهم من يقرر ما يفعله الخليفة، لأنّ مجلس الشورى عندهم هم الفقهاء وبتالي ففقهاء قرطبة وعلى رأسهم قاضي القضاة **ابن حمدين** هو من أمر بالإحراق [3].

2- إحراق أمهات الكتب المالكية:

[1]- ابن الخطيب: **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**،مطبعة التقدم الإسلامية المغرب،ط1 ، 1325 هـ ص**76**.

[2]- حسين مؤنس: **نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين**، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، بور سعيد ط**1**، **2000**م ،ص**14**.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطونف الثاني (510 –546 هـ)**، دار العرب الإسلامي، ط**1**، **1988**، ص**31**.

لقد تم إحراق نوادر الكتب المالكية أيام الموحدين مثل كتاب (النوادر) لابن أبي زيد ،وكتاب (ابن يونس) ،و (تهذيب البرادعي)، ورسالة (أبي زيد القيرواني) ، قيل في شانّها: إنّها لم تكن محظورة فحسب وإنما جمعت وحرقت في الأماكن العمومية ،ولا تدرك كيف أن بعض المالكية كانت لهم حظوظ متباينة مع الخليفة المنصور الذي امتَحنَ بعضهم وترك بعضهم الآخر، ويرجع سبب إحراق المنصور لهذه الكتب ،إلى اختيارات سياسة وأخرى دينية وكذلك إلى تكوينهم العلمي[1] في حقيقة الأمر هم لم يتركوا كتب الفروع بل حاولوا إحراقها كلها بما في ذلك مدونة الشيخ سحنون على مذهب الإمام مالك[2]، بل إن في أيام الخليفة الموحدي المنصور انقطع علم الفروع، بل وخافه الفقهاء وأمر بإحراق كتب المذهب المالكي بعد أن جردها مما فيها من حديث **الرَّسُول صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ** والقرآن فأحرق منها جملة في سائر البلاد و تقدم إلى النَّاس في ترك الاشتغال بالرأي والخوض فيه وتوعد ذلك بالعقاب الشديد.

3- **حرق كتب ابن رشد** :

إنّ من بين الشخصيات التي لها أثر كبير في فترة الموحدين والمرابطين وما تعرضوا لها من محن وابتلاءات **ابن رشد** الحفيد يقول عنه **عبد الكريم فيلالي** صاحب كتاب (التاريخ

---

[1]- لحسن حافظ علوي: **الصراع المذهبي ببلاد المغرب في العصر الوسيط**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح، ط **2008**، ص ص **168- 169** .

[2]- محمد بن شريفة: **التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية دار الحلال العربية للطباعة والنشر، ط **1992**، ص**217**.

السياسي) " وأنا لم أقرأ كتاب الكشف عن (مناهج الأدلة في عقائد الملة) عن سبب فتنة ابن رشد وأسباب حرق كتبه أن الفلسفة ونظرية الإحلال هي السبب وخاصة عندما أبطل **ابن رشد** المهدوية التي كانت متجدرة ومتحجرة في أفكار العائلة الحاكمة وأهل الشورى من الموحدين ثم تحدث عن العصمة التي جعلها المهدي **ابن تومرت** من بين صفاته ،وصفات تلاميذه ،أمثال **عبد المؤمن بن علي** وهذا ما فهمه الموحدون من كتاب **ابن رشد** (كفاية المقتصد) وكان الحاكم الموحدي في وقته هو الحاكم **المنصور** وكان يعدّ **ابن رشد** هو فقيه زمانه وفيلسوف عصره فقد تعرض لنكبة المنصور عليه وهي إحراق كتبه وفرض الإقامة الجبرية عليه لمدة سنتين إلى أن توفي سنة **595** ه وهي السنة نفسها التي توفي فيها الخليفة [1].

ثم إنّ هنالك أسباب دفعت **المنصور** لحرق كتب **ابن رشد** ذكرها عبد الواحد **المراكشي** في كتابه يقول " في أيام **الوليد بن أحمد بن محمد بن رشد** نالت منه محنة شديدة وكان لها سببان خفي وجلي والسبب الخفي هو من أكبر أسبابها وهو عندما شرح (كتاب الحيوان) الارسط طاليس صاحب كتاب المنطق فهذبه وزاد ما رآه صالحا وقال في هذا الكتاب عند ذكره الزرافة وكيف تولد وبأي أرض تنشأ " وقد رأيتها عند ملوك البربر ..." جاريا

[1]- محمد عابد الجابري : **ابن رشد سيرته وفكره**، المرجع السابق، ص**61**.

في حديثة طريقة العلماء في الأخبار عن ملوك الأمم وأسماء الأقاليم غير ملتفت إلى ما يتعطاه وخدمة الملوك ومتحيلوا الكتاب والإطراء والتفريط[1] .

وكان كلام ابن رشد يغيظهم لأنه في الحقيقة ما اشتغل في علم إلا حصله فهو الفيلسوف والفقيه والحكيم، غير أنهم لم يظهروا له هذا وكان **أبا الوليد** في غفلة منهم وكان احدهم يقول :**وَرَحِمَ اللهُ مَنْ عَرَفَ زَمَانَهُ فَمَانَهُ وَمَيَزَ مَكَانَهُ فَكَانَهُ**، ثم بعد ذلك سعوا به عند أبي يوسف ووجدوا طريقا وأخذوا التلخيص الذي كان يكتبه فوجدوا فيها بخطه أنّه حاكيا عن بعض القدماء والفلاسفة كلام مثل: " **فَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ الزَهْرَةَ أَحُدُ الآلِهَة**" وأوقفوا أبا يوسف عندها فاستدعاه بعد أَنْ جَمَعَ الرؤساء والأعيان من كل طبقة بالمدينة ولما حضر قال: أهذا خطك فَأَنْكَرَ فَقَالَ الأمير: لعن الله كاتب هذا الخط وأمر الحاضرين بلعنه ثم أمر بإخراجه على حال سيئة وإبعاده وإبعاد من يتكلم في شيء من هذه العلوم وإحراق كتب الفلسفة كلها إلا ما كان من طب وحساب، وانتشر الخبر في البلاد وعمل كما قال السلطان[2]، ومن الأسباب الجلية رغم أنّها كثيرة غير أنها قد تكون الوَحِيْشَة التّي كَانَتْ بَيْنَ **المنصور** وبين **ابن رشد** بسبب ما يعزي للمنصور من سلوك فج غير لائق بالملوك وما يروى من أن فيلسوف قرطبة لم يكن يتعامل معه بعبارات الإطراء والتفريط بل من كلام جنس " تسمع يا أخي ولا ننسى

[1]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، ط.غ.م ص**384**.

[2]- عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، المصدر السابق، ص**391**.

الحسد الذي يكنه أهل قرطبة لابن رشد الوشاية به[1]، ولذلك واجه صعوبات كثيرة في منصبه فلم يكن حازما ضد أعدائه خاصة وأن منصب قاضي الجماعة كانت تتوارثه عائلة **ابن حمدين** هم أيضا وشوا به وحرضوا عليه الناس[2].

4- حرق كتب محمد لسان الدين ابن الخطيب :

لم يكن ابن الخطيب محبوبا هو الآخر فقد تنقل بين الوزارات وبين الدول ثم إن من بين الكتب التي قضت عليه نهائيا وأعدم فيما بعد كتابا اسمه " **روضة التعريف بالحب الشريف** " وسبب تأليفه أن **شهاب الدين** أبو العباس بن يحي بن أبي بكر قد ألف " **ديوان الصبابة** " وتحدث فيه عن المحبة والعشق فقرأ السلطان **الغني بالله** فأعجبه فأمر **ابن الخطيب** بكتابة الكتاب سالف الذكر والذي جعل موضوعه الحب الإلهي، لكن دائما خصوم ابن الخطيب استغلوا العبارات الموجودة في الكتاب وقالوا أنها تتضمن الطعن في النَّبي **صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم** وتتضمن القول بالحلول وهو ينافي أصول الإسلام فنسبوه إلى الزندقة والانحلال والانخراط في سلك أهل الإلحاد ثم أمر فأحرقت كتبه علنا أمام النّاس.

---

[1]- محمد عابد الجابري : **ابن رشد سيرته وفكره**، المرجع السابق، ص**61**.

[2]- عصمت عبد اللطيف دندش : **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، عصر الملوك الطوائف الثاني**، المرجع السابق، ص **70**.

5- حرق كتب ابن مسرة :

وهو الفقيه المشهور الزاهد والمحدث العابد القاضي عبد الملك **بن مسرة اليحصبي** الذي تولى قضاء قرطبة وكان قد ورث مالا عن أبيه تصدق بثلثيه واشترى بثلثه الباقي كتبًا وكان رحمه الله ينسخ الكتاب منها ويقتني النسخة التي بخطه ثم يبيع الأصل[1] وكان ممن أبتلي بحرق كتبه أيضا.

[1]– محمد الأمين بلغيث : **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص157.

ختاما لهذا الفصل نتوصل إلى نتيجة هي من الأهمية بمكان، ولا بد لأي مستشرق متشدق أن يعرفها وعلى كل علماني أن يعيها وهي أنَّ ظاهرة إحراق الكتب وإعدام المكتبات لم يكن له وجود، خاصة في أيام القوة، أيّ في عصر القوة للدولة الإسلامية، وأنّ ما ذكره ناصر الحزيمي في كتابه وما تبجح به المرحوم أحمد البغدادي، في مقاله (تاريخ العرب الهبهاب في إحراق الكتاب) أن الحزيمي لم يستطع أن يأتي بأكثر من 144 صفحة في كتابه بل أن نصف الكتاب تحدث فيه عن العلماء الذين أتلفوا كتبهم. إذا فإننا بحق أمّة متميزة في هذا فنحن لا نحرق تراثنا بل نحافظ عليه، بل وحافظنا على تراث اليونان والرومان ونحن من أعدناه للحياة والوجود من ترجمات و تهديبات أو إنقاذه من القساوسة الذين يمحون تلك العلوم ويكتبون فقراتهم الدينية بتوفير الورق وأدوات الكتابة وهذا ما شهد به الأعداء فكتابات أرسطو و أفلاطون وسقراط لولا ابن سينا وابن رشد لذهب، ومع أننا لا ننكر بعض الهفوات التي حدثت في تاريخنا فنحن لا ننكرها بل هي موجودة في كتب تاريخنا وهذا لم يحدث إلا في الفترة التي ضعفت الأمة وبدأت الأمم تتداعى عليها كما تتداعى الأكلة على قصعتها، فمعظم الإحراقات التي ذكرها ذكرت سببها سواء الديني أو السياسي في فترات التقهقر والضعف.

الفصل الثالث : الرد على شبهات المستشرقين حول حرق الكتب والمكتبات

- **المبحث الأول**: شبهة حرق عثمان بن عفان للصحف والمصاحف والرد عليها
- **المبحث الثاني**: شبهة حرق المسلمين لمكتبة الإسكندرية:
- **المبحث الثالث**: شبهة إحراق كتاب أبي حامد الغزالي (إحياء علوم الدين)

يعتبر هذا الفصل بمثابة خاتمة عملي المتواضع الذي سأذكر فيه الشبهات التي افتراها المستشرقون من مكان انطلاقها وصولا إلى تعميمها على الحضارة الإسلامية ككل ومن كان وراءها ولماذا ؟

في الحقيقة إنّ أول إحراق لكتاب أو صحيفة أو مصحف كان زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه عند جمعه للقرآن الجمع الثالث بعد جمع أبي بكر رضي الله عنه وجمع الرّسول صلى الله وعليه وسلم وعلى الرغم من أنّها نفس النّصوص إلا أنّه لكل جمع خصائصه فجمع النّبي صّلى الله وعليه وسلم كان كتابة أيُّ آية تنزل عليه ووضعها في مكانها التوقيفي الذي أمر به المولى عز وجل أما جمع أبي بكر فهو جمع ما كان في العريضتين الأخيرتين من دون أن يرتب السور بل رتب الآيات مع إثبات أن القرآن المجموع والمكتوب هو حقيقة كلام الله الذي لم ينسخ لذا شدّد أبو بكر في هذا، حيث اشترط ألاّ يوضع في صحفه إلا إذا كان عند صاحبين عدليين ويكون مكتوبا ومحفوظا وتبع عثمان رضي الله عنه نفس المنهجية بل أصعب من ذلك، ثمّ إنّ عثمان لما أتم الجمع أَصْدَرَ مَرْسُومًا لجميع الصّحابة أن يحرقوا ما عندهم من صحائف وصحف وأحرق هو أيضا مصحفه وكانت عبارة عن مذكرات يحتفظ بها الصّحابة ولم تكن قرأنا كاملا بل فيه بعض الشروح وفيه سبب النزول وغيرها لذلك أحرقت حتى لا تختلط بالنّص الأصلي ، وهذا العمل أمر به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال "**لاَ تَكْتُبُوا عَنِي غَيْرَ**

القُرْآن "[1]رواه مسلم و ذكره النووي في شرحه" وعثمان بن عفان قام بهذا العمل أمام أصحابه وبحضور كبار الصحابة ولم ينكر عليه أحد ولم يعارض صحابي إذ لو كان هناك تحريف لما سكت الصحابة الكرام عن ذلك والحقيقة أن أصحاب هذه الشبهة والتي تحدث عنها الكثيرون خاصة النّصارى والحداثيين والشيعة ولا أرى أنهم جعلوا من هذا العمل الصغير جرم كبير ليشككوا المسلمين في قرآنهم وأنه ليس الوحيد الموجود بل هنالك عدة مصاحف وقراءات أخرى أحرقت ولم يبق إلا هذا المصحف الذي بين أيدينا ، أي كما حدث عندهم من حرق جميع الأناجيل السبعين وحرقها وإبقاء على الأربعة الموجودة اليوم ، وهي شبهة يريدونها كإثبات على تحريق إنجيلهم وتوراتهم، لذا سنثبت إن شاء الله بأن كتابنا هو واحد وهو القرآن وهو كلام الله الذي انزله الله بواسطة جبريل أمين وحي السماء على النّبي **صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ** بالأحرف السبع وبقراءاته العشر المتواترة.

وهذه الشبهة هي التي انطلق منها المشككون والنّصَارى باتهام الإسلام والمسلمين بأَنَّنَا أمَّةَ احرق وليس أمّة اقرأ ، إذ اتهموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإحراق كتب الفرس ومرة

[1]– جزء من حديث أورده ابن الأثير في: جامع الأصول من أحاديث الرسول (33/8) برقم (5869) عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه– ؛ ولفظه بتمامه: " لا تكتبوا عنّي غير القرآن"؛ وابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ وابن عدي في: الكامل في ضعفاء الرجال (120/5) برقم: (1285)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الزهد والرقائق– باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم (2298/4) برقم: (3004)، ولفظه بتمامه: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار".

بإحراق مكتبة الإسكندرية ، وذلك على يد وليه على مصر عمر بن العاص لينتقلوا بعدها إلى الإحراق في الحضارة الإسلامية وإحراق كتب ابن رشد والغزالي غيره لكن ما مدى صدق هذه الادعاءات؟ وهل فعلا قرآننا مزور أو ناقص؟ أو ليس هو النّص الأصلي؟ أو لنا قراءات عدة؟ وهل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عدو الكتب لهذه الدرجة ،وهل دعوى المستشرقين حقيقة بأنَّ الحضارة الإسلامية أيضا لها نصيب وافر من عمليات الإحراق ؟

المبحث الأول: حرق عثمان بن عفان للصحف والمصاحف والرد عليها

لحقت بالصّحابي الجليل "**عُثْمَان بْنُ عَفَان رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ**" شبه عديدة منها: شبهة حرق المصاحف التي كتب فيها القرآن أول مرة، لكن وقبل التطرق للشبهة لابد من معرفة معنى الشبهة في اللّغة والاصطلاح حتى يسهل علينا الرد عليها فيما بعد إنشاء الله:

أولا : الشبهة : لغة : من أشبه الشيء أي ماثله والشبه والشبيه هو المثل وجمع شبيه أشباه وجمع شبهة شبهات[1] ،**والشبهة** : التباس ،اشتبه الأمر اختلط، واشتبه في المسالة شك في صحتها .

واصطلاحا : هي كل ما يثير الشك والارتياب في صدق الداعي وحقيقة ما يدعوا إليه ،فتمنع المدعو من رؤية الحق والاستجابة له أو تؤخر هذه الاستجابة[2] وغالبا ما تربط إثارة الشبهة بعادة موروثة أو مصلحة قائمة أو شهوة دنيوية أو حمية جاهلية أو سوء ظن أو غبش في الرؤية فتتأثر النّفوس الضعيفة المتصلة بهذه الأشياء وتجعلها حجة وبرهانا تدفع به الحق ،ويعرفها ابن القيم الجوزية بأنّها وارد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له فمتى باشر القلب حقيقة العلم لم تؤثر تلك الشبهة فيه بل يقوى علمه ويقينه بردها ومعرفة بطلانها ومتى لم يباشر حقيقة

---

[1]- ابن منظور :**لسان العرب**، المصدر السابق ،ص **2190**.

[2]- إسماعيل بن عباد: **المعجم الوسيط** ، تحقق محمد حسن أل ياسين ،مطبعة المعارف بغداد ،ط1، **1975** .ص **450**.

العلم بالحق قلبه قدحت فيه الشك بأول وهلة ،فإنْ تداركها وإلا تتابعت على قلبه أمثالها حتى يصير شَاكاً مُرْتَابًا[1] .

ويعرفها آخر بأنَّها مسألة شرعية التبس فيها الحق بالباطل أو الخطأ بالصواب ويصعب الترجيح بدليل قاطع يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه :" **وَأَمَّا التَشَابُهُ الخَاصُ فَهُو: مُشَابَهَةُ الشَيءٍ لِغَيْرِهِ مِنْ وَجْهٍ مَعَ مُخَالَفَتِهِ إِيَّاهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ حَتَّى يَشْتَبِهَ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ هُو أَو مِثله وَلَيْسَ كَذَلِكَ** "[2]

ثانيا: عرض الشبهات حول الإحراق والحرق للمصاحف والصحف وما يتعلق بها .

لعل أكبر شبهة تعرض لها عثمان رضي الله عنه هي إحراقه للمصّاحف أو الصحف بيد أنهم يتعددون في طرح وافتراءات شبه كثيرة تحت هذا الموضوع منها .

إحراقه القرآن وادعاؤهم بأنّه لا يوجد القرآن واحد بل هنّاك قراءات كثيرة ، وإحراقه للمصاحف وعدم ورود الفاتحة و المعوذتين في القرآن وأنّه ناقص أو سقطت منه بعض السور وغير ذلك من الشبه ربما بسبب أنَّ المسلمين يتهمون المسيحيين بتحريف كتابهم المقدس وبدون أي دليل

---

[1]- ابن القيم الجوزية : **مفتاح دار السعادة** ،ج1 ، دار السعادة القاهرة ،ط1، **1323** ،ص ص **442-445**.

[2]- أبو جهاد الأنصاري : **ماهية الشبهة**

علمي أو ديني أو تاريخي كما يزعمون لذلك نجدهم يتهمون المسلمين بالعبث بالقرآن الذي كُتِبَ في عهد النبي **صَلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ** .[1]

ومن بين الشبه أيضا وأنّه كان لنا 26 قرآنا كتبَ ورسول الإسلام حيّ وقد أملاها النّبي **صَلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم** بنفسه على كتبةِ الوحي. كما يزعمون أيضا أنّه كانت هنالك سور وآيات أخرى لم تكتب ، وأنّ المصاحف التي حرقها **عثمان رضي الله عنه** في ولايته تعتبر أقدم الأصول وأصحها وها قد ذهبت وأحرقت وبذلك ضاع النّص الأصلي .

وما تبقى عند المسلمين من القراءات هي كثيرة ولكن ليست صحيحة ،ولقد استدلوا على ما ذكره حذيفة رضي الله عنه والقصة التي قصها على عثمان **رضي الله عنه** و من ثمّ أحرق ما اختلفوا فيه وسأذكر الحديث في أوانّه إنشاء الله. ومن بين الشبه أيضا أنّ القرآن أيضا لم ينزل كما هو مكتوب في اللوح المحفوظ بدون أيّ اختلاف بالمعنى والحرف فكيف لعثمان أن يحرق ويجمع ما تم له في ذلك الوقت ؟

و يقولون استغفر الله عما يقولون علوا كبيرا أليس من المفترض برب المسلمين أن يضع الحل بنفسه، إذ كيف يسمح لإنسان أن يأخذ هذا القرار يقصدون به عثمان إذ كان لزَامًا عَلىَ اللهِ أَنْ يُسَوِيَ هَذِهِ المسألة بنفسه .

[1]-عبد الرحمان عميرة : **الإسلام و المسلمون،** المرجع السابق،ص99.

ويسألون عن النسخ الأصلية من القرآن فكل ما هو موجود نسخ عمرها لا يتعدى 200 سنة كما يدعون وأغلبها مكتوبة بدون تشكيل أو تنقيط ؟ ومع ذلك يتهمون النّاس بتحريف كتابهم بدون أي دليل مع أن كتابهم محروق من بداية كتابته ؟ وكيف للإنسان مثل عثمان أن يصحح خطأ إلهكم الذي أنزل الأحرف التي فرقت بين المسلمين أيعقل أن الإنسان يصحح خطأ الله ؟

أين كان جبريل واللوح المحفوظ في ذلك الوقت ؟ ألم يكن من المفترض أن يقول ولو شيئا واحد لمنع عثمان من حرق كتاب الله المزعوم ؟ وتدعون أنّ القرآن لم يمسه أي تغيير أو تحريف وها نحن اليوم بصدد قضية كبيرة وهي حرق المصاحف فكيف تتهمون غيركم بشيء فعلتموه أنتم ، وكتابكم ليس محرف بل غير موجود أصْلاً .

يا مسلمين لا يوجد دليل يثبت أنّ المسيحيين واليهود حرقوا أو حرفوا كتابهم أمّا أنتم فالأدلة كثيرة ومتنوعة . [1]

شبهات المستشرقين:

1– بطرس زكرياء : يقول هذا المسيحي المصري إنّ المسلمين يظنون أنّ لهم قرآن واحد غير أنّ لهم مصاحف كثيرة و المصحف الذي تركه عثمان هو عبارة عن نسخة من النسخ التي

[1] – www.youtube.com/user/awadalirag

بقيت[1] وأيضا يوجد مصحف الشام والكوفة والحجاز بل يوجد واحد وثلاثون مصحف عند المسلمين مثل ما كان عندنا نحن النّصارى ويقول أيضا يا ترى أين هو قرآن محمد وقرآن أبو بكر الصديق وقرآن عثمان ؟ ألهم قراءات كثيرة .[2]

2- جولد زيهر : يذكر هذا المستشرق من القرن الماضي شبه أخرى عن القرآن وأنّه ليس النّص الأصلي وهذا في كتابه (**مذاهب التفسير الإسلامي**)حيث يقول : "**لَا يُوجَدُ كِتَاب تَشْرِيْعِي اعْتَرَفَتْ بِهِ طَائِفَة دِيْنِية اِعْتِرَافًا عَقَدِيًا عَلَى أَنَّهُ نَصٌ مُنَزَل أَوْ مُوْحَى بِه يُقَدِم نصه فِي أَقْدَمِ العُصُور تَدَاوله مثل هذه الصورة من الاضطراب ،وَعَدَم الثَبات كَمَا نَجِدُه فِي النَّصِ القُرْآنِي** "[3] وفحوى هذه الشبهة أنّ هنّالك عدة نسخ ونصوص للقرآن وهي نظرة تشبه نظرة الشيعة لأهل السنة والجماعة .

3- نولدكه : يقول هو الأخر بأنّ القرآن حُرِفَ بعد وفاة **النَّبِي صَّلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ** خاصّة بعد حرق عثمان بن عفان للصحف ، و قرآن عثمان الموجود اليوم ليس الذي جمعه أبو بكر أيّام خلافته لأنَّ عثمان أحرقه كما سبق وذكر ذلك .[4]

---

[1]- دائرة المعارف الإسلامية: **النسخة البريطانية**،ج **26** ،ص **8176** .

[2]- زكرياء بطرس :**حرق عثمان بن عفان للمصاحف** ، محاضرة حصة حوار الحق العدد **115**.

[3]- ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشراقي** ج**1**، المرجع السابق ص**320**.

[4]- عبد الرحمان عميرة : **الإسلام والمسلمون** ، المرجع السابق ص**100**.

4- مارك دوري : يقول هذا المستشرق أنّ عثمان أحرق قرآن أبي بكر وأبقى على قرآنه هو نفس ما ذهب إليه ألفريد.

5- ألفريد لويس دي بريمار : يقول :" **لَمْ يَكُنْ مَوْجُوداً أَيَّامَ عُثْمَان فَقَطْ أَي القُرْآن بَلْ بَقِيَ فِيْ وَرَشَاتِ عَمَلٍ لِمُدَةِ قَرْنٍ مِنَ الزَمَانِ وَعُثْمَان بْنُ عَفَان اسْتَغَلَّ سُلْطَته فِيْ هَذَا فَفَرَضَ مُصحفه لِيَكُون قُرْآنًا لِهَذِهِ الأُمّة وَالحَجَاج بْنُ يُوسف الثَقَفِي لَه دور أَيْضَا فِي إِضَافَة ومحي ما شاء في ولايته.**[1]

6- شبهة ريجي بلاشر : يقول في كتابه (القرآن نزوله وتدوينه) :" **يَبْدُو أَنَّ فِكْرَةَ التَدْوِيْن لِمَقَاطِعِ الوَّحِي الهَامَة التّي نَزَلَتْ فِي السَنَوَاتِ السَالِفَة عَلَى مَوَادٍ خَشِنَة مِن الجُلُودِ وَاللِّحَافِ لَمْ تَنْشَأ إِلاَّ بَعْد إِقَامَة مُحَمَّد بِالْمَدِينَةِ**" وما يقصد هنّا بأنَّ القرآن لم يدون مثل الإنجيل أي بعد ثلاثة وتسعين سنة كما يذكرون هم تاريخ تدوينهم لكتابهم.

7- تيري جونز : هو الآخر قال :بأنَّ عثمان **رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ** أحرق القرآن فلم يُبقى للمسلمين كتاب إلّا ما كتبه عثمان.[2]

---

[1]- ألفريد لويس دي بريمار : **في أصول القرآن مسائل الأمس ومقاربات اليوم** ،ترجمة ناصر بن رجب ،باريس**2004**.

[2]- عبد الرحمان أبو المجد : مارك دوري :" **المستشرق الذي طالب بفتح كنائس بالسعودية** . www.alukah.net/sharia/0/27761/#ixzz2.estoorid ،**24** محرم **1434**، **11:40**.

8- ريتشارد سون : نفس الكلام الذي يتهم به زميله **تيري جونز** بأنّ **عثمان** أحرق النّص الأصلي للقرآن.[1]

9- وليم كامبل : هذا المستشرق هو صاحب كتاب (القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم) يقول :" **وَإِنِّي أَسْأَلُ القَارِئَ المُسْلِم عَلىَ أَيِّ أَسَاسٍ تُبَرْهِنْ لِنَفْسِكَ أَنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ أَيُّ تَحْرِيْفٍ لَفْظِي لِنُصُوصِ القُرْآن** ".[2]

10- شبهة :جون جلكرايست: صاحب كتاب (جمع القرآن) والذي عنى في فصول عدة بما قام به عثمان **رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ** وأول شبهه أن القرآن الذي جمعه أبو بكر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** كان مخصصا للخليفة فقط إذا لو كان للمسلمين لعممه ولما أخفاه عنده كما أنّ أكبر شبهة هي عندما يقول :" هذا النوع من الاستدلال يستند كليا إلى مقدمات فاسدة، لأن التلاوة والتلفظ والترتيل ليس لها علاقة سوى بالنّص المنطوق ولا يمكن لاختلافات بخصوصها أن تظهر في النصوص المكتوبة ،لكن عثمان رضي الله عنه أمر بإتلاف نصوص مكتوبة ،كما يجب أن لا ننسى أنَّ في الحقبة التي كان يجمع فيها القرآن على شكل مصاحف لم تكن الكتابة العربية مُشَكَلَة ولا الحروف منقطة لذلك فالاختلافات لم تكن لتظهر في النصوص المكتوبة فلماذا إذن

---

[1]- عبد الرحمان أبو المجد : **جويل ريتشارد سون المستشرق الذي يهنئ الروم لمبايعة المسيح الدجال**، الموقع نفسه.

[2]- مشتاق بشير الغزالي : **القران الكريم في دراسات المستشرقين** ،دار النفائس سوريا ،ط1، **2008**، ص ص **156.157**.

قام عثمان بحرقها ؟ وهنالك جواب منطقي واحد لهذا السؤال ألاّ وهو أن الاختلافات كانت في النّصوص ذاتها وليس في طريقة نطقها؟

ويركز هذا جاكرايست على حرق الخليفة عثمان لمصاحف الصحابة والأسباب الكامنة وراء هذا العمل فيقول " **هَذِهِ هِيَّ المَصَاحِفُ التّي أَمَرَ عُثْمَانَ إِحْرَاقَهَا ...فَإِذَا لَمْ تَكُنْ فِيْهَا أو بَيْنَهَا اخْتِلَافَات عَمِيْقَة فَلِمَاذَا قَرَّرَ عُثْمَانُ إِحْرَاقِهَا وَإِحْرَاقَ مَا هُوَ عَزِيْزٌ عَلَى كُلِ المُسْلِمِين الذِينَ يَعُدُونَهُ كَلَامَ اللهِ المُنْزل عَلَى رَسّوله** ؟ ثم يكمل القول لا يمكن قبول الطريقة التي يحاور بها العلماء الإسلام المعاصرون تبرير ما قام به عثمان وعلى الخصوص إذا افترضنا أنّه لم تكن هنالك اختلافات في النّصوص ،وماذا سيعتقد المسلمون لو قام أحد في عصرنا هذا بإحراق مصاحف عزيزة على قلوبهم لا يوجد هناك إلا تفسيرا واحدا لكل ما جرى ألا وهو وجود اختلافات نصية عميقة بين المصاحف استحال معها حل إلا واحد وهو الاحتفاظ بأحدها وتنحية المصاحف الأخرى "[1]

11– شبهة الحداثيين : يقولون بِأَنَّ النّصوص الصّحيحة للقرآن لا وجود لها لأن عثمان بن عفان ثالث الخلفاء أحرقها وبإحراقها ذهب القرآن الحقيقي .[2]

[1]– مشتاق بشير الغزالي : **القرآن الكريم في دراسات المستشرقين** ،دار النفائس ، سوريا ،ط1، **2008**، ص ص **156،157**.

[2]– محمد عبد العظيم الزرقاني : **مناهل العرفان في علوم القران**،ج**1**، ص **234**.

12- شبه من موقع المستشرقين: يقول هؤلاء أنّ النّسخ التي أحرقها عثمان بن عفان كانت مأخوذة من الإنجيل والتوراة وبعد الإسقاطات والزيادات بقي قرآنهم هذا الذي عندهم كما أنّ عددها كبير مثل ما كان عندنا مثل قرآن حمزة وقالون وحفص وغيره كثير.[1]

13- شبهة الشيعة و الروافض : يؤكدون وجود قرآن آخر غير الذي عند أهل السنة والجماعة ولهم سور أخرى موجودة في قرآنهم.[2]

14- بعض الشبه ذكرت متفرقة : يقول آخرون أن طريقة كتابة القرآن وجمعه دليلا عَلىَ أَنَّهُ قد سقط منه شيء ولم تكتب في المصاحف التي بين أيدينا والنّسخ الأصلية أحرقها عثمان بن عفان ، كما أنَّ الكُتَّابَ أَلَفُوا القُرْآن أَيْ كَتَبُوا وأخذوه ذلك من حديث زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع .[3]

[1]- عبد الجليل شلبي: **رد مفتريات المبشرين على الإسلام** ،مكتبة المعارف الرياض ،ط، غ م ،ص **232**.

[2]- **رد على شبهات حول القران الكريم** www.mohamed.elayouty.88a.yahoo.com

[3]- أكرم عبد الخلفة :**جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته**، ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط**1**، **2006** ص**256**.

ثالثا: أسباب حرق عثمان رضي الله المصحف:

أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلابة أنّه قال لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ،فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضا ،فلما بلغ ذلك عثمان فخطب قائلا " **أَنْتُمْ عِنْدِي تَخْتَلِفُونَ فَمَنْ نَأَى عَني مِنَ الأَمْصَارِ أشَدّ اخْتِلاَفًا** "[1] ولقد صدق عثمان **رضي الله عنه** في ذلك فقد كانت الأمصار أشدّ اختلافا، لأنَّ الداخلون في الإسلام حديثا لا يفرقون بين القراءة والقراءة ولا بين الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، وهي في الحقيقة تخفيف للنّاس كما سنبين

لقد نقل الإمام **الزهري عن انس بن مالك** أنّ أهل العراق والشام اختلفوا في القراءة وهم في غزوة في بقاع أرمينيا وأذربيجان مما دفع حذيفة بن اليمان التوجه إلى دار الخلافة يدعوا لوضع حدا لهذا الخلاف ولقد ساق لنّا أبي داود عدة روايات عن أبي الشعثاء منها أنّه قال " **كُنَا جُلُوسًا إِلىَ المَسْجِدِ وَعَبْدُ اللهِ يَقْرَأ، فَجَاءَ حُذَيْفَة فَقَالَ: قِرَاءَةُ اِبْن أُم عَبْدٍ وَقِراَءَة أَبى مُوسَى وَاللهِ إِنْ بَقِيْتُ حَتّى آت أَمِيْرَ المُؤمِنِينَ لأَمَرْتُهُ بِجَعْلِهَا قِرَاءَةً وَاحِدَة** "[2]. ولم يفعل عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** إلا بعد ما خطب النَّاسَ وَفِيهَم الكثيرون من الصحابة يستشيرهم

---

[1]-محمد عبد العظيم الزرقاني:مناهل **العرفان في علوم القرآن**،ج1،المرجع السابق 192 وقد أورده أبو بكر السجستاني في كتاب المصاحف (ص/95) برقم (74)؛ والمتقي الهندي في: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (582/2) برقم: (4776).

[2]- أبي داود : **سنن أبي داود**. باب المصاحف،ج1،ص14.

ويدعوهم إلى القيام بهذه المهمة[1] ، والرواية الصحيحة في ذلك ما رواه البخاري في صحيحه : أنَّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزعَ حذيفةَ اختلافُهُم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين ،أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنّصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسل إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة، إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام ،فنسخوها في المصاحف وقال عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنّما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان **رضي الله عنْه** الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كُلِ أفقٍ بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق " قال **ابن بن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت** أنّه **سمع زيد بن ثابت** قال " **فَقَدْتُ آيّةً مِنَ الأحْزاَبِ حِيْنَ نَسَخْنَا المُصْحَف قَدْ كُنْت أسْمَعُ رَسّولَ اللهِ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَة بْنُ ثَابَتْ الأَنْصَارِي فَأَلْحَقْتُهَا فِيْ سُوْرَتِهَا فِي المُصْحَف.**[2]

---

[1]- أكرم عبد الخليفة الدليمي : **القرآن جمع** ،دراسة تحليلية لمروياته ،المرجع السابق، ص **128**، **129**.

[2]- أبي عبد الله بن إسماعيل : **الجامع المسند الصحيح** ،باب جمع القران ج**6**، دار الكبرى الأميرية مصر ط**1**،**1316**، ص**183**.وقد أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب باب جمع القرآن (1908/4) برقم: (4702).

و بعد أن أتم عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** نسخ المصحف ،رد الصّحف إلى حفصة ثم أرسل إلى كل أفق من الأقطار بمصحف مما نسخوا ،وأمر أن يحرق كل ما عداها مما يخالفها ،سواء كانت صحفا أو مصاحف وذلك ليقطع النزاع من ناحية وليحمل المسلمين على الجادة في كتاب الله من ناحية أخرى فلا يأخذون إلا بتلك المصّاحف التي توافر فيها من المزايا ما لم يتوفر في غيرها[1] ، من الصحف.[2]

ثم من أسباب حرق عثمان بن عفان رضي الله عنه المصاحف وليس القرآن والمصاحف والصحف شيء سنعرفه فيما بعد إنْ شاء الله وفي هذا الصّدد يقول الداعية محمد ياسين غفر الله له ولوالديه :" القرآن لم يحرف ولم يغير منه حرف واحد" فقد أحرق عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** المصاحف وليس القرآن بعدما جمعه وكان ذلك لأسباب منها :

- كان بها بعض العبارات التفسيرية سواء آخر الآية أو فوقها أو تحتها مما قد يظن بعد ذلك أنّها من القرآن وهي في الحقيقة تفسيرات وشروح، ولكن اختلفت باختلاف الكتاب .
- كان في هذه المصاحف قراءات غير صحيحة وآيات نسخت تلاوتها وما زالت عندهم في هذه المصاحف.

[1]- محمد عبد العظيم الزرقاوي : **مناهل العرفان** ج**1**،المرجع السابق ،ص**260**.

[2]- **الفرق بين الصحف والمصاحف** : أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر وكانت سورا متفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها إثر بعض فلما نسخت ورتبت بعضها إثر بعض صارت مصحفا ، انظر : جمع القرآن، **لأكرم عبد الخليفة** : المرجع السابق ص**188**.

- الطريقة التي كتبت بها هذه المصاحف لا تحتمل وجود الألسن السبعة بل أكثرها كان يعبر عن لسان واحد عن قبيلة واحدة.
- اختلاف الطرق الإملائية في هذه المصاحف :" وهذا ما تداركه عثمان رضي الله عنه فخط المصاحف بخط واحد على يد سعيد بن العاص **رضي الله عنه** حتى تصبح النسخ كلها بخط واحد كأنها نسخ ضوئية .
- كما أن أصحاب المصاحف **مثل أبي بن كعب** و**عبد الله بن مسعود** و**علي بن أبي طالب** لم يعترض منهم أحد وأجمعوا على صحة ما فعله عثمان **رضي الله عنه** وتمت عملية الحرق[1] ودليل ذلك أنّ بعض الروافض قالوا عن عثمان أنّه محرق المصاحف قال لهم علي

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :" اتَقَوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاللهِ مَا فَعَلَ عُثْمَان ذَلِكَ إلاَّ بِمَشُوْرَتِنَا وَحُضُورِناَ وَمُوافَقَتِنَا جَمِيْعًا وَلَمْ يَشُد مِنَّا أَحَد "[2].

[1]– وليد المسلم :**مزايا جمع القران في عهد عثمان** ،موقع حراس العقيدة

[2]–ابن شبة النميري: **تاريخ المدينة المنورة**، المرجع السابق ج2،ص29

رابعا: أسباب جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه للقرآن

من المعلوم أنّ الفتوحات الإسلامية أيَّام عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قد اتسعت وتفرق المسلمون في البلاد والأمصار ،ونبت جيل جديد مسلم يحتاج إلى دراسة القرآن وكان أهل كل إقليم يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصّحابة ، الذين تلقوا القرآن عن **رَسّولِ اللهِ صَّلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ** بلهجاته المختلفة، وأحرفه السبعة التي نزل بها القرآن ،وكان من الطبيعي أن يوجد بينهم اختلافٌ في طرق الأداء والقراءة .

وبسبب تباعد الديار، وبعد عهد النَّاس عن زمن النّبوة كان هذا الاختلاف في أوجه القراءات أ يُحدِثُ بَيْنَهُم شقاقا ونزاعا يظهر حين التقاء النَّاس في مواسم المغازي ، فالأحرف السبعة لم تكن معروفة لدى أهل تلك الأمصار، وساعد على هذا الاختلاف وجود عديد من المصاحف الخاصّة إلى تلك الصحف التي وضعت عند حفصة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** ، فبعض الصّحابة كان قد كتب لنفسه صحف وهي عبارة عن سورة أو آيات في أوراق أو جلود ثم اشتهرت عند النّاس فيما بعد على أنّها مصاحف مثل مصحف **أبيّ بن كعب** ومصحف **عبد الله بن مسعود** ولذلك نجد أن هذا الاختلاف والنّزاع قد شمل كل الأمصار حتى المدينة نفسها.[1]

---

[1]- مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو : **الواضع في علوم القرآن** ،**دار العلوم الإنسانية** ،ط**2** ، **1998**،ص **90**.

أخْرَجَ لَنَا ابْنُ أَبِي داود في باب المصاحف من طريق **أبي قلابة** أنّه قال : لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين و كفر بعضهم بعضا فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه ، فقال : **أنْتُمْ عِنْدِي تَخْتَلِفُونَ ، فَمَنْ نَأَى عَنِي مِنَ الأَمْصَارِ أَشَدُّ اخْتِلاَفًا** .[1]

وقد تحقق توقع عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** فقد كانت الأمصار أشدّ اختلافا حتى أفزع اختلافهم **حذيفة بن اليمان** رضي الله عنه كما أسلفنا الذكر في الحديث الذي رواه البخاري.

فشرع عثمان رضي الله عنه بتنفيذ هذا القرار والذي باركه وصادق عليه كبار الصحابة رضوان الله عليهم، فألف لجنة من خيرة الصّحابة حفظا وإتقانا وكانوا من كتبة الوحي في زمن النَّبي **صَّلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ** .

ثم إنّ اللهجة لها شروط في كتابة المصحف حتى لا يشك شاك كيف كتبوا القرآن أو ربما هنالك خلاف في القرآن وهذه الشروط هي في حد ذاتها ردود على شبهات المستشرقين والتي وجهت للمسلمين :

- أَنَّ الصُّحُفَ التي كُتِبَتْ في عهد أبي بكر **رضي الله عنه** والتي كتبها وجمعها **زيد بن ثابت** رئيس لجنة الجمع هي المرجع في كتابة المصاحف العثمانية أو التي أمر **عثمان بن عفان**

[1]- جلال الدين السيوطي : **الإتقان في علوم القرآن**.ج**1** المرجع السابق،ص**84** .

رضي الله عنه باستنساخها، وبهذا يعلم أنّ هذه المصاحف ،بترتيبها ورسمها إنّما كانت على النّهج الذي كتب به القرآن على عهد **رسول الله صلى الله عليه وسلم** كما أكد ذلك كافة العلماء والباحثين لأنّ زيدا كان أشهر الصّحابة ضّبْطا للقرآن وحفظا.

- أنّ المعتمد في الكتابةِ والرسمِ ،حال اختلاف أعضاء اللجنة ،إنّما هو طريقة قريش في كتابتها ورسمها ،لأنّ القرآن نزل بلغتها ولهجتها ويفهم هذا من قول **عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** للرهط الثلاثة القرشين : إذا اختلفتم أنتم **وزيد بن ثابت** في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنّما نزل بلسانهم[1] ، والمراد إذا اختلفتم في الرّسْمِ وَالإِمْلاَءِ واللهجة .
- إنّ أعضاء اللجنة الرباعية كانوا، بالإضافة إلى الأساسيين السابقين لا يكتبون شيئا إلاّ بعد أن يعرض على الصّحابة ويُقِرُّوا أَنّه على النَّحْوِ الذِي قَرَأَ به **رَّسُولُ صَّلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ** وأنّه قرآن محقق وقد استقر في العرضة الأخيرة على **رسول الله صلى الله وعليه وسلم** ولم ينسخ.[2]

---

[1]- أبي عبد الله ابن إسماعيل : **الجامع المسند الصحيح** ، ج**6** فضائل القرآن ، المصدر السابق ص**182**.
[2]- مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو : **الواضح في العلوم القرآن** ، المرجع السابق ص **92**

وجمع عثمان هذا ،وهذه هي مميزاته

فهو يعتبر جمعا آخر ولكن بصورة مختلفة وَإِنَّما هو جمع النَّاسِ على لهجة واحدة بمعنى توحيد القبائل على حرف واحد بقدر ما كان يسمى جمع وأيضا إعادة ترتيب السور على النّحو الذي قرأ به النّبي **صلى الله عليه وسلم** على جبريل في العرضتين الأخيرتين.

وقام بهذا العمل أيضا لجنة الجمع الأول والثاني أي في عهد النبي **صلى الله عليه وسلم** وفي عهد **أبي بكر رضي الله** عنه وفي عهد **عثمان** رضي الله عنه ألا وهو **زيد بن ثابت** كرئيس اللجنة **وعبد الله** بن **عمر بن العاص** ، **أبي بن كعب عبد الله بن الزبير أنس بن مالك ومالك بن أبي عامر** جد الإمام مالك رضي الله عنه و **عبد الله بن عمر بن الخطاب** ،كثير بن أفلح وغيرهم ومنهجية عملهم هي :

- أنَّهُمْ لا يكتبوا شيئًا إلا القرآن، أي: لم يكتبوا الشروح والتفسيرات وأسباب النزول التي كانت في مصاحف الصحابة الأخرى مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما.

مثل " **وَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ يُنَاقِشُهُ** " فكلمة يناقشه لم تكتبها اللجنة رغم أَنّها موجودة في مصحف **أبي بن كعب** وأمثلة كثيرة في هذا الشأن فمصحف **ابن مسعود** لا توجد به المعوذتين لأنّه مذكرة وهو لا يحتاج كتابة المعوذتين لأنها قصيرتان وغيرهما من السور .

والفرق بين القرآن والكتاب المقدس أَنَّ القرآن كتبه كتبة الوحي أنفسهم لذلك لم تُنسى ولو آية بل ولو حركة أو همزة أو غيره في حين أَنَّ الإنجيل لم يكتب إلا بعد 93 سنة يعني بعد ثلاثة أجيال من رفع المسيح عليه السلام.[1]

خامسا : الرد على جميع الشبه من عدة أوجه

إن المستشرقين قد تفننوا في تلفيق الحقائق وافتراء الأكاذيب بصورة تشمئز لها النّفوس على الإسلام ككل ورسوله والوحي الذي جاء به فلم يتركوا كذبة إلا اتهموه بها ولكن نقول لهم مثلما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾[2]. لذا وجب علينا أن نرد عليهم بالعقل وبالنقل وبسلاحهم أيضا وبذكر إحراقاتهم وتناقض كتبهم وبالمقارنة بيننا وبينهم وبين كِتَابَنا وَكتبهم .

1– الرد على شبهة حرق عثمان بن عفان رضي الله عنه للمصاحف:

أ– **عن طريق الرواية** : أنّ الرواية التي جاء بها القُمُص زكرياء كما أسلفنا ليس فيها حرق وليس فيها اختلاف في القراءة يقول **النويري** ما يلي :" حدثنا الحسن بن عثمان قال الربيع بن بدر عن سوار بن شبيب قال :دخلت على ابن الزبير **رضي الله عنه** في نفر فسألته

---

[1]– فاضل سليمان : **شبهات حول الإسلام شبهة حرق المصاحف** ،واختلاف القراءات ،قناة النّاس ،حصة خاصة **12:30 سا**

[2]– سورة النحل:**الآية 105**

عن عثمان لم شقق المصاحف ،ولما حمى الحمى فقال قوموا فإنّكم حرورية ،قلنا: لا والله ما نحن بحرورية قال ، قام أمير المؤمنين عمر **رضي الله عنه** رجل فيه كذب وولع،فقال يا أمير المؤمنين إنَّ النَّاس قد اختلفوا في القراءة ،فكان **عمر رَضِيَ الله عنْهُ** قَدْ هَمَّ أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة فطعن طعنته إلى مات فيها ...إلى أن قال حتى قومناها ثم أمر بسائرها فشققت ".[1]

- الرواية إذا ليس فيها لفظ الحرق أصْلاً لأنّه موجود في حديث في البخاري كما ذكرنا كما أنَّ في هذه الرواية سندها ضعيف وفيها رجل ضعيف ونحن المسلمون لابد لنا من خمسة شروط في قبول الرواية ألا وهي :
- اتصال السند ،عدالة الرواة، ضبط الرواة ، انتفاء الشذوذ ،انتفاء العلة

والربيع بن بدر رجل ضعيف وهذا ما ذكره الذهبي في كتابه قال ابن معين : ليس بشيء في الحديث وقال أبو داود عنه إنَّه ضعيف و قال النَّسَائِي عَنْهُ متروك الحديث.[2]

كما أن الرواية لم تذكر الإحراق بل قال شقق كما أن بطرس حذف كلمة وهي (رجل فيه ولع وكذب) ،و الرواية تقول (إنَّ النَّاسَ قَدْ اختلفوا في القراءة) وليس في القرآن لأنّ القرآن لا يختلف فيه بالقراءات العشر[1].

[1]- أبو زيد شبه النميري : **تاريخ المدينة** المنورة ج**3**، باب دار كتابة القرآن وجمعه ص**990**.

[2]- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ،تحقيق ،علي محمد معوض ،ج**3** دار الكتب العلمية بيروت ،ط**1** ،ص ص **60-61**.

ثم إنَّ الرواية التي جاء بها القمص بطرس زكرياء تقول :" **ثُمَّ بَعَثَنِي إِلَى عَائِشَة رَضِيَ الله عَنْهَا فَجِئْتُ بِالصُّحُفِ التّي كَتَبَ فِيْهَا رَسُولُ الله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ القرآن فَعَرَضْناهَا عَلَيْهَا حَتَى قَوَمْنَاهَا ثُمّ أَمَرَ بِسَائِرِهَا فَشُقِقَتْ** " في الحقيقة إنَّه يُثبت وَيَشْهَدُ عَلىَ نَفْسِهِ بِالغَبَاءِ فهو جاء برواية تسفه ما يقول في حرق المصاحف لأنه يستشهد بأنَّ مصحف عثمان قد نسخ من تلك المصاحف ثم أمر بها فشققت، ترى لماذا إذْ يقول أن عثمان بن عفان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قد أحرق المصاحف ولم يترك إلا مصحفه في حين أنّ عثمان أحرق صحائفه هو الآخر وأمر كل الصحابة بإحراق مصاحفهم وكتب القرآن عن صحف التي جمعها أبو بكر في وقته وفي زمن النبّي صلى الله عليه وسلم وهي موافقة للصّحف التي كتب في زمنه **صَّلىَ اللهُ عَليْهِ وَسَلَمَ** .[2]

ب- الرد عن طريق المقارنة والدليل :

- شبه المستشرقين حول الصحف والصحائف والمصاحف والفرق بينها.

لم تنته مشكلة النّص القرآني نهاية حاسمة بعمل عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** وإنْ كان هذا العمل حجر استقرار في تاريخ القرآن ،فكل قراءة على وجه وافق الرسم القرآني بالرسم عثمان **رضي الله عنه،** وتواترت قراءته وكتب ووافقت الرسم جازت القراءة به وما خالف ذلك وجب رفضه ومن ثمّ أحرق النَّاسُ مَا بأيديهم مِن الصّحف ولكنهم لم يحرقوا ما حفظوا عن الصّحابة رضوان

---

[1]- أبو عمر الباحث : www.youtube.com/Antishubohat

[2]- أبو عمر الباحث : الموقع السابق.

الله عليهم وعمن أخذ عنهم من وجوه مختلفة فظل أمر هذه الوجوه الخارجة على إجماع الأمّة محصورا في نطاق الرواية والمشافهة يتلقاها من يشاء من أفواه حفاظها مستترا تارة و مستعلنا تارة أخرى .

ولا شك أنّ القراءات الشاذة الموجودة والتي لا يجوز القراءة بها انطلقت من هذه المصاحف والصحائف[1] لأنَّ هنالك من الصحابة رضوان الله عنهم من لم يستمع لعثمان ولم يحرق مصحفه لأنّها كانت عزيزة عليه و هذه الصّحائف هي عبارة عن مذكرات تذكر الإنسان ما نسى وفيها شروحا كما فيها أدعية مثل ما هو في مصحف ابن مسعود فهو ليس فيه المعوذتين ،فهل يا ترى المعوذتين ليس من القرآن بل إنَّهُمَا سورتان عظيمتان لكن بما أنّ الصحف التي كانت عند الصحابة للتذكير فقط فإنَّ ابن مسعود سوف لن ينساها لذلك لم يكتبها وكذلك الحال في الفاتحة عند أبي بن كعب وغيره لذلك لا بد أن نفهم أنَّ تلك المصاحف التي انتشرت في الأمصار عن طريق تدرس هؤلاء الصحابة من صحفهم قبل جمع القرآن هي التي أدت فيما بعد إلى ظهور القراءات الشاذة التي ليست من القرآن ولا يجوز التعبد بها ولا تلاوتها[2] وسنورد الفرق بين المصحف والصحائف وغيره .

[1]- عبد الصبور شاهين : **تاريخ القرآن**، المرجع السابق ،ص **159**.

[2]- فاضل سليمان: **شبه إحراق الكتب و المكتبات** ،المرجع السابق .

- **الفرق بين المصحف والقرآن :**

المصحف : هو كل مجموع من الصحف أصحفت أي جمع بعضه إلى بعض في مجلد واحد بين دفتين .

والمصحف مثلثة الميم من أصحف ، بالضم : أي جعلت فيه الصحف المكتوبة بين الدفتين وجمعت فيه وينطق بلغة تميم بالكسر " المصحف" بكسر الميم لأنه صحف جمعت فأخرجوه مخرج مغفل مما يتعاط باليد وأهل نجد يقولون : المصحف ،بضم الميم ، لغة علوية كأنهم قالوا : أصحف فهو مصحف أي جمع بعضه على بعض .

وجاء في **المعجم الوسيط**: المصحف، أصحف الكتاب وجمعه صحفا والمصحف مجموع من الصحف، في مجلد وغلب استعماله في القرآن الكريم[1] .

وقال الشيخ عبد الله بن يوسف الجد يع المصحف: وهي تسمية ظهرت بعد أَنْ جُمِعَ القرآن في عهد الصّديق ، كما سيأتي شرحه إن شاء الله ، إذ لم يثبت حديث مرفوع إلى النبي **صَلىَ الله عَلَيْهِ وَسَلَمَ** من قوله في إطلاق هذه التسمية على القرآن المجموع بين الدفتين ، لأنّه لم يكن في عهده بين دفتين على هيئة المصحف وتسمية المصحف جاءت من الصحف التي جمع بعضها إلى بعض فأصبحت على هيئة كتاب .

[1] -بن عباد إسماعيل ،**المعجم الوسيط** ، المصدر السابق ص544

وقال **ابن عبد البر** في (القصد والأمم)، من جملة ما وجد في الأندلس اثنان وعشرون مصحفا محلاة كلها من التوراة، مصحف أخر محلي بفضة ،وكان في المصاحف مصحف فيه عمل الصنعة وإصباغ اليواقيت .

المصاحف : المنسوبة للصحابة لا يطلق عليها القرآن الكريم لأن ما جاء في صحيح البخاري ..." **وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَهْطِ الْقُرَشِيينَ الثَلَاثَة إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيشٍ فَإِنَّهُ إِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوه حَتَى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفُ فِي المَصَاحِفِ رَدَ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلىَ حَفْصَةَ** ..."[1] وهنا أطلق لفظ المصاحف على الصحف المجموعة ولم يكن فيها أي قرأن بعد.

وجاء في الحديث نفسه ..." **وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ في كُلِ صَحيفة أَو مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ** " إذا فرق بين القرآن والمصحف...فالقرآن يكتب في المصحف أو في الصحف فقد كان لفظ المصحف يطلق إذن على أي مجموع من الصحف وضعت بين دفتين .

وهذا فيه من الأهمية الكبرى الكثير ، لأنّ بهذه النقطة يحاول المشككون إدعاء أن ألفاظا مثل مصحف أبي بن كعب و ابن مسعود ،وفاطمة وهنا يتلاعب أمثال الشيعة وبطرس زكرياء، وجولد زيهر وغيرهم أنّ هنالك قراءات متعددة وأنّ هناك في القرآن حذف جمل أو نقص جملة

---

[1]- أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب فضائل القرآن – باب نزل القرآن بلسان قريش (1908/4) برقم: (4702).

أو بتر جملة ووضع مكانها جملة أخرى وغيرها وهذا نراه عند علماء الشيعة مُوْهِمًا أَنَّ معنى مصاحف أي قرائين بقوله مصحف عائشة ومصحف ابن مسعود وغيره فهذه المصاحف ليست القرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم ؟؟ والحقيقة هي أنّها كناشة كتبت فيها بعض التفاسير والشروح والنّصوص قرآنية قلت أو كثرت ،ولم تقصر المصاحف على القرآن الكريم وحده بل كان هناك ، مصاحف إنجيلية ومصاحف شعرية ومصاحف تخص أفراد بأعينهم يدونون فيها ما يسمعونه أو يخشون ضياعه[1] .

ولم تكن المصاحف إذا هي القرآن الكريم وَإِنّما كان مما كتب فيها بعض من القرآن الكريم فكتب كل صّحابي منهم بمقدار ما سمعه، وَعَلىَ الحَرْفِ الذِيْ سَمِعَه من رسول **الله صَلىَ اللهُ**[2] **عَلَيْهِ وَسَلَمْ** لكن لم يطلق على أي مصحف من مصاحفهم قط أنّه القرآن الكريم إذ قد يدونون في مصاحفهم هذه ما قد يساعدهم على الحفظ والاستذكار ... فمنهم من أخطأ في الكتابة ومنهم من كتب شروح أو أسباب النزول وغير ذلك .[3]

---

[1]–فاضل سليمان: **المرجع السابق**

[2] – فاضل سليمان: لمرجع السابق

[3]– **شبهة حرق عثمان رضي الله عنه للمصاحف**، موقع شبكة البرهان الإسلامية، المرجع السابق.

أما تعريف القرآن فهو: كتاب الله ختم به الكتب وأنْزَلَهُ على نّبي ختم به الأنبياء بدين عام خالد ختم به الأديان، وهو دستور الخالق لإصلاح الخلق وقانون السماء لهداية الأرض ، انهي إليه منزله كل تشريع وأودعه كل نهضة وناط به كل سعادة[1] .

وهو في اللغة : مأخوذ من قرأ بمعنى تلا وهو مصدر مرادف للقراءة وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى :﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [2]. ومنه قول حسان بن ثابت في رثاء عثمان رضي الله عنهما.

ضَحَوا بِأَشْمَطِ عُنْوان السُجُوْدُ بِهِ   يَقْطَعُ اللَّيْل تَسْبِيْحًا وَقُرْآناَ[3]

أي قراءة ،والقرآن على وجه فعلان كغفران وشكران وهو مهموز كما في قراءة جمهور القراء ويقرأ بالتخفيف "قران" كما في قراءة ابن كثير قال الشاطبي في هذا:

وَنْقُلْ قُرْان وَالقُرآن   دَوَاؤُناَ حَرْزُ الأَمَاني[4]

---

[1]- محمد عبد العظيم الزرقاني : **مناهل العرفان في علوم القرآن** ،ج1 ،ص12.

[2]- سورة القيامة أية **17-18**.

[3]- ابن عطية و الميافي : **مقدمتان في علوم القرآن** لأرثر جفري ،مكتبة أهل التأويل العامة ،ط1،1954ص**248**.

[4]- السيوطي جلال الدين:**شرح الشاطبية** ،تحقيق مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث ،مؤسسة قرطبة ،ط1،2004ص **502**.

وأصله من القرء بمعنى الجمع والضم ويقال قرأت الماء في الحوض بمعنى جمعته فيه ويقال ما قرأت الناقة جنينا، أي لم تضم رحمها على ولد .

وسمى القرآن قرآنا لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض ولقد أصبح القرآن علما على كلام الله ومنه قوله تعالى :﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[1]

أما اصطلاحا: فهو كلام الله تعالى المنزل على محمد **صَلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ** للبيان والإعجاز المجموع بين دفتي المصحف المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر جيلا بعد جيل.[2]

والمصاحف هي كما أسلفنا عبارة عن مذكرات أو مفكرات وهو السبب الذي جعل عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** يأمر بحرق تلك المذكرات وهو الآخر كان عنده مصحف وعز عليه ولكن المصلحة العامة جعلته يفعل هذا مثال للمسيحيين من الإنجيل لماذا أقدم عثمان بن عفان على حرق المصاحف وليس القرآن كما يدعيه البطرس زكرياء وغيره .

فنحن عندما ننظر للإنجيل نسخة الآباء اليسوعيين نجد في صفحة 286 ، نفهم لماذا أحرق المسلمون تلك المصاحف يقول الإنجيل :" بإضافة إلى العمل يبدو مع كل ذلك ناقصا ،فبعض

[1]- سورة الإسراء، **الآية 9**.

[2]- جلال الدين السيوطي : **الإتقان في علوم القرآن** ج1، المرجع السابق ص**50**.

اللحمات غير محكمة وتبدوا بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام في (13/3 – 21 ، 31-36 ، 15/1) تجري كل شيء وكأن المؤلف لا يشعر قط بأنّه وصل إلى النّهاية وفي ذلك تعليل لنا في الفقرات من قلة ترتيب فمن الراجح أنَّ الإنجيل كما هو بين أيدينا أصدره بعض تلاميذ المؤلف فأضافوا عليه النّص 21 ولا شك أنهم أضافوا أيضا بعض التعليق مثل ما هو في (2/4 ، 44/4 ،39/8 ، 2/11) ورواية المرأة الزانية (53/7 – 11/8) فهناك إجماع عَلىَ أَنَّها من مرجع مجهول فأدخلت في زمن لاحق ،هي مع ذلك جزء من قانون الكتاب المقدس ،لذلك نحن أحرقنا تلك المصاحف والنُّصوص والشروح والدعاء وسبب النزول وغيرها حتى لا يختلط على المسلمين فيما بعد ويظنون بأن تلك الشروح وغيرها من القرآن .[1]

ج- **الرد على بعض المستشرقين أمثال بلاشير وآرثر:**

حاول بعض المستشرقين التشكيك في مصحف عثمان رضي الله عنه ، فمنهم من زعم كالمستشرق هنري أنه لا يتضمن الوحي كله و قد أضيفت إليه بعض الإضافات التفسيرية و التذييلات مع تغير أماكن بعض الجمل والآيات ومنهم من زعم كبلاشير و جفري – بأنه فرض على المسلمين فرضا ولم يعتمد في جمعه على مصاحف الصحابة كمصحف ابن مسعود وغيره .

[1]- فاضل سليمان : **شبهات حول الإسلام** ،شبهة حرق المصاحف واختلاف القراءات ، المرجع السابق .

فالرد على دعوى هنري أنه لا يخلو من كونه إقامة دعوى بدون دليل إذا لو كان صادقا في ادعائه لأتى بدليل ولوضع يده على بعض تلك الإضافات التي ضمت إلى القرآن وسكت عنها العلماء المسلمون ويبين لنا أماكن تغيير تلك الآيات حتى يكون لنا موقف من مناقشته على ضوء ذلك أما إطلاقه الكلام من غير تبيان فيعدّ خلافا واضحا للمسلك العلمي الذي ينبغي إتباعه في مثل هذه الدراسات وأنّه ليس هنالك أي قول لأحد المسلمين بتجويز وضع كلمة ما في مصحف بدل كلمة في المصحف العثماني المنسوخ قطعا عن مصحف أبي بكر المأثور يقينًا عن النّبي **صلى الله عليه وسلم** ولا يجوز قراءة كلمة ما مغايرة لما في ذلك المصحف أو إغفال حرف ما حتى أن يختل المعنى.[1]

أما ما يخص تعدد القراءات مما يسمى بالسبع أو العشر فليس هو في صدد اختلاف في الألفاظ أو نقص أو زيادة فيها وإنما هو في صدد اختلاف الأداء في القراءة وسنرد أيضا فيما بعد على هذا الموضوع .[2]

أما ما جاء به بلاشير و أرثرجفري : فيمكن تفنيد هذا الادعاء بأنّ مصاحف الصحابة لم تكن تختلف فيما بينها كما لم تكن مختلفة في مجموعها مع المصحف الإمام كما زعم بلاشير و جفري[3] اللذان يبدوا أنهما استندا في إصدار حكمهما على تلك القراءات التي رويت بطرق

[1] – فاضل سليمان:**شبهات حول الإسلام** ،المرجع السابق

[2] -فاضل سليمان :**شبهات حول الإسلام**،المرجع السابق

[3]

الآحاد أو القراءات الشاذة أو القراءات التفسيرية المنسوبة إلى أصحاب تلك المصاحف إذ أن تلك القراءات لم يثبت قرآنيتها .

قَالَ الآمدي " إِنَّ **المَصَاحِفَ المَشْهُورَةَ فِي زَمَنِ الصَحَابَةِ كَانَتْ مَقْرُوءَةً عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلام و مَعْرُوضَة وَكَانَ مُصْحَفُ عُثْمَانَ رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ آخِرَ مَا عُرِضَ عَلىَ النَّبِي صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَكَانَ يُصَلِ بِهِ إِلَى أَنْ قُبِضَ** ".[1]

لأنّ زيد هو منْ جمع القرآن وهو منْ حَضَرَ العَرضَتَينِ الأخيرتين مَعَ **النَّبِي صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ**.

د- **الرد على شبهة بالنقل** : إنَّ جمع عثمان بن عفان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** للقرآن كان عبارة على نقل ما في الصحف الأخرى التي جمعت في عهد النبي **صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم** في مصحف الإمام ثم نسخت منه مصاحف التي أرسلت إلى الأقطار والفرق بين الجمع الأول والثاني هو:

- الجمع في عهد أبي بكر كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في مصحف مرتب الآيات وإذا كان قبل ذلك العسيب واللحاف والرقاع و سبب الجمع هو موت كثير من الحفاظ في معركة اليمامة .

[1]- أكرم عبد خلفة الدليمي : **جمع القرآن ،دراسة تحليلية** ، المرجع السابق ص ص 175-177.

- أما جمع عثمان فكان عبارة عن نسخ عدة نسخ من الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر.[1]

وإذا قلنا الجمع معنى الجمع من الصحف أو الصحائف أو اللحاف والرقاع بل الجمع بمعنى أمرين حفظه واستظهاره في الصّدور وكذلك مكتوب لذلك لا يدخل شك في أنَّ الجمع أخذ مما هو مكتوب فقط بل مكتوب ومحفوظ ويشهد عليه اثنان.[2] وأما الدليل على أن جمعه بمعنى حفظه فقوله تعالى :﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[3]. وثاني جمعه في صدرك ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما[4] وحفظ القرآن كله واجب على الأمّة بحيث يحفظه عدد كثير يثبت به التواتر وإلا أثمت الأمَّةُ كُلُهَا .

---

[1]- محمد احمد معيد : **نفحات من علوم القران** ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ،ط1، **1896** ، ص ص **38-39**.

[2]- عبد القيوم بن عبد الغفور السندي : **جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين** ، المرجع السابق ص **353**.

[3]- القيامة ، الآية **16-17**.

[4]- أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري ، **الجامع المسند الصحيح** ، المصدر السابق ،ج**1** ص **4**.

وأما الجمع الثالث وهو الجمع بمعنى تسجيله تسجيلا صوتيا وهو آخرها وأحدثها ، إذ أن من المعلوم أن الروم والإشمام والإخفاء والإدغام يتعذر كتابتها وشرحها ولهذا قرر العلماء ألا يصح التعويل على المصاحف وحدها في حفظ القرآن بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن . [1]

أما إثبات أنّ القرآن هو كلام الله وأنّه ما احترق منه شيء وأنّه محفوظ في اللوح المحفوظ ، وأنَّ الله حافظه قوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾و في إثباته بأنه تعالى قائل للقرآن وبأنه كلامه قوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ النساء 122 ، وكذلك قوله :﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾.المائدة 116. وغيرها وهذه كلها دلائل على أن القرآن هو كلام الله وانه لم ينتظر من المسلمين حفظه بل باشر بحفظه بنفسه حتى لا يحدث له ما حدث للإنجيل والتوراة والزابور.[2]

---

[1]- فهد عبد الرحمان الرومي : **جمع القرآن في عهد الخلفاء** : ندوة عن جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، ص**7**.

[2]- محمد هشام بن لعلى محمد طاهري : **القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة نقدية** ،ج1 ، دار التوحيد للنشر ، الرياض ،ط**1** ،**2005** هـ ص**59**.

ومما لا شك فيه أيضا أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ** وهو البينة الواضحة لصدقه وحقيقة رسالته والدستور والشريعة التي تنظم حياة المسلمين ، ففيه دعوة جميع الأمم للإسلام وفيه الحجة على باقي الأديان وفيه تحدي باستحالة الإتيان بمثله قال تعالى :﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[1] بل أو وتحداهم بعشر سور من مثله يقول تعالى :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[2]. تحداهم الله أَنْ يأتوا بسورة من مثله يقول تعالى :﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[3].

إذا فالقرآن هو المعجزة الخالدة التي عجزت الألسن عن الإتيان ولو بسورة واحدة ونحن نرد على هؤلاء المستشرقين بالنصوص القرآنية دالة على كونه نصا صريحا صحيحا لا يأتيه الباطل قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا

[1]- سورة الإسراء، **الآية 88**.
[2]- سورة هود، **الآية 13**.
[3]- سورة يونس **الآية 38**.

مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[1] . ويقول تعالى متحديا كل مستشرق بأنه هو من يحفظ هذا القرآن قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2] .

إِنَّ الله تبارك وتعالى يؤكد كما هو واضح في هذه الآيات أنّه هو من تولى حياته القرآن وحفظه من دسائس و الأباطيل وألاعيب المحرفين المزورين وقد انعكس هذا الاهتمام على النّبي **صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَمَ** فكان من بين أهم اهتماماته كتابة القرآن وجمعه في صورة كتابية و حفظية فقد كان يحفظه المئات بل الآلاف ويكتبه العشرات .[3]

هـ- الرد على شبهة الجمع في عهد عثمان :

بعد أَنْ أتَم عثمان نسخ المصاحف بالصورة السابقة عمل على إرسالها وانفاذها إلى الأقطار وأمر أن يحرق كل ما عداها مما يخالفها ،سواء كانت صحفا أم مصاحف وذلك قطعا للنزاع من ناحية ويحمل حملا المسلمين على الجادة في كتاب الله من ناحية أخرى فلا يأخذوا إلا بتلك المصاحف التي توافر فيها من المزايا ما لم يتوافر في غيرها وهذه المزايا هي :

- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته أحادا .
- إهمال ما نسخت تلاوته ولا يستقر في العرضة الأخيرة .

---

[1]- سورة فصلت، **الآية 41-42**.
[2]- سورة الحجر، **الآية 09**.
[3]- مشتاق بشير الغزالي : **القرآن الكريم في دراسات المستشرقين** ، المرجع السابق ص**171**.

- ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن ، بخلاف صحف أبي بكر رضي الله عنه فقد كانت مرتبة الآيات دون السور .
- كتبها بطريقة كانت تجمع وجود القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن ،على ما مر بك من عدم إعجامها وشكلها ومن توزيع وجود القراءات على المصاحف إذ لم يحتملها الرسم الواحد .
- تجريدها من كل ما ليس قرآنا كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحا لمعنى، أو بيانا لناسخ ومنسوخ أو نحو ذلك[1].

وقد استجاب الصّحابة لعثمان ،فحرقوا مصاحفهم واجتمعوا جميعا على المصّاحف العثمانية ، حتى عبد الله بن مسعود **رضي الله عنه** الذي نقل عنه أنّه أنكر أولا مصاحف عثمان وأنّه أبى أن يحرق مصحفه رجع إلى حظيرة الجماعة ، حين ظهر له مزايا تلك المصاحف التي نسخها عثمان ولذلك ننسبها إلى عثمان على ما يوافق الرسم العثماني ، وإجماع الأمة عليها وتوحيد الكلمة بها .

كما أنَّ عثمان لم يفعل ذلك إلا بعد أن استشار أصحاب تلك الصحف والمذكرات والمفكرات التي يسميها المستشرقون قراءات ووافقوه على ذلك.[2] بل وساعدوه على ذلك وهذا

[1] –فاضل سليمان: **المرجع السابق**

[2] – محمد عبد العظيم الزرقاني : **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، المرجع السابق،ص**210**.

ما أثبته أبو بكر الأنباري الذي يروي الحديث عن سويد بن غفلة قال :" **سَمِعْتُ عَلِي بنَ أَبِي طَالِبْ رضي الله عنه** يقول : "**يَا مَعْشَرَ النَّاسِ اتَقُوا اللهَ وَإِيَّاكُمْ وَالغُلُوُ فِي عُثْمَانَ وَقَولُكُمُ حَرَّاقُ مَصَاحِفَ فَوَ اللهِ مَا حَرَقَهَا إِلَّا عَنْ مَلأْ مِنَّا أَصْحَابَ رَسّولَ اللهِ صَّلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ**"[1] . وعن عمر بن سعيد قال :" قال علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللهُ عنه** : "**لَو كُنتُ الوَالِي وَقْتَ عُثْمَانَ لَفعَلتُ فِي المَصَاحِفِ مِثْلَ الذِي فَعَلَ عُثْمَان** "[2]

ي- الرد على شبهة الأحرف السبعة :

تعريف الأحرف السبعة:

- **تعريف الحرف لغة** : الحرف في أصل كلام العرب معناه الطرف والجانب وحرف السفينة والجبل جانبهما[3] ومنه قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[4]

[1] - أورده أبو الحسن الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية (229/3-230) برقم: (378) ثم قال: "فقال يرويه علقمة بن مرثد واختلف عنه؛ فقال شعبة عن علقمة بن مرثد عمن سمع سويد بن غفلة عن علي؛ وقال محمد بن أبان عن علقمة عن العيزار بن جرول عن سويد بن غفلة؛ وهو المحفوظ"؛ والزرقاني في: مناهل العرفان في علوم القرآن (182/1) من قول عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه.

[2] - قد أورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (154/1)، والزرقاني في مناهل العرفان (182/1).

[3]- نور الدين عتر : **علوم القرآن الكريم** ، مطبعة صباح ،دمشق ،ط1 ،**1993** ،ص**136**.

[4]- سورة الحج ، **الآية 11**.

أي أن من النَّاس من لا يدخل في الدين دخول متمكن ، فإن أصابه خير أي نصب وكثر ماله أو ماشيته إطمأن ورضي به وإنْ أصابته فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه ورجع عن دينه.

- **تعريف الأحرف السبعة اصطلاحا** :

الأحرف السبعة سبعة أوجه فصيحة من اللغات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم .[1]

وقد سبق أن ذكرنا الأحاديث التي جاءت في الأحرف السبعة وصحتها وما يهمنا الآن هو الرد على هؤلاء المفترين أمثال زكرياء بطرس الذي يقول وغيره من الشيعة و الحداثيين والمستشرقين في الأحرف فهم لا يفهمون معناها ويعتقدون به والحديث الصحيح يدل على ذلك يقول صلى الله عليه وسلم :" **أُنزِلَ القُرآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَرَ مِنْهَا** "[2].

---

[1]- شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل : **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب الغرير** ،تحقيق وليد مساعد الطبطبائي ، مكتبة الإمام الذهبي الكويت ،ط**2**، **1993** ،ص**241**.

[2] – جزء من حديث أورده بهذا الفظ أبو القاسم الطبراني في: مسند الشاميين (207/4) برقم: (3113) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والسيوطي في تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (99/2).

وفي رواية مسلم من حديث أبي :" **إنَّ رَبِّي أَرْسَلَ إِلَيَّ أنْ أَقْرِأ القُرآنَ عَلىَ حَرْفٍ فَرَدَدتُ إِلَيهِ أَنْ هَوِنْ عَلَى أُمَتِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرِأهُ عَلَى حَرْفَينِ فَرَدَدتُ إِلَيهِ أَنْ هَوِنْ عَلَى أُمَتِي فَأَرسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرأ عَلَى سَبعَةِ أَحْرُفٍ** "[1].

مع العلم أنَّ صدور الأمر الإلهي بإباحة قراءة القرآن على سبعة أحرف ولا بد أنْ نفترض أنَّ **النّبي صَّلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ** كان يدرك تماما حدود هذا الآمر أي انه كان يعرف معنى الحرف ومعنى سبعة أحرف ويعلم أثرها في إزالة المشقة من طريق آمنة ولكنه لم يكن يملك تفاصيل هذه الحروف ولا كان بيده إن يحددها بل أن ذلك من شأن الوحي الذي قال ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾[2] وكل حرف من حروف القرآن دخل في مضمون قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾[3].ومن ثم كان لا بد أن يتوقع نزول الوحي بتفاصيل الأحرف

ليتحقق التيسر الموعود ولا شك أن جبريل عليه السلام كان يأتيه دائما بهذه التفاصيل وسنذكر أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة .

---

[1] – جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه –كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب صحيح بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (561/1) برقم (820) عن أُبَيّ بن كعب – رضي الله عنه.

[2]- سورة الأعلى: **الآية** 6

[3]- سورة القيامة: **الآية** 17 ،18 ، 19

ذهب الطبري صاحب التفسير إلى أن المراد بالأحرف السبعة هي اللغات التي أنزل لها القرآن وإنْ كان علماء آخرون اختلفوا في ماهية هذه اللّغات وتحديدها فالقرطبي مثلا في (جامعه) يذكر خمسة أقوال من خمسة وثلاثين قولا التي يذكر أبو حاتم بن حبان ألبستي وسنلخصها إن شاء الله فيما يلي:

الوجه الأول : المراد بالأحرف السبعة هي الأوجه السبعة من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة مثل أقبل وتعال.

الوجه الثاني : المراد بها سبع لغات فمن القرآن على لغات العرب ونقصد بها اللهجات[1] ومعناها أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه بلهجة قريش وأخرى بلهجة هذيل والأخرى هوازن واليمن وغيرها .

الوجه الثالث : اللغات السبع إنما تكون في لغة مضر لأن الخليفة عثمان رضي الله عنه احتج بها عند جمع القرآن فقال :" **نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ مَضَرٍ** "[2]. والمقصود بلغة مضر ،كنانة وهذيل وتيم وضبة وقيس.

[1]– فاضل سليمان : **شبهات حول الإسلام** ،شبهة حرق المصاحف واختلاف القراءات موقع www.youtube.com/proudmushim

[2] – أثر عن عمر بن الخطاب؛ أورده السيوطي في الإتقان (134/1).

الوجه الرابع : هي وجوه الاختلاف في القراءة منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته وسنضرب أمثلة على ذلك ومنها ما يغير صورته ويبقى معناه في الرد على الشبهة قراءات.

الوجه الخامس :إنّ المراد بالأحرف السبعة معاني كتاب الله تعالى وهي أمر ونهي ووعد ووعيد وقصص ومجادلة وأمثال ورفض معظم المفسرين كابن عطية هذا التعليل، لأن هذا لا يسمى أحرفا ولأن الإجماع قد انعقد على التوسعة على الأمة ولم تقع في تحليل حلال ولا في تغيير شيء من المعاني.

وهنالك من ذهب إلى القول بأنّ مراد بالأحرف السبعة هي القراءات السبع المشهورة المنقولة على الأئمة السبعة المعروفون وهو استنتاج خاطئ على كل حال وهو ما ذهب إليه المستشرق جولد زيهر في كتابه مذاهب التفسير القرآني " لأنّ الأحرف السبعة أعم من تلك القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة في القراءة[1] .كما أنّ الأحرف السبعة عندما نزلت لم يكن هؤلاء القراء موجودون أصلا.[2]

وهناك تأويل الأحرف سبعة وأوجه أخرى لمعانيها إذا بحثنا في حقيقة الأحرف السبع بدقة نجد أمامنا مذاهب تجتهد في تفسير المراد بهذه الأحرف وتحاول تبيين الخلاف في كيفية أداء الألفاظ

[1]- ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشراقي** ج**1**، ص ص**331-332**.
[2]- ساسي سالم الحاج : **المرجع نفسه** ص**342**.

على الأوجه السبعة التي نزل بها القرآن ، ولعل هذا الخلاف أن يكون مستغربا مع اتفاق أصحاب هذا المنهج على أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه في قراءة القرآن .

ذهب بعض العلماء إلى استخراج الأحرف السبعة باستقراء أوجه الخلاف الواردة في قراءات القرآن كلها صحيحها وسقيمها ، ثمّ تصنيف هذه الأوجه سبعة أصناف ،بينما ذهب آخرون إلى الالتماس الأحرف السبعة في لغات العرب ،فيكون بذلك مذهبان رئيسيان ، نذكر نموذجا عن كل منهما :

المذهب الأول : مذهب استقراء الخلاف في لغات العرب ، وفي القراءات كلها ثم تصنيفها وقد تعرض هذا المذهب للتنقيح على يد أنصاره الذين تتابعوا عليه ونكتفي هنا بأهم تنقيح وتصنيف لها فيما نرى وهو تصنيف الإمام الرازي نسوقه فيما يلي ، قال أبو الفضل الرازي :" **فَمِنَ التَأْوِيْلَاتِ التِّي يَحْتَمِلُهَا الخَبَر وَلَمْ يَتَقَدَم عَلىَ نِظامه تأويل هُو أَنَّ كُل حَرف مِنَ الأَحْرُفِ السَبْعَة المنزلة جنس ذو نوعِ من الاختلاف ".احدهما** : اختلاف أوزان أسماء من الواحد والتثنية والجمع والتذكير والمبالغة وغيرها ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝ ﴾وقرئ " **لِأَمَانَتِهِمْ رَاعُونَ**"[1] .

---

[1]- سورة المؤمنون:**الآية 08**.

- **وثاني** : اختلاف تصريف الأفعال ولا يسند إليه ، نحو الماضي و المستقبل والأمر وأن يسند المذكر المؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول.

ومن أمثلة ذلك :" **فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** " بصيغة الدعاء وقرئ أيضا :" **رَبَّنَا بَعِدْ**"[1] فعلا ماضيا.

- **والثالث** : وجوه الإعراب ومن أمثلته :﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[2] قرئ بفتح الراء وضمها
- **الرابع** : الزيادة والنقصان :﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾[3] وقرئ والذكر والأنثى.
-
- **الخامس** : التقديم والتأخير : مثل قوله تعالى :" فيقتلون ويقتلون" قرئ :" **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**"[4]
- **السادس**: القلب والإبدال في كلمة بأخرى أو حرف بأخر مثل قوله تعالى :﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾[5] وقرئ "**نُنشِزُهَا**".

---

[1]- سورة سبأ :**الآية 18**.
[2]- سورة البقرة: **الآية 282**.
[3]- سورة الليل : **الآية 03**.
[4]- سورة التوبة:**الآية** 52
[5]- سورة البقرة ،**الآية 259**.

- **السابع** : اختلاف اللغات : مثل ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾[1] ، تقرا بالفتح والإمالة
- في " **أتى**" و "**موسى** " وغير ذلك من ترقيق والتفحيم وإدغام وغير ذلك .

المذهب الثاني : إنَّ المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات قبائل العرب الفصيحة وذلك لأنّ المعنى الأصلي للحرف هو اللّغة فأنزل القرآن على سبع لغات مراعيا بينها الفوارق التي لم يألفها العرب ، فأنزل الله القرآن بما يألف ويعرف هؤلاء وهؤلاء من أصحاب اللغات حتى نزل في القرآن من القراءات ما يسهل على جل العرب إن لم يكن كلهم ،وبذلك كان القرآن نازلا بلسان قريش والعرب كما قال الإمام البخاري في صحيحه .

وقال جماعة من العلماء : إنّ اللّغات هي لغات ،قريش وهذيل وتميم وأذد وربيعة و هوزان وسعيد بن بكر.[2]

و- الرد على شبهة القراءات

اتصفت المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه بالعديد من المزايا ولعل أهمها :

1- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر من أوجه القراءات، ولم يكتبوا ما كان روايته أحادا.

---

[1]- سورة النازعات :**الآية 15**.

[2]- نور الدين عنزة : **علوم القرآن الكريم**،ص ص **140- 143**.

2- تجريد هذه المصاحف من كل ما كان في بعض المصاحف الخاصة أي التي كانت عند ابن مسعود وكعب وغيرها من تفسيرات وشروح أو ذكر لأسباب النزول وغير ذلك.

3- إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة كما هو موجود في صحف أبي بكر الذي جمعها زيد رضي الله عنه.

4- ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن والذي كان بتوقيف من الرسول **صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم** ،بينما لم تكن صحف أبي بكر **رَضِيَ اللهُ عَنْه** مرتبة السور بل كانت مرتبة الآيات

5- إن رسمها كان بطريقة تجمع الأحرف السبعة التي نزل بها القراء وتصلح الأوجه القراءات المختلفة وكان يساعد على ذلك أنها لم تكن مُشَكَلَة ولا منقولة مثل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ [1] ، تصلح لأَنْ تقرأ ننشزها وهي قراءة صحيحة عند البعض .

وإذا لم تكن صالحة في مصحف واحد فكتبوا الاختلاف في المصحف الثاني مثل قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾[2] فقد ثبتت قراءتها أيضا بالهمز (وأوصى) ، وهكذا .

[1]- سورة البقرة :**الآية 259** .

[2]- سورة البقرة:**الآية 132**.

ولا يظن ظان أنَّ هنالك اختلاف في نص القرآن كما يدعه المشككون والمستشرقون بل الخلاف في نقطة أو في واو زائدة في رواية أو في همزة وهذا في حد ذاته إعجاز للمولى عز وجل بحيث يتغير المعنى ولا يكون مخلا، عكس ما هو موجود عند النصارى واليهود في كتبهم وأما صحف حفصة رضي الله عنها ،[1] فإنها قد أعيدت إليها بعد تحقيق الغرض منها ولم تكن في جملة ما أحرق من المصاحف ، إذ لا داعي لذلك ولا محذور من بقائها طالما أنها هي العمدة والأصل وليس بينها وبين ما نسخ اختلاف إلا ما كان من ترتيب للسور وذلك أمر لا خوف منه لان الصحابة رضوان الله عليهم وهم بالآلاف يحفظون القرآن بذلك الترتيب الذي رتبه عثمان وهو الموجود اليوم عندنا .

وأما الصحف التي بقيت عند حفصة والتي هي أساس المصاحف كما قلنا فقد أخذها مروان بن الحكم وأحرقها هي الأخرى ،وقال مدافعا عن تصرفه إنما فعلت هذا لأنّ ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف الإمام وخشيت إنْ طال بِالنَّاس زمان أنْ يرتاب في شأنِ هَذِهِ المصاحف مرتاب .

وكان مروان قد حاول أخذها من حفصة في حياتها فأبت عليه عام 65 هـ وهذه بعض الأمثلة عن اختلاف في القراءات والقراءات في الحقيقة هي معجزة القرآن وليس القراءات لأنه بأقل

[1]- محمد ديب البغا ومحي الدين ديب مستو : **الواضح في علوم القرآن**، المرجع السابق ص**93**.

عدد من الصفحات نفهم كثير بل إنه بمجرد تبديل كسرة أو نقطة أو إضافة حرف أو نقصان يتغير المعني ولي أربعة أمثلة :

1- اختلاف القراءات بحركات التشكيل : مثله قوله :﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[1] وهذه قراءة عاصم ، أما باقي القرّاء فيقرؤونها ب **خَاتِمِ** النبيين .

والفرق هنا في الفتحة والكسرة ،والخاتم وهو أخر الأنبياء وهي الرسالة الأخيرة ، أما خاتم الأنبياء فمعناها انه زينة الأنبياء وأحسنهم وهذه القراءة تكمل أختها في الحقيقة ولا تخالفها

2- اختلاف القراءات بموضع النقاط : مثاله قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾[2]. وهي قراءة الجميع عدا الكسائي وخلف أما قراءتهم **فَتَثَبَّتُوا** بدل تبينوا.

والفرق في النقاط : **تَبَيَنَوا** ، **تَثَبَتُوا** لأن النقاط لم تكن موجودة ومعنى الآية معناها أنه إذا جاء نبأ لابد أن تتبين الأمر وهو يأخذ وقت والثاني فتثبتوا في الأمر ثبات التوصل إلى الحقيقة بالتثبيت والخلاصة أن الآيتين لها معاني كثيرة تثري المعنى ولا تتضارب.

---

[1]- سورة الأحزاب ، **الآية 40**.

[2]- سورة الحجرات ،**الآية 06**.

3- اختلاف القراءات بالحذف والإضافة : وجاء ذلك في قوله تعالى في سورة الأعراف ولا يكون ذلك إلا بزيادة حرف أو محوه وذلك في قوله عز وجل :﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾[1] يقرأ بها حفص وابن كثير وأبو جعفر أما الباقون فيقرءون :" **قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ**" الفرق بين **إن** و **ائن** " .

لدينا معنى الأول هو السؤال **أَئِنَ** لنا وبالتالي تفاءلوا وبدءوا يعملون أما المعنى الثاني إنَّ لَنَّا فهو عبارة عن طلب الأجر وما تصل به القراءات دائما إثراء في المعنى ولا يوجد تضارب [2].

4- اختلاف القراءات بالزيادة في حرف واختلاف التشكلي قال تعالى:﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾[3]

أو "**أَنْ يَظْهَرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ**" قرأ بها حفص ويعقوب

أو "**وَإِنْ يَظْهَرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ** " قرأ بها شعبة حمزة خلف كسائي

و "**أَنْ يَظْهَرَ فِي الأَرضِ الفَسَادَ** " قرأ بها ابن كثير بن عامر

و"**أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضَ الفَسَادَ** " نافع وبقية وهي كلها تثرى المعنى ولا متضارب

---

[1] - سورة الأعراف،**الآية 113**

[2]- سليمان فاضل: **شبهات إحراق المصاحف** ،المرجع السابق

[3]- سورة غافر :**الآية26**

المعنى الأول: أنا خائف من موسى أن يعمل بلبلة.

المعنى الثاني : أنا خائف من موسى أن يغير دينكم أو بلبلة ملموسة

المعنى الثالث : أنا خائف من موسى أن يردكم ويعمل فسادا فعلا

المعنى الرابع : أنا خائف من موسى أن يبدل دينكم لو بلبلة ملموسة

هذا الطرح جمع جميع الاحتمالات التي من الممكن أنْ تحصل في أثناء استشارة فرعون وزراء في البلاد ولتفسير كل هذا الكلام قد يحتاج إلى صفحات لشرحه والله سبحانه وتعالى اختصر ذلك في حركة وحرف.[1]

إن ما نؤكده هو أن طريقة كتابة مصاحف عثمان وعندما نقول هذا لا يعني قرآن عثمان كما يروج له بعض المسيحيين في حلقات حوار الحق لبطرس زكرياء وإنما نقصد بمصاحف عثمان ...وهي المصاحف التي جمعها عثمان ،ثُمَّ إنَّ عثمان انتهى من الجمع مراعيا في هذه المصاحف توحيد قراءة القرآن أمر بالباقي ليحرق لقطع دابر الخلاف إلى الأبد وقد امتازت هذه المصاحف باقتصارها على : ما ثبت بالتواتر على أنَّه القرآن ونبد ما عدا ذلك وترتيب سورة على الوجه المعروف عندنا اليوم وعلى وجه أخر عرضتين للنبي صلى الله عليه وسلم على جبريل أمين الوحي

---

[1]- فاضل سليمان : **شبهات حول الإسلام** : شبهة حرق المصاحف واختلاف القراءات : قناة الناس بتاريخ **12:30** سا

www.youtube.com/proudmuslim10

وكتب بطريقة وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل بها القرآن كما أسلفنا ذكر هذه الأمثلة ،وجرد ما كان ليس قرآنيا كالذي يكتبه الصحابة في مصاحفهم أو مذكراتهم.[1]

يعتقدون أنَّ هنالك سبع قراءات أحرق عثمان رضي الله عنْهُ ستة وأبقى على واحد من أَجْل أَنْ يُشَبِهُوا الإِنجِيلَ بالقرآن إذ يقولون بأنّ الإنجيل واحد بأربعة أحرف والتي هي "**متى، ولوقا ،يوحنا، ومرقص**" و في مرات عديدة يهاجموا القرآن بعدد القراءات ويقولون بأنَّ المسلمين لديهم سبعة وعشرون قرآنا.

ونحن سنبسط للعالم المسيحي الذي لا يفهم معنى الأحرف السبعة ،إذا أن اللغة العربية هي لغة العالم الإسلامي لكن هل تشبه بعض لا، لأنَّ لهجة المغرب تختلف عن لهجة المشرق ولهجة اليمن تختلف عن لهجة العراق وهكذا وما لم يفهمه هؤلاء أنَّ العَرَبَ قديما يقولون عن اللهجة لغة لأنهم يقولون لغة تميم وهذيل وغيرها لكن في الحقيقة هي ليست لغات بل لهجات باللغة العربية بالمفهوم اللغوي اليوم .

تميم مثلا تقول على "**فزتم ،فزدم**" وهنالك عند هديل وقيس ما يسمى باستبطاء يعني يبدل العين نون" **أعطى**" تصبح" **انطى**" فضاعة عندهم شيء يسمى تلتلة

---

[1]- ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشراقي** ، المرجع السابق ،ج**1** ،ص**317**.

وهي كسر التاء في الفعل المضارع مثل "**تَكتب تِكتب**" وهنّالك لغة تميم يذع مثلا

كلمة هلم لذكر ولا أنثى والجمع والتثنية في خلاف لهجات واللغات الأخرى .

إذا الله أجاز لهؤلاء الأقوام كل واحد يقرأ القرآن باللهجة التي يتقنها فإذا ما أتقنوا

رفع الحكم مثل جواز الصلاة بالفارسية في أول الأمر .

والحكمة من نزول القرآن على لهجات السبع مع العلم أن اللهجات كانت أكثر

من سبعة لكن هذه كانت جيدة وفيها معنى وفيها ما هو متدني في اللغة

أيضا[1] .جحاث

أما سبب كتابة القرآن بلسان قريش لأنَّه نزل بها وجاء آيات :﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[2]
وقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾[3]. كما أنّها كانت ملتقى

القبائل فيها تقام أسواق ومناظرات للشعر مثل سوق عكاظ موجة وذو المجاز وفيها شعر وخطابة وغيرها لذلك المثقفون كانوا يفهمون لغة قريش.[4]

[1]-فاضل سليمان : **شبهات حول الإسلام**، المرجع السابق
[2]-سورة الشعراء :**الآية** 214
[3]- سورة المدثر: الآية 1 – 3
[4]-فاضل سليمان:**شبهات حول الإسلام** المرجع السابق

المبحث الثاني: شبهة حرق المسلمين لمكتبة الإسكندرية:

بعدما تعرضنا لتعريف الشبه وذكر أسبابها في المبحث السابق وبيّنا كيف ظهرت شبه الإحراق على الإطلاق عند المستشرقين من طرف عثمان بن عفان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** ومن تم إلصاق التهمة بالمسلمين وبأنّنا أمّة إحرق بدل أمّة إقرأ ولقد قمنا بالرّد وبالله التوفيق على أكبر شبهة ألحقت بالصّحابي الجليل ذو النورين بالقرآن العظيم، ولم يتوقف أعداء الإسلام عند ذلك الحد بل جعلوا منها نقطة انطلاق لمسح كل جرائمهم بالمسلمين ومنها تهمة إحراق المسلمين لمكتبة الإسكندرية بأمر من عمر بن الخطاب **رضي الله عنه** كما يزعمون فهم عندما انتهوا من اتهام عثمان **رضي الله عنه** صرفوا وجوههم إلى الفَارُوْقِ الذِيْ فَرَقَ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ .

أولا : نص الشبهة : ادعى المستشرق "سفاري " و أَضْرَابُه أنّ عمرَ بن العاص أحرق مكتبة الإسكندرية بناءا على أمر من عمر بن الخطاب **رضي الله عنه**[1] ويزعمون أنَّ المسلمين لا يحترمون الحضارات القديمة وقد امتلأت قلوبهم حِقْدًا وَكَرَاهِية عَلىَ أَصْحَابِ الأمَم واَلحَضَارات الأخرى حتى وصل بهم الحد إلى أنْ أحرقوا مكتبة الإسكندرية لأنّها من التراث اليوناني القديم الذي يرفضه المسيحيون ويرموننا من بعد ذلك بالهمجية وبأنّنا أعداء للعلم والحضارة[2] .

[1]- عبد المتعال محمد الجبري : **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري** ، المرجع السابق ص241.

[2]- عبد الصبور مرزوق : **القران والرسول ومقولات ظالمة** ، المجلس الإسلامي للشؤون الإسلامية القاهرة ، القاهرة 2002م.

يذكر بعض المؤرخين أنّ المكتبة فعلا لحق بها ضرر عام 391م عندما أمر الإمبراطور الروماني ثيو دو سيوس الأول بتدميرها ولكنها صمدت إلى غاية 640م حيث يقال أنّها دمرت تماما في فترة حكم عمر بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب **رضي الله عنه** .

ثانيا : التعريف بالمكتبة : هي الإسكندرية الملكية أو المكتبة العظمى أو مكتبة بطليموس الأول ،يقال أنّه تم تأسيسها على يد الاسكندر الأكبر قبل ثلاثة وعشرين قرنا ، ويقال أيضا أنّه تم تأسيسها على يد بطليموس الثاني في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد عام (285-247) ق م ، كما اختلفوا حول بنائها فهناك من يقول: إنّ الاسكندر وضعها في تخطيطه عند بناء الإسكندرية وهو صاحب فكرة بنائها والبعض يقول: إن بطليموس الأول هو من بناها والبعض الأخر يقول: إنه تم تأسيسها على يد بطليموس الثاني باعتبار أنّه هو من أكملها فبطلميوس الأول هو الذي أمر بتأسيس المكتبة وتنظيمها على نفقته ثم أكمل ذلك خلفه بطليموس الثاني الذي أمر ديميتريوس الفاليري" اليوناني والذي كان يعمل كمستشار لبطليموس الأول وهو من نظم المكتبة وقد تم وضع تخطيطا معماريا وموضوعيا بحيث تكون معبرة عن رصيد الفكر اليوناني وعلوم العصر إذا هناك من يقول أنّها تأسست عام 330 قبل الميلاد وهناك من يقول قبل ذلك[1] أي في عام 288 ق م.

[1]- عبد الصبور شاهين و إصلاح عبد السلام الرفاعي ، **مصر في الإسلام** ،دار قباء للطباعة القاهرة ط1 سنة 2000 ص115.

ثالثا : الرد على شبهات المستشرقين على قضية إحراق الإسكندرية .

في حقيقة الأمر أنّ هذه الشبهة مثلها مثل الشبه التي سبقوها في قضية الإحراق وحتى يوهموا العالم بأنّ المسلمين همج وأعداء للحضارة والإنسانية اتهمونا ظلما وعدوانا بحرق أكبر مكتبة في التاريخ نَاسِيْنَ مَا فَعَلُوه بدور الكتب البديعة التّي أقامها المسلمون بالأندلس وعن السرقات التي قام بها ضد مكتبات المسلمين وعن إحراق مكتبات بغداد خلال الاحتلال الأمريكي[1]، للعراق وسنرد على هذه الشبهات رَدًا غير قابل للنقد ولا للتكذيب خاصّة إذا كان الرد من بني جلدتهم ، هذا "**جاك لومير**" يكتب مَقَالًا رَائِعًا عَنْ تَارِيْخِ مَكْتَبَةِ الإسكندرية وعن الإحراقات التي تعرضت لها حيث يرد على من رأى أن العرب هم من قاموا بالإحراق مثل **جرجي زيدان** فينتقده بأنه ليس من أهل التخصص حتى يقول هذا الكلام ولابد أن يبحث فيه إذ أن أول من سجل هذا الخبر هو عبدا للطيف البغدادي المتوفى سنة 629 هـ وهو ليس بمؤرخ بل هو لغوي وطبيب وجل كتبه تتحدث عن الطب وما تحدث به عن الإحراق جاء عرضا وليس مؤكدا أما ما جاء فيه بعض التفصيل هو ما يذكره القفطي المتوفى سنة 646 هـ وقد جاء في كتابه (أخبار العلماء بأخبار الحكماء) قال يحي لعمرو بن العاص من قول له "**قد أَحَطْتَ بِحَواَصِلِ**

[1]– حمدان الجرجاوي : **حصة أسواق العراق** : أسباب حرق المكتبة والبنك المركزي تاريخ الحلقة 31 جانفي 2008.

الإِسْكَنْدَرِيَةِ ...وَأَمَّا مَا لَا نَفْعَ لَكُمْ بِهِ فَنَحْنُ أَوْلَى فَأَمَرَ بِإِفْرَاجِ عَنْهُ "[1] لكن الحقيقة هي أن الحادثة أو الخبر مر عليه ستة قرون ولم يذكر أحد من المؤرخين أنّ عمر أحرق المكتبة ، ولا حتّى المؤرخين النّصارى الذين اهتموا بالفتوح الإسلامية وعاصروها أو كانوا قريبين من عصر الفتح مثل " يوحنا " أسقف " تقيوس " ومثل "أوتيخا " المتوفى سنة 311 هـ فضلا عن كبار المؤرخين كاليعقوبي والكندي والطبري وابن عبد الحكم و البلاذري ومن نقلوا عنهم كالمقريزي وأبي المحاسن والسيوطي وغيرهم .

وكان أول من ذكر هذه الرواية في القرن السابع الهجري عبد اللطيف البغدادي 529 هـ في كتابه (الإفادة والاعتبار) ص28 وقد ذكرها عرضا عند ذكر عمود السواري وذلك فيما يبدوا نقلا عن العوام ، ولم يورد إسنادًا واحدا لهذه الدعوى من العلماء لا ثقة ولا غير ثقة .

ثم جاء من بعده ابن القفطي وزير حلب المعروف بالقاضي الأكرم (565 – 646هـ) فردد ما قاله البغدادي بلا إسناد أيضا في كتابه " **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** "ثم جاء بعدهما أبو فرج الملطي (585هـ) وهو المعروف بابن العبوي ونسج من خياله قصة فحواها أن يوحنا النحوي قسيس الإسكندرية المشهور في كتب الفرنجة ب" فرماطيقوس وكان نصّرانيا يعقوبيا خرج على مذهبه وأنكر التثليث ، طلب من عمر بن العاص أنْ يمنحه كتب الحكمة التي في

---

[1]– جاك لومير : **موقف العرب والمستشرقين من إحراق اكبر خزانة "خزانة الإسكندرية"** : موقع العلم الثقافي ، جريدة العلم ، تاريخ 2001/05/19.

الخزانة الملوكية فأرسل عمرو إلى عمر بن العاص يستشيره فقال : " أحرق كل كتاب فيه ما يخالف الإسلام "[1] فوزع عمر بن العاص هذه الكتب على أربعة آلاف حمام بالإسكندرية ظلت توقد بها ستة أشهر ، وقبل أن نرد على هذه التفاهات سأعرض ما قالته زيغريد هونكة وهي من بني جلدتهم " لقد كان الفكر الإغريقي يمثل للمسيحيين شبحا ملعونا فلم يقتربوا منه بل حطموا جزء كبيرا منه من تراثه وحرموا منه البشرية " [2] وأمّا ما تبقى في الأديرة من أعمال أدبية فقد كان أدبا تافها منقولا بلا فن ولا قدرة يهدف إلى تحقيق أمال متواضعة ولا أثر فيه للفكر الناضج الذي ذهب ضحية لنيران المتعصبين وتكمل هونكة أكثر من ذلك بل بَدَا للسَادَة المهيمنين على الأمور ضرورة تحريم الكتب التي تهتم بالأمور الحقيرة أي الدنيوية وتذكر أنّه في سنة 1206م نبه مجمع رؤساء الكنائس المنعقد في باريس رجال الدين إلى عدم قراءة كتب العلوم الطبيعية واعتبار ذلك خطيئة لا تغتفر .

وقضى هذا التفكير الضيق على كل موهبة وعاق كل بحث علمي وأجبر كل المفكرين الذين لا تتفق أعمالهم ومعتقداتهم مع الكنيسة إلى إنكار ما قالوه من النّظريات العلمية وإلا كان مصيرهم الحرق العلني بالنّار لكفرهم وخروجهم عن المعتقدات الإلهية، هذا ويتهمون هؤلاء

---

[1]- عبد الرحمان عبد الله الشيخ : **الإفادة والاعتبار في الأمور والمشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر** الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ط2 1998 ، ص98.

[2]- جمال الدين أبي الحسن على بن القاضي القفطي : **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** ،مطبعة السعادة،ط1،1326ه،ص253

العرب بحرق مكتبة الإسكندرية[1] وقبل الرد المفحم لهؤلاء سنناقش الشبه من ناحية الرواية التي نقلتها حتى ندرك مدى صحة هذه الرواية ثم ننظر في الرواية ذاتها لنرى مبلغ ما فيها من التماسك والمنطق : أول شيء هذه الرواية لم تظهر إلا بعد فتح مصر بخمسة قرون ، إذ لم يذكرها أحد لا من المسلمين ولا من أعداء المسلمين طوال تلك الفترة ، وسؤال المطروح أين كانت هذه الرواية كل هذه المدة أيعقل أن يغفل المستشرقون عن حدث مثل هذا هم يتحجون بأشياء غير موجودة فكيف يتركون حدث مثل حرق أكبر مكتبة لهم إلى أن يأتي ابن القفطي وعبد اللطيف البغدادي ويذكرها لنا إذ لو كان وقع حقيقة لعرفت به الدنيا .

وسجلته وتناقلته وأنكرته ثم من أين أتى القفطي و البغدادي مع العلم أنّ الذين قبلهم لم يذكروه في كتبهم[2] ،ولعل أول من تحدث عن حرقها بالتفصيل هو أبو الفرج الملطي هذا أنّه في زمن فتح العرب مصر اشتهر في البلاد رجل اسمه يحي النحوي والظاهر أنّه كان من قساوسة الإسكندرية واعتزله **الأرثودوكس** لأنَّه لا يعتقد التثليث فهو يعقوبي وعاش يوحنا إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الإسكندرية فاتصل بعمر فأعجب هذا بقراره علمه فقربه إليه؛ ثم إن يوحنا طلب من عمر بعض الكتب وهذا طلبه " إنّك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على ما فيها ولست أطلب إليك شيئا مما تنتفع به بل شيئا لا تنفع له عندك وهو عندنا نافع" فقال عمرو ما الذي تقصده فأجاب يوحنا " **كتب الحكمة الموجودة في خزائن الروم** " فأجاب عمرو بأنَّ ذلك ليس فيه رأي قبل استئذان الخليفة ، وكتب عمر بن

---

[1]- زيغريد هونكة : **شمس العرب تسطع على الغرب** ، المرجع السابق ص382.

[2]- إبراهيم عوض : **أسطورة إحراق المسلمين لمكتبة الإسكندرية** ،بتاريخ 2012/06/06 ibrahim_ourd9@yahoo.com.

الخطاب بستفته في المسألة فأجاب عمرو " وأمّا ما ذكرت منْ أمر الكتب فإذا كان ما جاء بها يوافق ما جاء في كتاب الله ففي كتاب الله غنى عنه وإذا كان ما فيها يخالف كتاب الله فلا أرب لنا فيه وتقدم بإعدامها "

فأمر عمر **رضي الله عنه** بتوزيع الكتب على حمامات الإسكندرية فما زالوا يحرقونها في موقدها ستة أشهر ، هذه هي نَصّ الرّواية التي رواها أبو الفرج في النّصف الثاني من القرن السابع للهجرة[1] كما سبق وذكرنا الرواية التي ذكرها عبد اللطيف البغدادي وابن القفطي بل وربما كل من ابن القفطي وأبوا الفرج بن العبري أخذاها عن البغدادي وعلى أيّة حال فإنّ الشك في صحتها قديم بين المؤرخين والمحدثين ومن بين الذين نفوها ،ادوارد جبون والحق ما صدع به الأعداء.

وذكرها أيضا المقريزي في كتابه " **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار** " أثناء حديثه عن معبد "**السرابيوم**" ويذكر أنَّ هذا العمود من جملة أعمدة كانت تحمل رواق أرسطوا ليس الذي كان يدرس به الحكمة ،وأنّه كان دار علم ، وفيه خزانة كتب أحرقها عمرو بن العاص بإشارة من عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**[2] ، وقد وقف بعض المؤرخين المعاصرين ممن لا يتصفون بحياء الموقف أو بنزاهة الرؤية أو بموضوعية المعالجة فأخذوا يعلقون عليها وصفا وتفسيرًا

---

[1]- إسماعيل كاشف : **مصر في مجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط ، سنة 1994 ص ص 328 ،334.

[2]- تقي الدين أبي العباس احمد بن علي : **المقريزي خطط** ، المصدر السابق ص 259.

ولمزًا وغمزًا قصداً إلى تشويه صورة الفتح الإسلامي لمصر بتشويه صورة الفاتح العظيم عمر بن العاص رضي الله عنه ومن هؤلاء المتأخرين جورجي زيدان الذي قال في كتابه (تاريخ التمدن الإسلامي): " **إنّ المسلمين هم الذين أحرقوا مكتبة الإسكندرية**"[1] ويدل على ذلك بأنَّ المسلمين كانوا يرون القرآن صفوة العلوم ولم يجدوا حاجة لسواه[2] مع العلم أنَّ جورجي زيدان لا يعتد برواياته ولا بكتاباته خاصة عند المؤرخين وعلماء الدين لأنّه من تلاميذ المستشرقين الذين تأثروا بشبهات التي يلقونها على الإسلام والمسلمين هو غيره أمثال طه حسين وميخائيل نعيمة

الرد على الشبهة من غير المسلمين :

ثم إنَّ هذه الشبهة رد عليها الكثير من أبناء جلدة المستشرقين المتعصبين للحقيقة وقد ناقشها الكثيرون أمثال جبون وبتلر و سديولوت وغيرهم ولكنهم لم يجزموا فيها برأي بل وارتاب بعضهم في صحة تهمة إحراق مكتبة الإسكندرية التي وجهت إلى عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر رضي الله عنه ومنهم .

- **جو ستاف لوبون** : في كتاب (**حضارة العرب**) يقول بغرابة القصة وأمّا إحراق مكتبة الإسكندرية المزعوم فمن الأعمال الهمجية التي تأباها العادات العربية والإسلامية "[3] والتّي

---

[1]- جورجي زيدان : **تاريخ التمدن الإسلامي** ج1 ، دار مكتبة الحياة ، ط1 ، 1997 ص114.
[2]- عبد الصبور شاهين : **مصر في الإسلام** ، مرجع السابق ص 121.
[3]- جوستاف لوبون : **حضارة العرب** ، ترجمة عادل زعيتر، دار العالم العربي ، ط1 ، 2010 ، ص213.

تجعل المرء يسأل كيف جازت هذه القصة على بعض العلماء الإعلام زمنا طويلا ثمّ يتهم قوله أنّ هذه القصّة دحضت في زماننا فلا نرى أَنْ نعود إلى البحث فيها ولا شيء أسهل من أن تثبت بما لدينا من الأدلة الواضحة أنّ النّصارى هم الذين أحرقوا كتب المشركين في الإسكندرية قبل الفتح الإسلامي .

- **جاك س ريسلر** : هو الآخر كتب عن الإسكندرية في كتابه الحضارة العربية وأوضح أن حريق الإسكندرية أسطورة، وإذا رجعنا إلى المؤرخين المعاصرين للفتح الإسلامي لمصر مثل "أوتيخا" الذي وصف فتح مصر بإسهاب وإطناب ، فلن نجد ذكرًا لهذه التهمة[1].

- **بتلر** : يفند هو الآخر هَذِهِ الرّوَاية ويثبت أن يوحنا مَات قَبْلَ الفتح الإسلامي لمصر بثلاثين أو أربعين سنة ، ولو كانت هذه الرواية صحيحة لتعرض لها المتقدمون من قريب أو من بعيد ولو تلميحا إذ أن هذه المكتبة أصابها الحريق مرتين الأولى سنة 48ق، م على إثر إحراق أسطول يوليوس قيصر ، والثانية في عهد القيصر تيودوسيس (738 – 395 هـ) ونسجت رواية على أنّهم المسلمون .

- **زيغريد هونكة** : تقول بالحرف الواحد في كتابها " وعندما دخل العرب الإسكندرية عام 642م لم يكن هناك منذ زمن طويل مكتبات عامة كبيرة ، وأما ما أُتُّهِمْ بِهِ قَائِدُهمْ عُمَر بن العاص من إحراق لمكتبة الإسكندرية والذي يعبر به حتى اليوم عن صورة مفزعة للبربرية

[1]– جاك س ريسلر : **الحضارة العربية** ، ترجمة عنيم عبدون ،دار المصرية للتأليف والنشر ،ط1 ، 2000، ص ص 100-101.

والوحشية ، فقد ثبت في أكثر من مناسبة ،وبعد أبحاث مستفيضة أنّه مجرد اختلاف لا أساس له من الصحة" .

إنّ عمر فتح الإسكندرية هو نفسه عمر الذي ضرب المثل بتسامحه طوال فتوحاته وحرم النهب والسلب والتخريب على جنوده وعمل ما كان غريبا عن فهم الشرقيين القدماء والمسيحيين على حد سواء بل ولقد ضمن صراحة للمغلوبين حرية ممارسة شعائرهم الدينية المتوارثة[1] .

- **جيبون** : هو الآخر أكد في كتابه (اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية): "إنَّ المكتبة قد أحرقت عام 387-395 م في عهد تيودوسيوس"[2].
- **الدوميلي** : **AldoMieli** : يقول في كتابه العلم عند العرب " في القرن الأول من خلافة العباسين كان المترجمون من الإغريقية إلى السريانية ومن السريانية إلى العربية هم الذين يحتلون المرتبة الأولى على وجه الخصوص من النّشاط العلمي وكان من بين هؤلاء العلماء والمترجمين نصّارى وَيَهُود احتضنتهم قصور الخلافة نفسها فلا يعقل أن نحرق كتبهم ونبيد علومهم ثم نحتضن علمائهم[3].

---

[1]- زغريد هونكة : **شمس العرب تسطح على الغرب** ، المرجع سابق ص 363 .

[2]- جيبون : **اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية** ، ترجمة محمد علي أبو درة ، الهيئة المصرية العامة ،ط2 ، 1997 ،ص275.

[3]- زيغريد هونكة :**شمس العرب تسطع على الغرب**، المرجع نفسه ص 184.

- **كازانوفا** : فيسمى الحكاية أسطورة ويقول : إنّها نشأت بعد تاريخ الحادثة بستة قرون ولذا فالحكاية غير صحيحة ألبتة من الجانب التاريخي وإذا ثبت عدم صحتها ثبت عدم صحة الاستدلال بها [1].

رد على شبهة إحراق المسلمين لمكتبة الإسكندرية :

- **من طرف المسلمين**: إنّ المسلمينَ عِنْدَمَا أَرَادُوا أَنْ يردوا على شبهة المستشرقين إلى قضية إحراق مكتبة الإسكندرية ردوا عليها من عدة وجوه.

1- الرد عليها من ناحية الرواية : أوّلُ مَا يُلْفِتُ النَّظَرَ إِلَى هَذِهِ الرّواية أنّها لم تظهر إلا بعد فتح مصر بأكثر من خمسة قرون[2] وقد أسهب بعض المؤرخين المحدثين في تفنيد رواية الإحراق لا سيما رواية أبي الفرج وقبل هذا لا يعقل أَنْ يكون ابن العبري وابن القفطي والبغدادي ممن شاهدوا بأنفسهم هذه الحادثة بأنفسهم ، فأرخوا بها فما هي المصّادر التي استقوا منها، إذ لا توجد أيّ إشارة إلى تلك المعلومة باستثناء ابن العبري الذي أحال المعلومة إلى جهة مجهولة فهؤلاء لم يعتمدوا على مشاهدة عينية ولا على مصادر معتمدة إذًا فلابد أنّهم تلقوا الرّواية عن طريق السند بحيث يحدث بعضهم بعضا حتى يصل إلى الراوي الذي شهد وقوع تلك الحادثة وسؤالنا نحن: أين سند تلك الرواية التاريخية؟ وهذا ما لم نجده عند من روى هذه الرواية ومنه

[1]- عايض الدوسري : **المكتبة قد تم حرقها قبل دخول المسلمين** 1431/01/13
www.goodreads.com

[2]- إبراهيم عوض : **أسطورة إحراق المسلمين لمكتبة الإسكندرية** : المقال السابق .

نستنتج أن هذه الرواية لا تتوفر على اقل درجات التوثيق التاريخي فلا المشاهدة العينية ولا اعتماد على مصدر موثق أو منصوص عليه[1] .

كما أن الرواية تخالف التقاليد الإسلامية، ولأن العرب حملوا لواء المعرفة في كل فن وفي عصر وراوي إحراق المكتبة يذكر أن عمرو بن العاص كان يستمع باهتمام لأحاديث يوحنا ويحي النحوي قسيس الإسكندرية المسمى لدى الفرنجة " جرماطيقوسي " الذي كان يعقوبيا كما أن الرواية منعت عليها ستة قرون فلم لم يذكرها أحد من المؤرخين لا المسلمين ولا النصارى خاصة الذين اهتموا بتاريخ الفتوح الإسلامية[2] بل بتشويهه أمثال يوحنا النقيوسي وابن البطريق ويحي بن عدي العربي .

2- الرد من ناحية نص الرواية : وقبل البدءِ بتحليل النّص سوف أنقل ما كتبه كل واحد من الثلاثة الذين أوردوا في كتبهم هذه الرواية أو القصة إِنْ صَحَ التَعْبِير .

- **البغدادي** : روايته شديدة الإيجاز والاختصار تقول " أي في دار العلم التي أنشاها الاسكندر الأكبر بمدينة الإسكندرية كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمر بن العاص بإذن من عمر رضي الله عنه "[3] مع العلم أنّ البغدادي لم يكن من سكان مصر بل كان مارا بها .

1- راغب السرجاني : **براءة المسلمين من إحراق مكتبة الإسكندرية** ، المقال السابق.

2- عبد المتعال محمد الجبري : **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري** ، المرجع السابق ص ص 241 -245 .

3- عبد الرحمان عبد الله الشيخ : **رحلة عبد اللطيف البغدادي،** المرجع السابق ص98.

– **القفطي** : أما روايته فهي مطولة قليلا " يحي النّحوي المصري الاسكندراني تلميذ شاواري كان أسقفا في كنيسة الإسكندرية بمصر ويعتقد مذهب النّصارى اليعقوبية ثم رجع عما يعتقد النّصارى في التثليث لما قرأ كتب الحكمة واستحال عنده جعل الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ولما تحققت الأساقفة بمصر رجوعه عز عليهم ذلك فاجتمعوا إليه وناظروه فغلب وزيف طريقه فعز عليهم جهله واستعطفوه وانسوه وسألوه الرجوع عما هو عليه وترك إظهار ما تحققه وناظرهم عليه فلم يرجع فأسقطوه من المنزلة التي هو فيها بعد خطوب جرت وعاش إلى أن فتح عمر بن العاص مصر والإسكندرية ودخل عمروا ورأى له موضعا وسمع كلامه في انقضاء الدهر فاعتنى به وشاهد من حججه المنطقية وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب، وكان عمر عاقلا حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يكاد يفارقه ثم قال له يحي يوما : إنّك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها : فأمّا مالك به الانتفاع فلا أعارضك فيه ومالا انتفاع به فنحن أولى به فأمر بالإفراج عنه فقال عمر ما الذي تحتاج إليه ؟ قال كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكية ثم مضى يصف له ما فيها من كتب ذاكرا من أنشاها ومن اعتنى بها فقال عمرو لا يمكنني أنْ أمر فيها إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن

*– عبد اللطيف البغدادي عاش ومات في بغداد ولد عام 557 هـ الموافق 1162 م وتوفي عام 629 هـ الموافق 1231 م يعتبر من كبار الفلاسفة والمرخين المسلمين له تصانيف كثيرة من الحكمة وعلم النفس والتاريخ والطب والأدب من كتبه الإفادة والاعتبار بما في مصر من أخبار كتبه عندما زار مصر وذكر حكاية إحراق مكتبة الإسكندرية ، انظر **مصر في الإسلام** الأستاذ عبد الصبور شاهين والأستاذة إصلاح عبد السلام الرعاتي المرجع السابق ص118.

الخطاب رضي الله عنه وكتب إلى عمر وعرفه قول يحي الذي ذكرناه واستأذنه ماذا يصنع فيها[1] فورد إليه كتاب عمر **رضي الله عنه** يقول فيه وأمّا الكتب التي ذكرتها فإنْ كان فيه ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غني ...وإنْ كان فيها ، يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه فتقدم بإعدامها فشرع عمر بن العاص في تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في موقدها "[2].

– **ابن العبري** : وهو الذي نقل عن القفطي يقول " وفي هذا الزمان أَيْ في خلافة عمر بن الخطاب ، اشتهر بين الإسلاميين يحي المعروف عندنا بغرماطيوس أي النحوي وكان أسكندريا يعتقد اعتقادا النّصارى اليعقوبية ويشيد عقيدة ساوري ثمّ رجع عما يعتقده النّصارى في التثليث فاجتمع إليه الأساقفة بمصر وسألوه الرّجوع عما هو عليه فلم يرجع فأسقطوه عن منزلته وعاش إلى أن فتح عمر بن العاص مدينة الإسكندرية ودخل على عمر وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمر وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها السنة فهاله وفتن به وكان عمر عاقلا ،حسن الاستماع ، صحيح الفكر ،فلازمه وكان لا يفارقه ثم قال له يحي يوما " إنّك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها فما به انتفاع فلا أعارضك فيه ومالا انتفاع به فنحن أولى به فقال عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : وما الذي تحتاج إليه

[1] - علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي : **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، المرجع السابق ص 252.

[2]- علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي : **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، المرجع السابق ص 253.

*- **القفطي** : هو علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي وزير مؤرخ ولد بقفط بصعيد مصر بمحافظة أسيوط ثم انتقل إلى حلب وسكنها وولاة الملك الظاهر بيبرس القضاء بها ولد القفطي عام 568 هـ وتوفي 646 هـ ذكر قصته عن حريق مكتبة الإسكندرية في كتابه أخبار العلماء بأخبار الحكماء .

قال كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكية فقال عمر : لا يمكنني أن أمر فيها إلاّ بعد استئذان عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللهُ عَنْه** وكتب عمر وعرفه القول يحي فورد إليه الكتاب من عمر يقول فيه " **أَمّا الكُتُب التِي ذَكَرْتَهَا فَإِنْ كَانَ فِيْهِ مَا يُوَافِق كِتَابَ اللهِ فَفِيْ كِتَابِ اللهِ عَنْهُ غِنَي وَإِنْ كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه فتقدم بإعدامها** " فشرع عمرو بن العاص في تفريقها عن حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها فاستوقدت مدة ستة أشهر فاسمع ما جرى وأعجب

بعدما أوردنا الروايات الثلاثة التي ذكرت تهمة إحراق عمر لمكتبة الإسكندرية سنقوم سنبطل وندحض نص الرواية ،فنبدأ بيوحنا النحوي الذي لم يكن عربيا فلم يكن يعرف من العربية إلا كلمات الترحيب كما لم يكن ابن العاص مصريا وعليه لم يكن يعرف المصرية كما لم يكن يعرف أي لغة أخرى غير العربية تمكنه من التخاطب مع يوحنا النحوي[1] كما يفند نص هذه القصة ما رواه المستشرق "**بتلر**" أنّ يوحنا الذي ينسب له ابن العبري هذه الرواية مات قبل الفتح الإسلامي لمصر بثلاثين أو أربعين سنة[2] وإذا اعتبرناه كان حي فرضًا فهل يعقل أن يرفض عمرو بن العاص لصديقه المقرب طلب مثل هذا على أقل تقدير سيدعه يأخذ القليل

[1]– إبراهيم عوض :**أسطورة إحراق المسلمين لمكتبة الإسكندرية** المقال السابق

1- راغب السرجاني: **جواب على رد فرية المستشرقين عن حرق مكتبة الإسكندرية**، 3.34سا 2012/08/04

www.RAGaBAcirjani@gmail.com

منها وهذا لا يضر المسلمين ولا شخصية عمر بن العاص ويحافظ على صداقته مع ابن النحوي بل ويتألف قلبه ولا يخز به أَمَامَ الآخرين الذين يدينون بالصّليب والتثليث[1] والطريق في هذه الرواية أيضا هو عندما تحدث عن حاجاته وأمثاله إلى تلك الكتب .

لنتفاجأ بابن الخطاب يتحدث كما لو كان العرض المقترح هو أن يستعملها المسلمون لكن مادام لن يستعملها المسلمون بل المصريون فما معنى أن يقول إن كانت توافق القرآن ففي القرآن غنية عنها وإن كانت تخالفه فلا يصح للمسلم قراءتها ؟ والعجيب هنّا أن ابن العاص يسأل عن شيء فيجيب ابن الخطاب بشيء أخر مثل ما في أمثال العرب: " **أريها السها وتريني القمر** " ليس ذلك فقط إن العرب في هذه المرحلة لا يعرفون معنى المكتبة بعد ولا يستعملونها[2].

3- الرد من الناحية النظرية وموقف الإسلام من الحرق :

أول ما نستشهد به هنا ما قال المستشرق المعروف هو "غوستاف لوبون" في كتابه (حضارة العرب): وأمّا حرق مكتبة الإسكندرية المزعوم فمن الأعمال الهمجية التي تأباها عادات العرب المسلمين ...ولا شيء أسهل من أن نثبت بما لدينا من الأدلة الواضحة أنّ

---

[1]- إسماعيل كاشف : **مصر في فجر التاريخ من الفتح العربي إلى قيام الدولة طولونية،** مرجع سابق ص324.

[2]- إبراهيم عوض : **المقال السابق** .

النّصارى هم الذين احرقوا كتب المشركين في الإسكندرية قبل الفتح العربي الإسلامي[1] ويرمي دين المسلمين أيضا إلى عدم التعرض للكتب الدينية اليهودية والنصرانية المأخوذة في الحرب فلا يجوز إحراقها وأما كتب الفلسفة والطب والتاريخ والشعر وما سواها من العلوم غير الدينية فإنّه يجوز أن ينتفع بها المسلمون[2] ،وما هو معروف أيضا عن المسلمين أنهم كانوا يشجعون العلم بدليل ما ذكره أبو الفرج عن عمرو بن العاص أنه كان يصغي إلى أقوال يوحنا النحوي[3] ويؤكد **جاك .س ريسلر** في كتابه من الحضارة العربية أن حرق مكتبة الإسكندرية أسطورة لأنّه إذا رجعنا مثلا إلى المؤرخين المعاصرين للفتح الإسلامي لمصر مثل أوتيخا والذي وصف فتح مصر بإسهاب فلن نجد ذِكْراً لهذه التهمة[4] " وحتى الشيعة الذي يحقدون على عمر بن الخطاب درسوا مسألة إحراق مكتبات إيران إبان الفتح الإسلامي ومنهم الأستاذ الشهيد مطهري رضوان الله عليه كما يقولون قد ذكر كل الأقوال في هذا المجال وفندها كما فند إحراق مكتبة الإسكندرية مع إشارته إلى أنّ الإسلام ليست من عاداته وتقاليده أنْ يقوم بتلك الأعمال الهمجية وهو نفسه ما يرى به المؤرخ **ادوارد جيبون** الذي يقول: " **إِنَّ قَرَارَ الخَليْفَةَ عُمَر يَتَنَاقَضُ مَعَ المَبَادئ الأصيلة وَالسَلِيمة لعلماء المسلمين الذين يرفضون قطعا حرق أيّة**

---

[1]-حسن إبراهيم حسن:**تاريخ عمر بن العاص**،مطبعة السعادة، مصر،ط1،1922 ،ص127

[2]- حسن إبراهيم حسن : **تاريخ عمر بن العاص** ، المرجع نفسه 128.

[3]- موقع قصة الإسلام : **براءة المسلمين من تهمة إحراق مكتبة الإسكندرية** .

[4]- إعادة فتح الإسكندرية ودعوى حرق مكتباتها ، **منتديات حلم المصريين والتاريخ الإسلامي** 08 جانفي 2012 ساعة 12.55 .

نصوص دينية يهودية أو مسيحية تم الاستيلاء عليها في المعارك الحربية " وهذا مجرد تعليق منطقي واحد يتماشى مع كل ما يقوله الأمناء من علماء الغرب المسيحي عن أخلاقيات وتصرفات المسلمين في البلدان التي حكموها[1] وكانوا أهل حضارة ولم يقدموا عن إحراقا تراث علمي لأي بلاد بل أفاد المسلمون من الحضارات السابقة فأفادوا واستفادوا[2]

واختم كلامي بهذه الطيفة إذ كيف يمكن لعاقل أن يعقل قرية مثل هذه وهو قيام عمرو بن الخطاب صاحب رسول الله **صَلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم** وأحد المبشرين بالجنة والفاروق الذي فرق بين الحق والباطل والوحيد الذي يفر منه الشيطان أن يتفوه بمثل هذا الجرم لا في حق العلم والعلماء فحسب ولكن في حق الذي عاصره ونشأ معه وواكب خطواته وعمل على نشره والله ما كان ليفعل ذلك خاصّة وأنّ القرآن بدأ في أول آيّاته يفعل أمر وهو: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ ﴾[3] كما أنّ ثاني سورة أنزلت على سيدنا رسول الله هي سورة القلم: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ ﴾[4] ومعنى ذلك أنّ أولى خطوات الرّسالة الإسلامية بدأت بالحث على القراءة

---

[1]- سندس المصري : **عمر بن العاص ومكتبة الإسكندرية** ص26.
[2]- ادعاء أن المسلمين لا يحترمون الحضارات السابقة : **موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات**
[3]- سورة العلق : **الآية 1**.
[4]- سورة القلم : **الآية 1**.

والكتابة على دراسة الكتاب المسطور والكتاب المنظور في رحاب الكون على اتساعه[1] .

4- الرد من ناحية شخصية عمر بن الخطاب وابن العاص

إنَّ شَخْصِيَةَ كُل مِنْ عُمَر بْن الخَطَاب رَضِيَ اللهُ عنه وعمرو ابن العاص من أحسن الصحابة فهما لدين الإسلام لأنهما من القلائل الذين يكتبون ويقرؤون ، ولم يعرف منهما ميل ولا تنطع ديني مِنْ أَيّ نوع، بل كانا من رجال الدولة الكبار واسعي الأفق بحيث لا يمكن أن يتصورهما الإنسان واقفين ولو للحظة واحدة أمَام موضوع المكتبة بوصفه يمثل أيّة مشكلة على الإطلاق[2] ،فابن الخطاب كان حاكم دولة عبقري قوي الشخصية يغوص في الإسلام ببصيرة نادرة وعقل متفتح وقلب شجاع ، كانت هيبته أهيب من سيف الملوك ، أنجبته البشرية وأدبه الإسلام يعتبر أعدل النّاس بعد الأنبياء، بل كان أول من يجوع إذا جاع النّاس وآخر مَنْ يشبع إذا شبعوا وقف التاريخ عنده طويلا كان إسلامه فتحا وهجرته نصرًا وَإِمَارته رحمة[3] يقول ابن مسعود **رضي الله عنه** " مازلنا أعزة منذ اسلم عمر بل أعظم من ذلك قال عنه رسول الله صلى الله عليه قبل إسلامه " **اللَّهُمَ أَعِزَ الإسْلَامَ بِأَحبِ العُمَرَيْنِ إِلَيْك ، بِأَبِي جَهْلِ أَوْ بِعُمَرِ**

[1]- زينب عبد العزيز : **مكتبة الإسكندرية** : المنتديات الإسلامية الرد على شبهة حرق مكتبة الإسكندرية بالوثائق التاريخية بتاريخ 10 أفريل 2008 10:51 سا .

[2]- إبراهيم عوض : **أسطورة إحراق المسلمين لمكتبة الإسكندرية** ، مقال السابق.

[3]- محمد صديق المنشاوي : **الزهاد مائة** : دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1 ، 2004 ص39.

بْنُ الخَطَابِ "[1] وقال أيضا " **إِنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبُهُ** "[2] فهل يا ترى من كان الحق على لسانه يأمر بحرق مكتبة للكتب والله إنّه افتراء على هذا الرجل شهد بعدله الأعداء فهذا رسول ملك الروم وجده نائما تحت شجرة بغير حراسة فقال " **حَكَمْتَ فَعَدِلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ يَا عُمَر** "[3] وبل ولقد شكره ومدحه المستشرقون فهذه دائرة المعارف البريطانية تقول عنه كان حاكما عاقلا بعيد النّظر وقد أدّى للإسلام خدمة عظيمة وقال عنه واشنجتون ايرفنج في كتابه م(حمد وخلفاؤه) " **إِنَّ حَيَاةَ عُمَرَ مِنْ أَوَلِهاَ إِلىَ آخِرِهَا تَدُلُ عَلَى أنّه رَجُلاً ذَا مَوَاهِبْ عَقْلِيَة عَظِيْمَة وَكَانَ شَدِيْد التَمَسك بِالإِسْتِقَامَة وَالعَدَاَلَة وَهُوَ الذِيْ وَضَعَ أَسَاسَ**

[1]- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (506/9) برقم (5696)، ولفظه عنده بتمامه: " اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب"، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (574/3) برقم (6129)؛ والطبراني في المعجم الأوسط (87/5) برقم: (4752)؛ والبزار في مسنده (57/6) برقم: (2119).

[2]- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (144/9) برقم (5145) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – ؛ وابن حبان في صحيحه (312/15) برقم (6889)، ثم قال شعيب الأرنؤوط: " إسناده صحيح على شرط مسلم"؛ والترمذي في سننه (617/5) برقم: (3682)، ثم قال أبو عيسى:" وفي الباب عن الفضل ابن العباس وأبي ذر وأبي هريرة؛ وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه؛ وخارجة بن عبد الله الأنصاري هو ابن سليمان بن زيد بن ثابت وهو ثقة؛ والهيثمي في مجمع الزوائد (63/9)برقم ()، ثم قال: "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن صالح كاتب الليث وقد وثق، وفيه ضعف"؛ وحسنه الألباني في: مشكاة المصابيح (315/3) برقم: (6033).

[3]- محمد سعيد مورسي : **عظماء الإسلام** : مؤسسة اقرأ ، القاهرة ط1، 2003 ،ص12.

الدَوْلَة الإِسْلاَمِية وَقَالَ عَنْهُ مَايْكَل هَارَتْ " أُثر عُمَر مُؤَثِرَة حَقًا فَقَدْ كَانَ الشَخْصِيَة الرَئِيْسِية فِيْ انتشار الإسلام بعد محمد "[1]

أمّا ابن العاص فلا يقلّ عنه مكانة فقد استولاه رسول الله **صَلىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم** ولو رأى بأنّه غير صالح ما استعمله وكان سفيرًا لرَسُول الله إلى ملكي كما أنّه زار مصر في الجاهلية ورأى ما عليه من عمران وحضارة ومن المؤكد أنّه قد عرف ما للكتاب هنالك من قيمة ، ولو كان عمر بن العاص قد أحرق المكتبة لكان قد قام بينه وبين ابنه عبد الله حوار بهذا الشأن ، إذ سبق أن أصاب عبد الله يوم معركة اليرموك ، كتبا لأهل الكتاب فأخذها للانتفاع بما تحملانه من علم وإذا علمنا أنّ عبد الله بن عمر بن العاص كان من الرجال المتشددين في دينهم فيكون الأب وهو رجل سياسة متمرس أشد حرصا من الابن فما كانت حادثة حرق المكتبة لِتَمُر عَلَيْه مُرُورَ الكِرَام.[2]

5- الرد من ناحية التاريخية :

قبل تفنيد ما بقي من الشبهة نتعرض إلى شيء تاريخي وهو أنّنا إذا نظرنا إلى المعلومة التي قالها علي بن يوسف القفطي (568 هـ -646 هـ) لوجدنا في موقع المكتبة الوطنية لعلم

---

[1]- علي محمد الصّلابي : **عمر بن الخطاب شخصيته وعصره** ، مؤسسة اقرأ القاهرة ، ط1 ،2005 ، ص 442.

[2]- إبراهيم عوض :**الرد على شبهة إحراق المسلمين لمكتبة الإسكندرية**، المقال السابق .

الطب في مدينة أكسفورد البريطانية إنّ له 26 مؤلفا لم يبق منها سوى اثنين إحداهما تاريخ الحكماء الوارد في النّص غير أنّ هذا الكتاب ليس النّص الأصلي وإنّما تلخيص له بقلم الزوزني والكتاب يضم 414 سيرة ذاتية مختصرة لأطباء وفلاسفة وعلماء فلك إضافة إلى العديد من الاستشهاد المأخوذ عن كتاب يونانيين لم يحتفظ بها في الكتاب الأصلي وتحتفظ المكتبة الوطنية لعلم الطب بنسخة منه تحت رقم (M_8A_{72}) وقد قام بترجمته إلى الألمانية وطبعه العالم يوليوس ليبرت في مدينة لايبريج سنة 1903 م وبعد خمسة سنوات طبع إلى العربية أي في سنة 1908 م لأول مرة على نفقه احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه بعنوان تاريخ الحكماء " وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء وقد تمت مراجعته على كتاب ليبرت .

أما السياق الذي جاء فيه الاستشهاد فلا يقل افتراء في مغزاه من الفرية نفسها إذ يقول النص " أنّ الأسقف يحي النحوي قد طلب من عمر بن العاص **رضي الله عنه** أن يعطيه الكتب التي في المكتبة قائلا " قد أوقعت الحوطة عليها ونحن محتاجون إليها ولا نفع لكم بها "[1] أي أنّ الأسقف وأعوانه والغارق معهم في الصّراعات الدينية حول التثليث وفقا لما هو وارد في نفس صفحة القفطي هم يقدرون العلم وهم بحاجة إلى الكتب لصونها من الضياع وأمّا المسلمون الجهلاء فقاموا بتدميرها .

---

[1]- حسن إبراهيم حسن : **تاريخ عمر بن العاص** ، المرجع السابق ص 145

إذا من الواضح أنّ النّص المزعوم الوارد في كتاب القفطي كان عبارة عن استشهاد من الاستشهاد المنقول عن أحد اليونانيين المسيحيين الذين يعنيهم تبرئة بني جلدتهم من كل ما اقترفوه من حرائق وتدمير واقتلاع لتراث حضارة بأسرها خاصّة وأنّ الفترة التي كان فيها ابن القفطي على قيد الحياة أوحى السنة التي تم فيها عمل نسخة من ذلك الكتاب بعد وفاته بعام بقلم الزوزني والتي تقع في قلب فترة الحروب الصّليبية بكل ما واكبها من محاولات للنيل من الإسلام والمسلمين.[1]

6- الرد من ناحية الحقائق الواقعية :

علق الأستاذ " بري" بقوله أنّ شعور المسلمين نحو كتب الوثنيين الفرس تختلف اختلافا تامًا عن شعورهم نحو كتب النّصارى فكانوا يكرهون أنْ يتعرضوا لما فيه اسم الله[2] ، وإذا سلمنا فعلا بأنّ إحراق مكتبة الإسكندرية قد تمت وأنّها وزعت على أربعة ألاف حمام وأنّها ظلت تسخن مياهها ستة أشهر فإنّ هذا الخبر على ما يظهر لنا عبارة عن أكاذيب وأضاليل لا حقيقة أصلا إذ لو قصد تدميرها لأحرقها فورا في مكانها وقولهم أنّها كافية لأربعة ألاف حمام ولمدة ستة أشهر هذا أكثر إغراق في عالم الخيال[3] ، كمّا أنّ عمر ليس بالرجل الغبي حتى يدع أصحاب

---

[1]- زينب عبد العزيز : **الرد على شبهة حرق مكتبة الإسكندرية بالوثائق التاريخية** ، موقع المنتديات الإسلامية في 05 جانفي 2011 ساعة 10:51 .

[2]- حسن إبراهيم حسن : **تاريخ عمر بن العاص** ، المرجع السابق ص 145 .

[3]- عبد المتعال محمد جبري : **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري**، ص241.

الحمامات يتصرفون في الكتب لأنّه إذا أراد أنْ يحرقها فهو يخاف أن يبيعها أصحاب الحمامات بثمن بخس على أنْ يحرقوها[1] ثم إنّها كانت من الرق وهي لا تصلح للوقود[2] وأخيرا لماذا لم ينقل المسيحيون الكتب من المكتبة لو كانت موجودة في أيام الهدنة بين عمر بن العاص والبيزنطيين وكان باستطاعتهم نقل مكتبات وليس مكتبة واحدة [3]، هذا ما أردت أن أقوله واجمعه من أقوال العرب والغرب عن إحراق مكتبة الإسكندرية والافتراءات التي تلصق بالمسلمين في كل زمان ومكان ناسين ما فعلوه هم بالمسلمين في جميع أقطار الأرض ولعل هذه الفرية والتي قاموا هم بافترائها من أجل تغيير التاريخ لكن والحمد لله تظهر الحقيقة على أيدهم في بعض الأحيان فمعظم الباحثين الغربيين اثبتوا بالبراهين والحجج أن أبناء جلدتهم هم من اقترفوا هذه الخطيئة وحرمان العالم من كتب لا تقدر بثمن [4].

---

[1]- عبد الصبور شاهين وإصلاحا عبد السلام: **مصر في الإسلام**، المرجع سابق ص118.

[2]- إسماعيل كاشف : **مصر في فجر التاريخ من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية** ، المرجع سابق ص340.

[3]- سندس المصري : **عمر بن العاص ومكتبة الإسكندرية** ، المرجع السابق ص25.

[4]- عبد الصبور شاهين وإصلاحا عبد السلام: **مصر في الإسلام**، المرجع سابق ص118

المبحث الثالث :شبهة إحراق كتاب أبي حامد الغزالي (إحياء علوم الدين)

أولا: نص الشبهة :

"إنَّ المستشرقينَ كَمَا سَلَفَ وَ تَحَدَّثْنَا عَنْهُم لاَ يَكَادُوا يَفْتُرُوا حَتّى يَجِدُوا فِرْيَة أُخْرَى عَلَىَ المسْلِمِينَ يَسْتَخْدِمُوهَا ضِدَ كُل مَا هُوَ عَرَبِي مُسْلِم وَ الآنَ وَصَلُوا لِكِتَابِ الإِحْيَاء وَأَخُصُّ بِالذِكْرِ المستشرق "**جولد زيهر**" الذي تكلم في هذا كثيرا ولم يقتنع بأسباب حرق المرابطين لهذا الكتاب لهذَا رَأَيْنَا أَنْ نضيف الدوافع الحقيقية من وراء إحراق نسخ من هذا الكتاب لكن ليعلم كل مستشرق أَنَّ كتَابَ الإحياء مازال موجودا إلى اليوم وهو متوفر في جميع المكتبات سواء العامة أو الخاصة."

قَدْ يُلَقِبُه بَعْضُ المِغَارِبَة بِإِمَاتَةِ عُلُومْ الدِين وأحرى أَنْ يقولوا إحياء علوم الدين، مع أنّ إحياء علومه يكون بكتاب ربنا وسنة نبينا **صَّلىَ اللهُ عَلَيْه وَسَلَمْ** بل إن المغاربة غلطوه وألزموه الكفر في بعضه وتمالئوا على إنكاره ووجوب إحراقه وأصدروا أمرًا مِنْ أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين بجمع نسخه وإحراقها وكان ذلك في أوائل سنة 503هـ ومنع من دخول البلاد ورتبت العقوبات الشديدة على ذلك.[1]

[1]- عبد الله بن سالم البطاطي : **أبو حامد وكتابه أحياء علوم الدين وقفة موضوعية ورؤية نقدية** ،في **24** ذو القعدة **1426**.

يخبرنا الونشريسي عن ذلك فيقول "**تَمَّ إِحْرَاقُ الإِحْيَاء فِي مَدِيْنَة قُرْطُبَة لَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا فَتَكَلَمُوا عنه بِالسُوءِ وَأَنْكَرَوا عَلَيْهِ أَشْيَاء لَاسِيَمَا قَاضِيْهِمْ ابْنُ حَمْدِيْن، فَإِنّه أَبْغ فِي ذَلِكَ حَتَّى كَفَرَ مُؤلفه وَأَغْرَى السُلْطَان بِه وَاسْتَشهَدَ بِفُقَهَائِه فَأَجْمَع هُوَ وَهُمْ عَلَى حَرْقِه فَأَمَرَ عَلِي بْنُ يُوسَف بِذَلِكَ بِفَتْوَاهُمْ فَأْحْرَقَهُ بِقُرْطُبة عَلَى البَابِ الغَرِبي فِي رَحْبَة المَسْجِد،بِجُلُوْدِهِ بَعْدَمَا أَشْبَعُوهُ زَيْتًا ،بِمَحْضَر جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ ،وَوَجَهَ إِلَىَ جَمِيْعِ البِلاَدِ يَأْمُرُ بِإِحْرَاقِهِ ،وَتَوَالَى الإِحْرَاق عَلَى مَا اشْتَهَرَ مِنْه بِبِلاَدِ المَغْرِبِ فِي ذَلِكَ الوَقْت**[1]،بل الأدهى و الأمر من ذلك ما جاء في ترجمة أبي الفضل يوسف المعروف بابن النحوي التوزري المتوفى 513هـ، إذ كان له اعتناء بالإحياء و أنّه لما فتن الفقهاء بالإحراق ووصل الكتاب إلى علي بن يوسف بن تاشفين بدأ بتحليف النّاس بالإيمان المغلظة نسخ هو الإحياء في ثلاثين جزءا يقرأ منه كل يوم جزء في رمضان وكان يقول وددت أنّني لم أنظر عمري سواه[2] والعبرة من هاذين المثالين الأول يحرق و الثاني يتعبد ؟ لذلك سأذكر أسباب الحرق الحقيقية و الدوافع من وراء هذا العمل بعيدًا كل البعد عما افتراه المستشرقون.

---

[1]-الونشريسي أبو العباس أحمد بن محمد يحيى :**المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا و الأندلس و المغرب** ،خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ،نشر وزارة الشؤون الاسمية و الأوقاف ،ط1981 ج12،ص 185

[2]-الطاهر المعموري :**الغزالي وعلماء المغرب** ،الدار التونسية لنشر، تونس 1990،ص185

ثانيا : سبب الإحراق:

قال الأستاذ العلامة محمد المنتصر بالله الكتاني: " وعلي بن يوسف تاشفين إنّما إحراق كتاب الغزالي ومع دخوله المغرب استجابة لمستشاري دولته وكلهم من الفقهاء وما كان يسعد غير ذلك في مجتمع كان سلفي العقيدة على مذهب الإمام مالك يرى في مذاهب علماء الكلام بكل فروقهم أشاعرة و ماتريدية ومعتزلة مذاهب أحدثت في الدين الله ما لم يحدثه السلف الصالح ،صحابة وتابعين وأئمة مجتهدين

ولما أنكروا على من أحرق الكتاب بِالنَّار بَرَّرُوا ما يلي فإن ترك انتشر بين ظهور من معرفة له بسمومه القاتلة وخيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سطر فيه مما هو ضلال فيحرق قياسا على ما أحرقته الصّحابة رضي الله عنهم صحاف المصحف التي كان فيها اختلاف ألفاظ ونقص أيّ القرآن.[1]

وبالتالي إحراق كتاب علوم الدين من طرف فقهاء المالكية المرابطون اجتهاد محض ولا علاقة فيه لاضطهاد الثقافة أو العلم مع العلم أنَّ كتابَ الأحياء أحرقت منه نسخ فقط ولم يحرق على الإطلاق مثلما فعلت الكنيسة في ساحة باب الرملة وبما فعله النّصارى لكتب مكتبة الإسكندرية كما أسلفا الذكر .

[1]- محمد المنوني ،**حضارة الموحدين** ، المرجع السابق ص94.

ثالثا: دوافع إحراق الإحياء.

بعد أن تكلمت عن سبب إحراق الإحياء وليعلم أتراب "**جولد زيهر**" و يكفوا عن اتهامنا بحرق كتب الغزالي أضفت عنصرا من الأهمية بمكان لتوضيح الدوافع الكامنة وراء إحراق كتاب إحياء علوم الدين وأبين لهم بأنّنا لسنا أعداء للفلسفة ولا لرأي المخالف إلا مَا كَانَ في بعض الشواذ عندنا و الشاذ لا يقاس عليه.

1- الدوافع الفكرية : ونقصد بها الجانب الفكري الموجود في **كتاب الإحياء** ،وهذه الدوافع تكاد تكون محل اتفاق بين جميع العلماء و الباحثين الذين درسوا الإحياء ، و التي تقوم على فرض نمط ثقافي وفكري محدد على النّاس ،ويردها البعض الأخر إلى نوعية الخطاب الذي يخدمه فالغزالي توجه بكتابه إلى جميع النّاس العامة و الخاصّة على السواء وأدرج فيه الكثير من المسائل و القضايا المعقدة التي لا يصح نشرها في مثل هذه الكتب [1]لأن سيادة الاتجاه الأحادي للدولة المرابطية قائم على الوحدة المذهبية و العقدية والفقهية و التي لها أثر بالغ في قمع كل رأي مخالف للمذهب المالكي [2]بالإضافة إلى أن فكره و فقهه كان قريبا للمذهب الشافعي وتضعيفه لبعض الأصول الفقهية التي يعتمدها مذهب الإمام مالك وإنكاره لمنهج

---

[1]-عبد القادر السعدي: **أثر كتاب الإحياء في مجتمع الغرب الإسلامي** ،المرجع السبق،ص169

[2]-إبراهيم القادري بوتشيش :**إضاءات** ، المرجع السابق ،ص 138

الفروع في الفقه[1](مثل أسهل السالك في مذهب الإمام مالك) ورسالة أبي زيد القيرواني ومختصر خليل وغيرها.

2- الدوافع الاجتماعية: وهنا نقصد بالدوافع والأسباب الاجتماعية التي في الإحياء والذي أدى بالسلطة الدينية والسياسية في دولة المرابطين إلى إحراق الإحياء ،بل إنّ بعضهم يرى بأنّ المضمون الاجتماعي لكتاب الإحياء هو ما كان وراء الإحراق[2] بل إن تحليلات عبد القادر بوتشيش أيضا في كتابه الأخير تدور على هذا المحور أيضا،ولهجة الغزالي القوية ضد الفقهاء و القضاة إذ شن عليهم هجوما لادغاً من خلال انتقاده لفسادهم واتخاذهم من الفقه أسلوبا سهلا للوصول إلى غاياتهم الدنيوية من مال وجاه [3]إذ كان هؤلاء على مذهب السلف في العقائد والأصول وعلى مذهب الإمام مالك بن أنس في الفقه والفروع وأحكام الحوادث ووصلت إليهم كتب أبي حامد خاصة الإحياء ورؤي فيه مخالفة لما ألفوه ،وبذلك أجروا عليه وأقاموا النّكير عليه وعلى مؤلفه وعدّوه مبتدعا ، فأعدموا كتبه وكتبوا خطوطهم ورفعوها إلى أمير المسلمين يطلبون فيها تحريم قراءة هذه الكتب مع وجوب إعدامها ،ومعاقبة من يحتفظ بها من بدع المتكلمين وضلالات الفلاسفة ،ولما تحويه من تنقيص من قدر العلماء و الفقهاء وشتمهم

[1]-تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب السبكي :**طبقات الشافعية الكبرى،** تحقيق عبد الفتاح محمد لحلو ومحمود محمد الطناجي ،ج6،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ،ط1،ص244

[2]-عبد الواحد المراكشي :**المعجب في أخبار المغرب** ،المصدر السابق ،ص237

[3]-محمد الصادق عرجون:**أبو حامد الغزالي المفكر الثائر** ،وكيل وزارة الثقافة،ط1،2001،ص27

وتنفير العامة من متابعتهم و الحط من شأنهم وشأن علومهم ،ويجمع الكثير من الباحثين أن هذه هي أسباب الحرق [1].

3- **الدوافع السياسية** : هذا الكتاب أصبح في نظر الفقهاء و القضاة الذين هم السلطة المطلقة في الدولة المرابطية تهديدا سياسيا يحرك العرش من تحتهم ،إذ يرونه بمثابة تهديد للوحدة المذهبية التي تمثل إحدى ركائز الوحدة السياسية عند المرابطين ،إذ إن فترة ملوك الطوائف ليست ببعيدة عنهم ،وهم يضيقون على المتصوفة كثيرا والإحياء يدعم التصوف بشكل كبير [2]إذ فيه دعوة لتجديد الفكر الذي ذهب فيه الغزالي إلى الجمع بين الفقه و آداب المتصوفة[3]ولا نخفي الرؤية الثاقبة للسلاطين المرابطين الذين رأوا فيه حقا تهديدا كبيرًا وإلا لما سمعوا لرأي الفقهاء و القضاة في مثل هذا الأمر فهذا الكتاب يعتبر تهديداً للتحالف الموجود بين السلطة السياسية و السلطة الدينية التي يمثلها الفقهاء و القضاة ،وبالتالي إذا سبق وفقد الفقهاء مكانتهم بين العامة ستصل هذه الرؤية للخلفاء و الأمراء المرابطين الذين يستمدون قوة حكمهم من السلطة الدينية.[4]

---

[1]-محمد الصادق عرجون: **نفس الصفحة و المرجع**

[2]-محمد المغراوي :**فتوى أبي الفضل النحوي حول كتاب الإحياء** ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ط1،1998م،ص117

[3]-حسن علي حسن :**الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس "عصر المرابطين"**مكتبة الغنجي ،مصر ط1980م،ص452

[4]-محمد المغراوي :**فتوى أبي الفضل النحوي** ، المرجع السابق ،ص118

إنّ ما يجب أن يعرفه المستشرقون هو أنّ الإحراقات التي تمت في الحضارة الإسلامية كانت من قبل أصحاب المصالح وأصحاب الرؤية الضيقة،فلو استقرأنا التاريخ لوجدنا نفس أسباب الحرق ،ومن غريب المصادفات أن يتم إحراق كتب ابن حزم قبل خمسين عام من إحراق الإحياء بل وعلى مقربة من مكان الحريقين ، فهل كان في كتب ابن حزم ما يستحق الحرق[1] ،في الحقيقة نعم هنالك سبب واحد في كلا الاحراقين فكلاً من الغزالي و ابن حزم كانت دعوتهما صريحة إلى تحرير العقل من رق التقليد و الرجوع إلى المصّادر الأصلية من الكتاب و السنة ،وكان وراء الاحراقين مخالفة المذهب المالكي هذا عند ابن حزم سبب مباشر ومَعْلُونٌ عَنْهُ أما عند الغزالي فكان المعلن عنه شيء آخر والسبب الخفي هو ما ذكرنا حسب المتتبعين لقضية الإحراق [2].

رابعا :العلاقة بين شبهة إحراق الإحياء وإحراق كتب ابن رشد والرد عليها

سأرد بالرد الذي أورده الجابري وأرى فيه نسبة كبيرة من أسباب الحرق التي نالتها كتب الفلسفة بصفة عامة وكتب ابن رشد والغزالي على وجه الخصوص مع العلم أنّه ذكر الروايات الأخرى التي أدت إلى نكبة ابن رشد منها ما ذكره عبد الواحد المراكشي من تبيان السببين الجلي والخفي وكذلك ما ذكره صاحب الذيل والتكملة .

[1]-الذهبي :**سير أعلام النبلاء**، المصدر السابق ،ج9 ص346

[2]-صالح أحمد الشامي :**الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المائة الخمسة** ،دار القلم دمشق،ط2،2002م،ص180

وهذا كله ذكرناه في الفصل الثَالِث أَثْنَاء تَنَاولنا لإحراق كتب ببلاد المغرب .

أما السبب الذي ذكره الجابري وأرى أنّه سبب وجيه في نكبته وإحراق كتب الفلسفة وهو السبب السياسي، لأن الدول قد تتساهل في أي شيء إلا إذا اقتربت من كرسي الملك ولقد صدق فيهم قول الرّسول صلى الله عليه وسلم " **أَوَلُ دِيْنِكُم نُبُوة وَرَحْمَة ثُمَّ خِلافَةٌ ورَحْمة ثُمَّ مُلْك وَجَبْرِيّة يَسْتحِل فِيها الحُر والحرير** "[1]لذلك فنحن نعلم يقينا بأنّ أيَّ خليفة سيعمل أي شيء إذا ما مس ملكه ، فهذا ابن رشد بعد أن طُلِبَ مِنْهُ أن يترجم كتب الفلسفة وَيُهَذِّبَهَا وصل إلى كتاب بعنوان "**جَوَامِع سِيَاسَة أَفْلَاطُون**" [2] والذي يعتبر أحسن كتاب في السياسة في الإسلام ، فهو أعمق من الكتب المؤلفة الأخرى في نفس الموضوع باستثناء مقدمة ابن خلدون والتي تتجاوز السياسة إلى العمران وبعبارة أخرى فإن ما يميز هذا الكتاب هو الخطاب السياسي في الإسلام والذي يعتمد على البرهان وضرب لنا مثالا على ذلك حيث يقول العلم بالشيء هو العلم بأسبابه فحسب **أرسطوا** نحن نمتلك معرفة كاملة عن الكرسي مثلا وهي تصدق على جميع الكراسي وبشكل مطرد على الدوام ، إلاَ إذَا عَرَفْنَا المادَة التّي صنع منها والصورة التي له أي هيأته وشكله والفاعل له أي الصانع الذي صنعه والغاية منه وهي

[1]- أخرجه أبو القاسم الطبراني في: مسند الشاميين (293/2) برقم (1369).

[2]- والبرهان عند أرسطوا هو القياس العلمي وأعني بالقياس العلم ، القياس الذي بامتلاكه نمتلك العلم؛ انظر المثقفون في الحضارة العربية للجابري المرجع السابق ص 136 .

1- محمد عابد الجابري : **بنية العقل العربي** ،دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ط3 ،1990 ص45

الجلوس عليه وهذه الأسباب المقومة للشيء يستخلصها الباحث من الواقع بالملاحظة هذا في الفلسفة النظرية ، أما في الفلسفة العلمية وبالتحديد " العلم السياسي للكشف فيه عن أسباب الظواهر والأسباب كما قلنا هي أربعة ، وبما أن موضوع البحث في جمهورية أفلاطون هو أنواع الحكم فإنّ الأقاويل البرهانية ستكون تلك التي تدرس :

1- مادة الحكم ، أي الاجتماع والعلاقات الاجتماعية وغيرها .

2- صورته : هل هو حكم جماعة أم حكم فرد أم حكم أغنياء أم أغبياء ...

3- طريقة الحصول عليه هل بالتغلب ، أم بالوراثة ...أي السبب الفاعل

4- الغاية التي يتوخاها الحاكمون هل المجد ، أم المال ، أم الملذات ، ثم كيف يتحول بعض أنواع الحكم إلى بعض و صفات الحاكم وتحول الحكام من صنف إلى صنف ، كل ذلك استنادا إلى الاستقراء والاستقراء في هذا المجال كما في المجالات الأخرى يكون ناقصا دوما وليس هنالك استقراء كامل وتام في أي مجال .

وقد عمد ابن رشد إلى شرحه لجوامع سياسية أفلاطون من تجريد الأقاويل العلمية البرهانية، وشرحها وحدها ، وترك الأقاويل غير البرهانية جانبا وقد صرح هو نفسه[1] بذلك وكما

[1]- محمد عابد الجابري : **بنية العقل العربي**، المرجع السابق **ص**46

أن ابن رشد وهو يشرح آراء أفلاطون في أنظمة الحكم كان أبا يعقوب المنصور يرى في نفسه تلك الشروحات[1] .

- أي أن أصحاب مدينة الكرامة أي التيموقراطية طالبي المجد والشرف والذين يجتمعون أحيانا على حب المال وسلوك مسلك العبيد في مواقف معينة .
- ثم تحول المدينة الجماعية أي الديمقراطية إلى مدينة التغلب والاستبداد واغلب المجتمعات التي على رأسها اليوم ملوك المسلمين هي مَمَالِك مَبْنِيَة عَلَى أُسَرٍ حَاكِمَة .
- ثم تحول المدينة الفاضلة إلى مدينة الكرامة أي التيموقراطية مدينة الطموح والشرف والسكان فيها ينقسمون إلى سادة وجمهور وملاحظ أنّ الأمراء الموحدون كانوا يلقبون بالسيد وليس الأمير كما هو الحال عند الفرس .
- ثم يقول ابن رشد لك أيها الجمهور أن تفهم ما يقرره هنا أفلاطون من تحول الحكم المثالي إلى الحكم التيموقراطية ، وتحول الرجل المثالي إلى الرجل التيموقراطية وبعد أن يشرح ابن رشد عن إعراضه عن تلخيص الكتاب العاشر من جمهورية يعود ليقول له مقولة " **وَفَقَكُمْ اللّهُ إِلَى إِتِبَاعِ سُبُلِهِ وَأَزَاحَ عَنْكُمْ العَرَاقِيْلَ بِمَشِيْئَته وَفَضْلِهِ**" [2]، من يا ترى هذا الشخص الذي يخاطبه ابن رشد بهذه العبارات إنّه يتعلق بواحد من كبار الدولة بعبارات أدام الله

1-محمد عابد الجابري: **المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط2 ،ص118 .

[2]-محمد عابد الجابري: **بنية العقل العربي**، المرجع السابق،ص46 .

عزكم وعبارات الاعتراف بالجميل مثل أنتم سبب بلوغنا هذه الخيرات إن لم يكن الخليفة فواحد من أقرباء الخليفة ثم بعض المصادر قد ذكرت أن سبب نكبته هو العلاقة التي كانت له مع أبي يحي أخي الخليفة المنصور ولما كان تاريخ تأليف هذا الكتاب يتزامن مع الوقت الذي تحرك فيه خصومه وحساده للإيقاع به لدى الخليفة .

لأنّه في الحقيقة عندما توفي أبوا المنصور في معركة خلف الكثير من الأبناء والبنات وكان المنصور ولي العهد لكن إخوته وأعمامه كانوا لا يرون فيه الكفاءة خاصّة في الفترة التي انهزم فيها المنصور في وقعة "**كمرة**" في تونس أثناء مطاردته لابن غانيه وبدأت المؤامرات تحاك ضد المنصور ومن بين هؤلاء الشخصيات أخوه أبو حفص الرشيد الذي كان واليا على "**مرسية**" في الأندلس وعمه أبو الربيع سليمان الذي كان واليا على "**مرسيه**" في الأندلس وعمه أبو الربيع سليمان الذي كان واليا على **تادلة** في المغرب ثم إن المنصور استدعى أخاه أبا الحفص وسليمان وقتلهما ، ثم قتل أخاه أبو يحي أيضا في السنة التي ألف فيها ابن رشد كتابه هذا وكان صديقا له وكان يرى المنصور أن يصغي جميع أعدائه وخصومه بما في ذلك الفلاسفة الذين سعوا مع أخيه أبي يحي.[1]

وبهذا نلخص إلى إن سبب حرق كتب ابن رشد هو اتهامه من طرف المنصور بأنّه من أصدقاء أخيه وأنَّ الكتاب الذي هرّبه يبين فيها حقيقة المنصور الخليفة ، وأنَّ الفلسفة في حد ذاتها

[1]– محمد عابد الجابري :**المرجع السابق** ص ص 119-151.

ليست مشكلة المنصور كما يدعيه المستشرقون وأنّ السبب هو شخصّي، سياسي وإن أحرقت كتب ابن رشد، والغزالي فهذا ليس دليلا أَنَّ الحَضَارَةَ الإِسْلاَمِيَة ضِدَ الفَلْسَفَة وَضِدَ عُلُومِ الحَضَارَات الوَثَنِيَة أَوْ المسِيْحِيَة كَمَا يُرَوِجُ لهَا المستشرقون [1].

[1]- محمد عابد الجابري: **المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد**، المرجع السابق ص191

في ختام هذا المبحث ننبه للأهمية القصوى في حياة البشرية لأهمية الكتب وأّنه لا يجوز حرقها إلا لأسباب نعرفها ولا نريد أَنْ يعرفها غيرها ،لأن رَسولنا الكريم يقول " **لَا تَجْتَمِعُ أُمَتِي عَلَى ضَلاَلَة** "[1] مع أَنَّ مَا أحرق هُو ليس استنساخ لما هو موجود من الكتب وَإنّمّا أحرقت نسخ معدودة فكتب أحرقت في أول أيام الخلافة الإسلامية بسبب التعصب السياسي، إذ قام الأمويين بحرق كتاب فضائل الأنصار فهل يا ترى بحرق الكتاب جهل الناس بفضائلهم ألم تؤلف مئات الكتب عن فضلهم، هل عندما أحرقت كتب الإمام الفقيه القاضي ابن حزم الأندلسي تعصبا ،ولغرض سياسي أيضا فهل انتهى بذلك الإحراق ذكره وعلمه وكتبه التي وصلت إلينا، لا وكلا بل انتشرت وبقيت مكانته بين علماء الأمّة ،وهل عندما أحرقت كتب الإمام الغزالي تعصبا ومنعا لانتشارها بين النّاس فهل بحرقها انتهى ذكره بين الأمّة ، بل الحق والحق أقول بقيت الدنيا شاهدة بأنّ أهل التعصب حاولوا حرمان النّاس من علمه فلم يستطيعوا وانتشر علمه رغم أنوفهم وهل الموحدون عندما أحرقوا كتب الفقه عموما والمالكية بالخصوص بسبب تعصبهم للمذاهب وأمرهم بإحراق كتب الفروع هل انتهت تلك الكتب لا والله فمدونة سحنون لا تزال ونوادر ابن أبي زيد وغيرها ،وهل أحرقت كتب أهل السنة على يد المغول وأعوانهم لما استولوا على العراق والشام فهل أضر

---

[1]- أورده عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (59/3)؛ وأبو الفضل طاهر بن محمد المقدسي في: أطراف الغرائب والأفراد طبعة التدمرية (256/1)، ثم قال: " غريب، من حديث أبي خلف، واسمه: حازم بن عطاء، عن أنس، تفرد به معان بن رفاعة السلامي عنه"؛ ومحمد بن درويش بن محمد الحوت في: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (ص/316)، ثم قال: "فيه اضطراب وخلاف في صحته، وقد أخذ به الفقهاء وجعلوه دليل الإجماع"؛ والملا القاري في: الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة (86/1)، وابن حجر العسقلاني في: التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير (30/1)؛ والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (452/7) برقم: (119866) عن أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سألت ربي عز وجل أربعا فأعطاني ثلاثا ومنعني واحدة. سألت الله عز وجل أن لا تجتمع أمتي على ضلالة فأعطانيها. وسألت الله عز وجل أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها. وسألت الله عز وجل أن لا يظهر عليهم عدوا فأعطانيها. وسألت الله عز وجل أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها"، ثم قال: " رواه أحمد والطبراني وفيه راو لم يسم".

ذلك بالمكتبة الإسلامية أو أنقص من قيمتها لا والله ولا ننسى كتب ابن الرشد وما قام به المتعصبون الأوروبيون ضد العلم والمعرفة بحرق كتب الإسلامية بإشراف الكنيسة.[1]

---

[1]– محمد يحي ولد الشيخ : **مسؤول الجمع حول حرق الكتب** www.google.com 30 أفريل 2012.

الخاتمة

في الحقيقة انطلقت بهذه المذكرة بأفكار أولية كانت تحوي في مجملها عدة تساؤلات حول ظاهرة الإحراق في الحضارة الإسلامية هل هي فعلا موجودة كما وصفها المستشرقون والحداثيون؟ وهل الحرق من صفات المسلمين؟ لأصل إلى ما يأتي :

- المستشرقون في الحقيقة وعاء شر أخفوا أنفسهم تحت غطاء اللغة العربية ليبثوا في حضارتها السموم القاتلة والافتراءات البديئة .
- بعد تتبعي تاريخ الكتاب والمكتبات منذ ظهور الحضارات على وجه الأرض لم أجد حضارة تمجد الكتاب وتحترمه مثلما يفعل المسلمون ولعل ذلك يعود إلى أنهم أمة كتاب.
- وصلت إلى أن الحضارات القديمة خاصة الرومانية واليونانية كانت تحت نظرية التاريخ يعيد نفسه أو كما قالت العرب ما أشبه البارحة باليوم بحيث حاربت روما الوثنية كل ما كتبه المسيحيون من علم وكتب أيام المسيح عيسى عليه السلام لتعود روما المسيحية بحرق كل ما هو وثني حتى ما كان بعيدا عنها في معبد سرا ليوم والإسكندرية .
- إنّ مكتبة الإسكندرية ولله الحمد لم تكن للمسلمين يد في إعدامها بل أثبتت الأبحاث والدراسات أنَّ النصارى الروم هم من أعدموها وضيعوا على العالم علوم لا ندري مقدار ثمنها.
- تكذيب كل افتراءات الحرق التي نسبت للمسلمين من اتهام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعدام مكتبة الفرس ومكتبة الإسكندرية وأنا إلى اليوم لست أدري لماذا يفترى على هذا الصّحابي الجليل وإلصاق التُهم به، بل حتى قاتله أبو لؤلؤة المجوسي عندما سئل لماذا طعنته قال لأنه لم يكن عادلا ؟؟ انظروا هذا الافتراء أكان هنالك أعدل من عمر رضي الله عنه؟ .
- إثبات حقيقة قال بها لوسيان بولاسترون أنّ الغرب أحرقوا مكتبات كثيرة عبر التاريخ عكس المسلمين، إنّ الحق ما صدع به الأعداء وما حرق مكتبة بغداد منا ببعيد وما حرق النازيين

للكتب والعلماء ببعيد وما حرق كل الحقائق التي توصل إليها العلماء في عصر العلماء منا ببعيد إلى متى تبقى الشمس تغطي ب.

- كل كتاب قرأته وقرأت مقدمته إلا ووجدت فيه اعتذار المؤلف عن أي خطأ أو يطلب التوجيه والنصح والإرشاد إلا كتاب الله لما فتحته قرأت ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝﴾[1]

- إن هذا القرآن، معجز بقراءاته معجز بحروفه معجز بأسلوبه هو كتاب الله الموحى على نبيه صلى الله عليه وسلم ستعبد بتلاوته المتواتر من فم النبي صلى الله عليه وسلم لكل أهل الرسول وأحبائه إلى يوم القيامة أي حفاظه ،وهو يتحدى أي إنسان أو جان أو اجتماعهما معا أن يأتوا بمثله قال تعالى :﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝﴾[2] فلو أن هذا القرآن زور

- في الأوراق والمصاحف والصحف فهل يزور في قلوب المسلمين الذين كانوا يحفظونه بالآلاف الذي مات عنهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض بل انظروا عندما تخطأ مطبعة عمدا أو سهوا في حرف من حروف القرآن تجد المسلمين في أصقاع العالم يندددون بهذا ويضطر أصحاب المطبعة إلى سحب جميع النسخ لماذا الأف أو ياء أو واو ... فكيف يفتر مفتر أنّه سقط منه شيء وأنّ الكتاب الذي أنزله الله تعالى أحرقه عثمان رضي الله عنه نعم انه الرجل الذي ظلم من طرف الغوغاء والدهماء والبهماء الثوار الذين حاصروه وقتلوه وظلم ثانية بوصفه حرّاق مصاحف من طرف هؤلاء الذين لا يهمهم إلا التزييف والتلفيق ولكنا صرنا اليوم نعرف مقياسهم، فمقياسهم قتل كلبة جريمة لا تغتفر وإبادة شعب قضية فيها نظر نعم عندما زورت كتبهم بل يكتبون كتبا وينسونها إلى الله قال

---

[1]- سورة البقرة:**الآية 1**.

[2]-سورة الإسراء ،**الآية 88**.

تعالى :﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1] فهذا شيء ليس بشيء

- وإحراق مذكرات الصحابة والتي أطلق عليها مصاحف قضية لا تغتفر وقرآنهم حرق ولا وجود للنسخة الأصلية ،في رأيكم هل أحرق عثمان رضي الله عنه آلاف الصحابة الذين يحفظونه عن رسول الله بما فيهم عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ؟ أجيبونا جزاكم الله خيرا طبعا بل ران على قلوبهم سودا لا يرون الحق بل إنهم استمدوا من شبهة إحراق عثمان الصحف والمصاحف ليربطوها بإحراق الحضارة الإسلامية لكتب ومكتبات المخالفين لها .
- إنني أردت أن أكون منصفا في هذه الرسالة ولا أريد إلّا الحقيقة والحقيقة التي توصلت إليها هي ما قاله تعالى :﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾[2] فبذلك ربما ؟؟
- لو إننا بل أي باحث أوروبي أو مستشرق يريد أن يثبت بالحقائق والأدلة عن حوادث الإحراق التي تمت في الحضارة الإسلامية منذ نشأتها إلى اليوم لن يستطع أن يأتي بعشرين إحراق وما فعله الحزيمي خير دليل اجتهد لسنوات ولم يستطع أن يأتي بأكثر من مائة وأربعون صفحة عن حوادث الإحراق في الحضارة الإسلامية وما يعاب عنْها أن هذه الدراسة أي حرق الكتب في التراث الإسلامي أولًا أنّه شمل كل العلماءِ الذين أتلفوا كتبهم سواء عن طريق الإحراق أو المحي أو الدفن فذكر أكثر من عشرين عالما ممن أعدموا كتبهم وهذه ليست من ضمن الإحراق ثم ثانيا شمل كتابه الأخضر واليابس بحيث تبعهم في بعض الافتراءات التي نسبت للمسلمين من أمثلتها حرق مكتبة الإسكندرية وكتب الحضارة الفارسية اللتان أثبتتا واعترف الغرب بأنها صنيع سفهائهم .

---

[1]- سورة البقرة ،الآية 79

[2]- سورة البقرة،الآية 120.

- إن حوادث الحرق إلى اليوم لا تزال تحدث فمرة يحرقون كتاب الله مثل ما فعل الجنود الأمريكيون في أفغانيستان ومرة يدمرون تراث البلدان التي احتلوها مثلما فعلوا بمكتبة بغداد بل يحرقون حتى كتب بعض الشخصيات التي لا تتماشى مع منهجهم.
- إن ما أراه اليوم من إحراق في بلدي هو إعدام الكراريس والكتب أمام الثانويات والمتوسطات والابتدائي في نهاية السنة نعم هذا يحدث فعلا ولكني عرفت أحد الأسباب إذ أن فرنسا خرجت من بلادنا لكنها لم تخرج من أفكارنا وعاداتنا ،تذكرت أمي وهي تعدم كراريسي فسألتها لماذا يا أمي فأجابت ماذا نفعل بها يا بني ؟ إذ أنّ أمي من جيل الاستعمار الفرنسي فهي لم تدخل المدرسة وهؤلاء كلهم من جيل الاستعمار والإصلاح التي تقوم بها التربية وهي إعدام العلم إذ لم تكن هذه الظاهرة موجودة قبل مجيء الاستعمار ولعل أمهاتنا تعلمنا من إحراق كل شيء حتى لا يجد الاستعمار الفرنسي عند تفتيشه لبيوتنا .
- سأقول كلاما وصلت إليه أثناء بحثي لكن ليس على لساني في أنصاف هؤلاء لأننا نحن المسلمون نقول لمن أحسن أحسنت ولمن أساء أسأت ولا نخاف في الله لومة لائم يقول محمد كرد علي مشيدا بأعمال المستشرقين :" وهذه عناية علماء المشرقيات بكتب الإسلام أما خاصة أهله يقصد المسلمين فَسَأُهَوِنُ لأَهُونَ وَلَيْتَ سَادَتَنَا علماء الأزهر والمعاهد المماثلة له في البلاد وأساتذة دار العلوم وغيرهم يتروون في عمل هؤلاء الأعاجم وقد كان عليهم أن يأخذوا باليمين آثار السلف ليحيوها قبل أن تنتظر في الخزائن عطف الغرب ، إننا مدينون لعلماء الغرب من الهولنديين والجرمانيين والفرنسيين والبريطانيين والايطاليين والاسبانيين وغيرهم من شعوب أوروبا وشمالي أمريكا بما تفضلوا به علينا من نشر أسفارنا ، أحسن إليهم وما أحسنوا لمدينتنا وآدابنا " هذا وقد ذكرت ذلك في ايجابيات الاستشراق ومع ذلك فأنا أميل إلى عدم التأثر بهم، لأن غاية أي منهم الاستفادة من علومنا وبث السموم فيها إلينا عند ترجمتها .

- الشبهات التي اتهمونا من خلال إحراق المكتبات في المغرب لم تكن كثيرة بل مكتبة واحدة وهي مكتبة المعصومة والتي أحرقها الشيعة، غير أن خبرها غير مؤكد بالأدلة العلمية، إذ إنّ ادعاء إحراقها ما زالت عبارة عن فرضيات تحتاج إلى دليل لتأكيدها ومن هنا لا توجد مكتبة تم حرقها في المغرب إلا مكتبة الشيخ موهوب بني ورتيلان التي أحرقها الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر هي و المكتبة الوطنية عند خروجه من الجزائر سنة 1992م.
- كذلك كتب ابن رشد والإمام الغزالي التي أحرقت في الحقيقة أحرقت نماذج منها لماذا؟ لأن جميع كتب ابن رشد وكتاب الإحياء لإمام الغزالي لا تزال موجودة إلى اليوم والذي ينبغي أن نعرفه عن الإحراقات التي قام بها الغرب لم يعد لها وجود اليوم وبالتالي نقول إنها أحرقت مثلما فعله بعض الجهلة في موريتانيا الذين أحرقوا بعض كتب المالكية ظنا منهم أنها تشجع على العبودية وما إلى ذلك .
- هل يا ترى الإحراقات التي حدثت في العالم كله تحدث عنها هؤلاء بنفس اللهجة التي هاجمونا بها ؟ وهل الإحراق حدث في حضارتنا فقط ....؟

الملاحق

الملحق رقم 01 : خطاب عثمان رضي الله عنه عن المصاحف :

أيها النَّاس ، عهدكم بنبيكم يضع عشر ، وانتم تميزون في القرآن، وتقولون قراءة أبي وعبد الله ، يقول الرجل والله ما تقييم قراءتك ،فتعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به ،فكان الرجل يجي بالورقة والأديم من القرآن حتى جمع من ذلك كثيرا ثم دخل على عثمان فدعاهم رجلا رجلا فناشدهم ، أسمعته من رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وهو أملاه عليك فيقول نعم ،فلما فرغ من ذلك قال من ذلك قال : منْ اكتب النّاس ؟ قالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ،قال فأيّ النّاس أعرب ؟ قالوا سعيد بن العاص ، قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد ،فكتب مصاحف ففرقها في الناس .

وروى رجل عن سويد بن عقلة قال علي في المصاحف : لو لم يصنعه عثمان لصنعته .[1]

الملحق رقم 2

- هذا المنشور صادر من الديوان المرابطي أيام تاشفين بن علي بن يوسف وفي العشر الأولى من جمادي الأولى 538هـ على وجه التحديد لأهل بلسنة، يقدم إليهم فيه توجيهات دينية وإدارية و ينص على إحراقه كتب أبي حامد الغزالي وفيه ما يلي .
- بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على محمد واله وسلم تسليما من أمير المسلمين وناصر الدين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين
- إلى وليه في الله تعالى الأعز الأكرم الاحظى في ذات الله لديه أبي زكرياء يحي بن علي والفقيه القاضي أبي محمد بن حجاف وساير الفقهاء والوزراء والأخبار والصلحاء والكافة بلنسية حرسها الله وأدام كرامتهم بتقواه .

---

[1]- شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: **من تاريخ الإسلام ج3** ، باب عهد الخلفاء **ص477.**

- سلام مبرور كريم مردد عميم على جميعكم ورحمت الله وبركاته وبعد فان كتابنا إليكم ،كتبكم الله ممن اثر الحق واتبع سننه وادع الحزم ولبس جننه وسمع القول واتبع أحسنه وحافظ على كتاب الله الذي يسره للذكرى وبينه وجعلنا وإياكم ممن جهاه بتقواه وزينه من مناخنا بكرنطة في العشر الأول من جمادى الأول سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة وبحمد الله من صحيفتنا هذه صدرها الأكرم وكل قول ،فبعد ذلك يترتب وينتظم وقد جاء في الآثار : كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أجدم
- وبعد أن نستوفي واجب الحمد والشكر ونعمة السابقة : صلينا أجمل الذكر فنسأل الله توفيقا قايدا إلى الرشد وقوة وطاعته نحمل بها من تلزمنا رعايته على المنهج الأفضل والسنن الأحمد ،ونستعيده من قلب لا يخشع ودعاء لا يسمع وموعظة لا تنفع وسجية لا تطاع وهوي يتبع ونصلي على محمد نبيه ورسوله الذي طهره تطهيرا وأرسله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا بإذنه وسراجا منيرا ،فبلغ رسالة ربه وهداه وصبر على مشقة البلا غ وأذاه ولم يخش أحدا إلا ما كان الله له زواه صلى الله عليه وعلى صحبه الذين دبوا عن هذا الذين وحموا حماه ووالوه من ولاه وعادوا من عاداه :...
- ثم قال والذي تأخذ به عهد الله على العامل منكم الرفق بالرعية والحكم بالتسوية وإجراء الأمور الحميدة المرضية ،فهي العنصر الذي منه الاستمداد والأصل الذي بثوبه تعمر البلاد وتتوفر الأجناد .
- ثم يواصل فيقول ...واعلموا رحمكم الله إن مدار الفتوى ومجرى الأحكام والشورى في الحضر والبدا على ما اتفق عليه السلف الصالح رحمة من الاقتصار على مذهب إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن انس رضي الله عنه ،فلا عدول لقاض ولا مفت عن مذهبه ولا يأخذ في تحليل وتحريم إلا به ومن حاد عن رأيه بفتواه ، ومال من الأئمة على سواه فقد ركب رأسه واتبع هواه ومتى عثرتم على كتاب يدعه أو صاحب بدعة وخاصة يوفقكم الله

كتب أبي حامد الغزالي ،فليتتبع أثرها ، وليقطع بالحرق المتتابع خبرها ،ويبحث عليها وتغلظ الأيمان على من يتهم بكتمانها .

- والخمر نزهكم الله عن خبايث الأمور ،التي هي جماع الإثم والفجور والباب المفضي إلى سواكن الفسق والشرور ،فاجتهدوا في شأنها وأوعزوا في جميع جهاتكم بارقة دنانها ،فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :" **لعن الله الخمر وعاصرها وحاملها والمحمول إليه**".
- وكذلك نؤكد العهد فيما نوصي به دايبا مما أوجبه الله تعالى في حقوق المسلمين من الأعشار والزكاة والأموال المفروضة للأرزاق المسماة فليأخذ ما فرض الله منها في نصابها المعلوم وعلى سنة نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم .
- وكذلك نؤكد عليكم أتم التأكيد أمر أهل الذمة إلا أن يتصرف أحد منهم في أمور المسلمين لأنه من فساد الدين .
- والسلام الأكبر الأكرم الأخطر على جميعكم ورحمة الله وبركاته وعلى من هنالك من المسلمين.[1]

1-حسين مؤنس:**نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين**،مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع،ط1،2000م ص ص17 21

الملحق رقم 03 : للعلامة أبو القاسم الشاطبي : رحمة الله عليه ، قال في قصيدته المسماة العقيلة في بيان رسم المصحف .

واعلـمْ بأنَ كتابَ اللهِ خُصـَ بما ... تاهَ البريـةُ عَنْ إتيانهِ ظُهرا

وَلَـمْ يَزَلْ حِفْظُهُ بين الصَّحابَةِ في ... عُلاَ حَياةِ رسُولِ اللهِ مُبْتَدِرَا

وكُلَّ عامٍ على جبريلَ يَعْرِضُـهُ ... وقيلَ آخـرَ عامٍ عرْضَتَيْنِ قَرَا

إنَّ اليمامـةَ أهْوَاها مُسَيْلِمَةُ ... كذَّابُ في زَمَنِ الصِّديقِ إذْ خَسِرَا

وبعدَ بأْسٍ شديدٍ حانَ مصرُعُهُ ... وكان بأْساً على القُرَّاءِ مُسْتَعِرَا

نادى أبا بكرٍ الفاروقُ خِفْتُ على ... الْ قُرَّاءِ فادَّرِكِ القُرْآنَ مُسْتَطِرَا

فأجمعوا جَمْعَهُ فى الصُّحْفِ واعتَمَدُوا ... زيدَ بن ثابتٍ العدْلَ الرِّضَى نَظَرَا

فقام فيه بعونِ اللهِ يجْمَعُهُ ... بالنُّصْحِ والجِدِّ والحَزْمِ الَّذِى بَهَرَا

مِنْ كُلِّ أوجُهِهِ حتى استتـمَّ له ... بِالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ العلْيا كَما اشْتَهَرا

فأمسكَ الصُّحُفَ الصِّديقُ ثم إلى أل ... فاروقِ أسْلَمَها لما قضى العُمُرَا

وعند حفصةَ كانت بعدُ فاختلف أل ... قرَّاءُ فاعتزلوا في أحرُفٍ زُمَرَا

وكان في بعضِ مغْزاهم مُشاهِدَهم ... حذيفةٌ فرأى في خُلْفِهِـمْ عِبَرا

فجاءَ عثمـانَ مذْعوراً فقالَ لهُ ... أخافُ أنْ يخلِطُوا فأدْرِكِ البَشَرا

فاستحضرَ الصُّحُفَ الأولى التي جُمِعت ... وخَصَّ زيداً ومِنْ قرشيه نَفَرا

على لسـانِ قريشٍ فاكتُبوه كما ... على الرسـولِ به إنْزالُه انْتَشَرا

فجرَّدُوه كما يَهْوَى كتَابَتَهُ ... ما فيهِ شكـلٌ ولا نَقْطٌ فَيَحْتَجِرَا

وسارَ في نُسَخٍ منها مع المدني ... كوفٍ وشامٍ وبصرٍ تملأُ البَصَرا

وقيل مكةَ والبحرينِ معْ يمنٍ ... ضاعتْ بها نُسخٌ فى نشْرِها قُطَرا[1]

---

[1]- من **كتاب شرح الشاطبية**:لجلال الدين السيوطي تحقيق،مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء الثراث ،مؤسسة قرطبة،ط1،2004م

الملحق رقم (04) :



الخزانة التي يحفظ فيها أول كتاب في الحضارة الإسلامية (المصحف العثماني)

الملحق رقم (05) :



ملحق 06: حرق المكتبات

لو بقيت سياسة نشر الأفكار أو الإيديولوجيات أو التعاليم المفروضة قسراً على الشعوب بمستوى إلغاء الأفكار الأخرى و تحريمها و محوها من العقول لكان العالم بألف خير . لكنها تجاوزت هذا إلى عملية تدمير شاملة لكل ما كان يخص تلك الأفكار . فكانت المكتبات تحرق ، و العلماء المتخصصين بالفكر المحرّم يلاحقون و يذبحون ، و تدمّر جميع النقوش و التماثيل و الرسوم الجدارية و غيرها من أشياء لها علاقة بتلك الأفكار المحرّمة . فأصحاب الفكر الجديد (الكهنة و الساسة و الحكام ..) لا يمكن أن يطمئن بالهم قبل القيام بهذه المجازر الفكرية القبيحة . و إليكم بعض الأمثلة على هذه الفضاعات الوحشية التي دفعت ثمنها الشعوب غالياً . مع العلم أن هذه الأمثلة القليلة هي ما تم توثيقها في المراجع التاريخية ، أما تلك التي تعرضت للنسيان و لم تذكر في أي مرجع ، فهي كثيرة جداً جداً ..

. في سنة 335 ق.م ، قام لإسكندر الأكبر بحرق مكتبة برسيبولس ، و يقال أنه كان فيها عشرة آلاف مخطوط .

. في سنة 270 ق.م ، قام الإمبراطور الصيني " تسي شن هوانغ " بإحراق جميع الكتب العلمية و التاريخية الصينية ، و يقال أن عددها كان مئة ألف مخطوط .

. في سنة 48 ق.م ، أحرقت جميع الكتب الملحقة بمعبد أبولو في اليونان .

. في سنة 48 ق.م ، قام يوليوس قيصر بإحراق مكتبة الإسكندرية .

. في السنة الأولى بعد الميلاد ، احرق الإمبراطور الروماني أغسطس كل الكتب الغريبة على الرومانيين ، و مصدرها الهند و التبت و مصر الفرعونية ، و كان عددها ألفي كتاب.

. في سنة 54 م ، أمر القديس بولس بإحراق جميع الكتب الموجودة في مدينة افسوس .

. في سنة 296م ، أمر الإمبراطور دقليانوس بحرق جميع الكتب و المخطوطات الإغريقية و الفرعونية الموجودة في البلاد .

. في نهاية القرن الثالث ، قام الحكام المسيحيون بإحراق جميع مكتبات افسوس التي احتوت على الآلاف من الكتب و المراجع النادرة .

. في سنة 389م ، أحرق الإمبراطور تيودوسيوس جميع المكتبات المعروفة في عصره ، و كانت أعدادها هائلة جداً .

. في السنة 490م ، أحرقت مكتبة الإسكندرية مرة ثانية .

. في سنة 510م ، هاجمت الجماهير مكتبة روما و أتلفوا كل ما احتوته من كتب و مخطوطات مهمة تعد بعشرات الآلاف .

. في سنة 641م ، أحرقت مكتبة الإسكندرية مرة ثالثة .

. في سنة 728م ، أحرق ليون ايزوري مكتبة بيزنطة ، و كان فيها ما يزيد على نصف مليون كتاب .

. في سنة 789م ، أحرق الملك شارلمان جميع المخطوطات و المراجع الوثنية المضادة للكنيسة .

. في سنة 1221م ، أحرق هولاكو مكتبات العراق .

. في القرن الثالث عشر كان الكهنة المسيحيين قد أحرقوا كل المكتبات في جميع أنحاء أوروبا .

. في القرن الرابع عشر، قامت محاكم التفتيش بحرق جميع الكتب و المراجع المضادة للمسيحية خوفاً من تأثيرها السلبي على الشعب .

. في القرن السادس عشر ، قام الأرشيدوق " دييغو دي لاندا " بحرق كل مكتبات المكسيك القديمة .

. في سنة 1566م ، أمر نائب ملك بالبيرو ، كان اسمه " فرانشيسكو الطليدي " ، بحرق كل الرسوم و النقوش الموجودة على اللوحات و جدران المعابد القديمة ، و التي تحدثت جميعها عن حضارات أمريكا الجنوبية التي لازالت غامضة حتى الآن .

. في القرن الثامن عشر ، هبط الكاهن سيكار إلى مصر ، و راح يجوب البلاد و يشتري المخطوطات النادرة من الأهالي ثم يحرقها ! بقصد القضاء تماماً على العلوم المعادية للدين .

. في سنة 1790م ، قامت محاكم التفتيش بإحراق جميع أعمال العبقري البرتغالي " جيسماو " الذي توصل إلى صنع أول طائرة في التاريخ الإنساني المكتوب ، بالإضافة إلى علوم الكيمياء الغريبة التي أبدع بها .

. في الحروب النابليونية ، تم تدمير أو نهب الكثير من المكتبات الكبيرة في أوروبا .

. في الحرب العالمية الأولى ، دمرت مكتبات أو حرقت أو نهبت .

. الحرب العالمية الثانية، تم تدمير مكتبات كثيرة تحتوي على مخطوطات و مراجع نادرة لا يمكن استعاضتها أبداً . و فقد الإنسان علوم كثيرة تم التوصل إليها حديثاً، لكنها اختفت من الذاكرة الإنسانية بعد هذا التاريخ.. و ربما إلى الأبد .

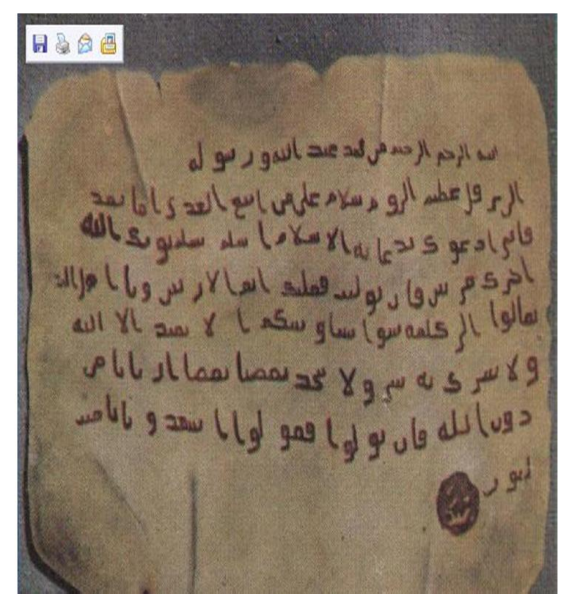
. يجب أن نتذكر أمراً مهماً هو أن كل معركة ، كل غزوة ، كل ثورة أو انقلاب جماهيري ، يتم فيها حرق و تدمير و نهب الكتب و المرجع و المخطوطات و التماثيل و الرسومات و النقوش و غيرها من أشياء تمثّل فكر معيّن شاء القدر أن يمحوه تماماً من الوجود عن طريق كائنات متوحشة تمثّل أقبح أنواع البشر و أكثرها انحطاطاً .. فكم معركة أو غزوة أو ثورة حصلت عبر هذا التاريخ الإنساني الطويل ؟.....[1]

---

[1]- **من كتاب العقل الكوني للكاتب:**علاء الحلبي باب حرق المكتبات

ملحق رقم 07

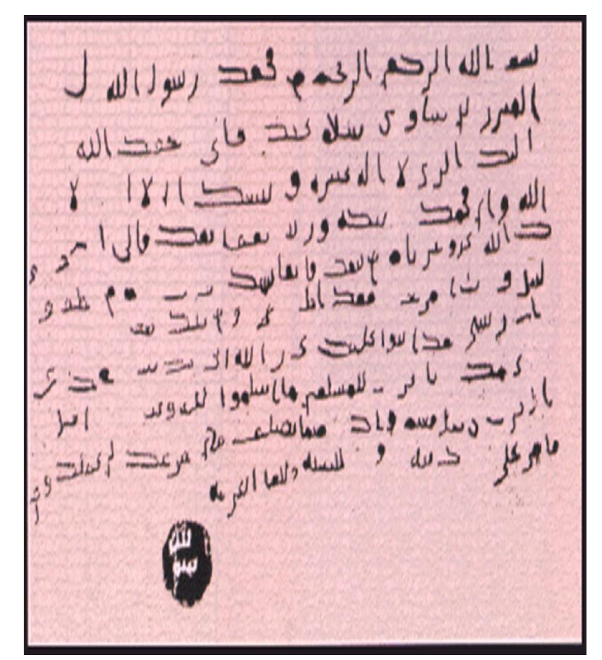
رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قيصر عظيم الروم والتي جاء فيها



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع الهدي أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين, فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين... يا أهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون الختم النبوين

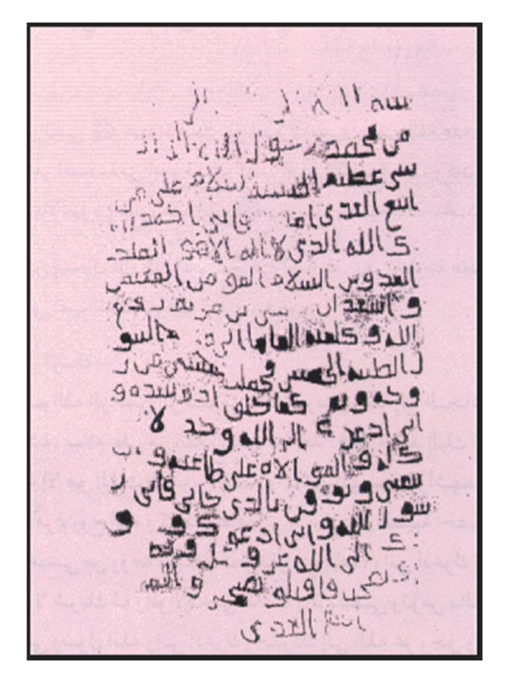
رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لملك البحرين



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد.. فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه.. وأنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد أثنوا عليك خيراً وإني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا لله وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على دينه وسنته فعليه الجزية

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لنجاشي ملك الحبشة



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشه

سلام على من اتبع الهدى اما بعد فإني احمد اليك

الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن

المهيمن , واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته

القاها الى مريم البتول الطيبه الحصينه فحملت بعيسى

من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى

الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني

وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك

وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلو

نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى. ختم النبوة

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط أمير مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبدالله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط

سلام على من اتبع الهدى واما بعد فاني ادعوك

بدعاية الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضاً

ارباباً من دون الله فإن توليت فعليك اثم القبط .

ويأهل الكتاب تعالوالى كلمة سواء بيننا وبينكم الا

نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً

اربابا من دون الله فإن تولو فقولو اشهدوا بأنا مسلمون . ختم النبوة

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى عظي الفرس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس : سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد إن لا اله إلا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله . وادعوك بدعاء الله فإني انا



رسول الله إلى الناس كافه , لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فإن أبيت فإن اثم المجوس عليك.

ختم النبوة

ملحق رقم (08)

تعريف بهذا المصحف كما ورد في تقديم القائمين عليه في وزارة الأوقاف المصرية:

مصحف ثالث الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

هذا المصحف نسخة من المصاحف الستة التي نسخت بأمر عثمان رضي الله عنه ثم أرسل أربعةً منها إلى الأمصار،وبقي اثنان منها في المدينة. وكان هذا المصحف محفوظاً في خزانة

الكتب المدرسة الفاضلية التي بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني – في العصر الأيوبي– ثم نقله السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري – آخر سلاطين الدولة المملوكية – إلى القبة التي أنشأها تجاه مدرسته بقرب الأقباعيين داخل باب زويلة، ونقل إليها أيضاً الآثار النبوية، وعمل له جلدة خاصةً به نقش عليها أنها عملت بعد كتابة المصحف العثماني بثمانمائة وأربعة وسبعين عاماً – أي أنها عملت سنة 909هـ وظل محفوظاً بها لمدة ثلاثة قرون





وقد ذكر الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه (رسم المصحف) المصاحف المخطوطة التي اعتمد عليها في دراسته، وذكر منها مصحفنا هذا في الحاشية رقم 138 ص 192 ومما قاله في التعليق على ذلك وعدم تمكنه من الاطلاع على هذا المصحف:

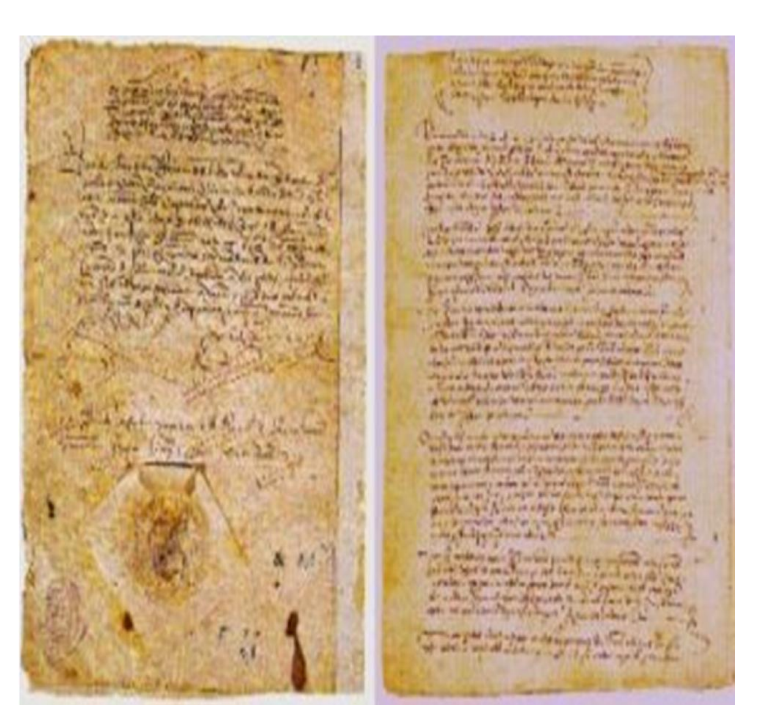
(١٣٨) ان محاولة الاطلاع على المصاحف الكريمة المخطوطة والقديمة منها خاصة أمر في غاية الصعوبة وليس من اليسير التوفيق بين طموحات البحث في الحصول على المادة من تلك المصاحف وبين حرص القائمين بالمحافظة عليها بألاّ تمسها يد أحد حتى ولو كانت يد باحث مسلم ليس بأقل حرصاً منهم عليها ، وقد حرم هذا البحث لذلك مما يمكن أن يستفيده لو تيسرت لي القراءة في المصحف الجليل المنسوب لسيدنا عثمان والمحفوظ في جامع الحسين بالقاهرة ، ولم تغن مخاطبة كلية دار العلوم للجهة المسؤولة عن حفظ المصحف شيئاً (انظر عن تاريخ هذا المصحف: الشيخ محمد بخيت المطيعي ص٣٢ ود. سعاد ماهر: **مخلفات الرسول في** =

ونحن نهدي هذا المصحف للجميع، ونهديه خاصةً للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد – حفظه الله – للاطلاع عليه بعد أكثر من خمس وثلاثين سنة من محاولته الاطلاع عليه وعدم تمكنه من ذلك عندما كان يكتب رسالته الماجستير بالقاهرة، حيث نوقشت الرسالة في 1396/10/6هـ.

ويحضرني بهذه المناسبة ما ذكره ابن خلكان في ترجمة أبي زيد محمد بن أحمد المروزي، حيث ذكر أنه كان في فاقة في أول أمره ثم لما كبر وأسنَّ أقبلت عليه الدنيا بعد أن زهد فيها وقلت رغبته في متاعها. واستشهد ابن خلكان بقول الشاعر:

وأرجو ألا يكون طول العهد بالرغبة في الاطلاع على هذا المصحف الثمين يزهد الدكتور غانم في الاطلاع على هذا المصحف، فما عهدته إلا مقبلاً على العلم والبحث كأول عهده زاده الله توفيقاً.

أرجو أن ينتفع بهذه النسخة جميع الزملاء في هذا الموقع والزائرين له، وأسأل الله للجميع القبول والتوفيق. وأشكر أخي العزيز الأستاذ أيمن صالح شعبان الذي سعى للحصول على هذه النسخة فجزاه الله عنا خير الجزاء والحمد لله رب العالمين.



ملحق رقم 09

الصفحة الأخيرة من معاهدة التسليم و عليها توقيع فرديناند و إيزابيلا, و توقيع سكرتيرهما فرنا ندو دي تافيرا, و ختم مملكة قشتالة. و هي صورة للوثيقة المحفوظة بدار المحفوظات العامة في سيمانقا, و تحمل رقم- PR II 207



ملحق رقم 10

صور من صور التعذيب التي مارستها محاكم التفتيش ضد الموريسكيون في الأندلس عشية تسليم الفردوس

المفقود وما رافقه من إحراق للكتب والمكتبات في باب الرملة



الاحراقات التي قام بها المسيحيون غداة دخول الأندلس،



صورة تبين الاحراقات التي

قام بها النصارى في



الأندلس



في باب الرملة عشية طرد المسلمين من الفردوس المفقود.

قائمة البيبيوغرافيا

قائمة البيبيوغرافيا

1)- المصـادر :

1- **ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم** :

حقيق أبي الفدا عبد الله القاقي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ، 1987.

2- **البشاري شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي** :

-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ..مطبع بريل تيدن المحروسة ،ط غ م ،سنة 1877.

3- **الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى**:

–الجامع الكبير ،تحقيق ،بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي بيروت ،ط1،1996م

4- **ابن الخطيب** :

-الحلل الموشية في الأخبار المراكشية : طبعة التقدم الإسلامية ،ط1 ،1329 هت.

-الإحاطة في أخبار غرناطة: تحقيق محمد عبد الله عنان ،دار مكتبة الخانجي،القاهرة ،ط الثانية ،سنة1973.

5–ابن خلدون عبد الرحمان:

– المقدمة، تحقيق جامد احمد الطاهر ،دار الكتاب لبنان ،ط1 ،2004.

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تحقيق،خليل شحاذة ،دار الفكر بيروت،ط1،2000.

6–ابن خلكان أبي العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر :

– وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس ،دار الصادر بيروت ط1،1994م

7- **أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الازدي**:

–سنن ابن داود ،تحقيق عزت عبيد الدعاس و عادل السيد،دار ابن حزم،ط1،1998

8- **الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان** :

–تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام تحقيق عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي ، بيروت ،طبعة 1، سنة 1989.

9- **السبكي تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب** :

-طبقات الشافعية،تحقيق محمد لحلو و محمود الطناجي،مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة ط1

10- **الطبري أبي جعفر محمد بن جرير** :

- تاريخ الأمم والملوك ،تحقيق مصطفى السيد وطارق سا لم ، المكتبة التوقيفية، القاهرة ،ط.غ م

11- **بن عباد إسماعيل** :

- المعجم الوسيط ، تحقيق محمد حسن ال ياسين ، مطبعة المعارف بغداد ،ط1 ،1975.

12- **أبي عبد الله بن إسماعيل** :

- الجامع المسند ، الصحيح ،دار الكبرى الأميرية ، مصر ،ط1 ، 1346 هـ.

13- **-الغرناطي ابن عاصم** :

- جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى تحقيق صلاح جرار ،عمان دار البشير ،ط1 ،سنة 1989.

14- **-القرآن الكريم:**

رواية ورش بيروت اليمامة للطبع والنشر والتوزيع،ط2 ،2005.

15- **-القلقشندى أبي العباس احمد** :

صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة،ط الثانية ،1999.

16- **-ابن كثير عماد الدين أبي الفداء:**

- البداية والنهاية تحقيق عبد الله بن المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان القاهرة،ط1 ،1997.

-المختصر أخبار البشر، المطبعة الحسينية، مصر ،ط1 ، 1325.

17- -ابن ماجة أبي عبد الله بن يزيد القزويني:

-سنن ابن ماجة ،تحقيق بشار عواد معروف ،دار الجيل بيروت،ط1،1998

18- **-المراكشي عبد الواحد** :

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المغرب ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحقيق: محمد سعيد العريان ،ط ، غ م ،1963.

19- **مسلم أبي الحسين مسلم ابن أبي الحجاج القيشري النسابوري** :

-الجامع الصحيح مكتبة الإيمان، المنصورة،القاهرة ط غ م

20- **-المقريزي تقي الدين أبي العباس احمد بن علي** :،

-الخطط المقريزية تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي ،مكتبة مديولي ،القاهرة ، الطبعة سنة 1997.

21- **ابن منظور**:

لسان العرب، تحقيق رشيد القاضي، لبنان دار صبح بيروت،ط1 2006.

22- **الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى** :

-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا و المغرب ،تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية المغربية ،ط1،1981م

2)- المـراجع :

1- **إبراهيم السايح**:

-مدان صالح من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء ، دار البستاني للنشر ، القاهرة ط2000

2- **بن احمد الذهبي شمس الدين محمد** :

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق على محمد بعوض دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 سنة غ م.

3- **بن احمد المغلوث سامي يبن عبدالله** :

-أطلس الخليفة عثمان بن عفان ، مكتبة العبيكان الرياض ،ط1 ،2006.

4- **ابن احمد حوالة يوسف** :

- الحياة العلمية في افريقية المغرب الأدنى من إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس للهجرة ،مكتبة الملك فهد الوطنية المملكة العربية السعودية،ط1 ، 2000 .

5- **إدريس محمد جلاء** :

- الاستشراق الإسرائيلي الغربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ط غ م .

6- **الاطير لحسني** :

- عقائد النصارى الموحدون بين الإسلام والمسيحية ،دار الأنصار ،مصر ،ط1 ،1985

7- **أمين احمد** :

- ضحى الإسلام : مكتبة النهضة المصرية ، مصر ،ط7 ، 2001.

8- **بدر أحمد** :

-المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات ،دار المريخ للنشر الرياض ، ط غ ،1985.

9- **البطاطي عبد الله ابن سالم**:

-أبو حامد وكتابه الإحياء وقفة موضوعية ورؤية نقدية ،ط غ م 1426

10- **البغا مصطفى الديب ومستو الديب محي الدين**

- الواضع في علوم القرآن ،دار العلوم الإنسانية ،ط2 ،1998.

11- **بنسباع مصطفى** :

-السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين ، مطابع الشيوخ ،قطون ،ط1 ،1999.

12- **بنين شوقي** :

-دراسات في علم المخطوطات والبحث البيداغوجي ، مطبعة النجاح ،دار البيضاء ، الرباط ،ط1 1993.

13- **البهي محمد** :

-المبشرون والمستشرقون ، في موقفهم من الإسلام ، مطبعة الأزهر ، القاهرة ، سنة وط، م غ.

14- **بوتشيش إبراهيم القادري** :

- إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي ،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ،ط1 ،2002.

15- **الجابري محمد عابد** :

-بنية العقل العربي دراسة تحليلية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ،مركز الدراسات في الوحدة العربية،بيروت ط3،1990

16- **الجابري محمد عابد**:

- المثقفون في الحضارة العربية ،محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد سيرته وفكره ، مركز الدراسات الوحدة العربية لبنان ،ط1 ،1998.

– **بنية العقل العربي** ،دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ط3 ،1990

17- **جلال الدين السيوطي**:

–شرح الشاطبية :تحقيق،مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء **التراث،أبو عاصم** حسن بن عباس بن قطب ،مؤسسة قرطبة ،ط1،2004

18- **الجندي انور** :

- التبشير و الاستشراق والدعوات الهدامة : دار الأنصار ، القاهرة ط.س غ م .

19- **الجندي أنور** :

- سموم الاستشراق والمستشرقون ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ،ط غ غ .

20- **جود عبد الله احمد** :

- علم الملل ومناهج العلماء فيه ، دار الفضيلة ، الرياض ،ط1 ،2005.

21- **جورجي زيدان** :

–تاريخ التمدن الإسلامي ،دار مكتبة الحياة ،ط1 ،1997

22- **الجوزية ابن القيم** :

– مفتاح دار السعادة :دار السعادة القاهرة ،ط1 ،1323 هـ.

23- **حاج رشدي محمود محمد** :

- مناهج المستشرقين الألمان ، في ترجمان القرآن في ضوء نظريات الترجمة الحديثة مجلوت غ م.

24- **حامد محمد إدريس**:

- أراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، مطبعة العربي، القاهرة 1995.

25- **الحجي عبد الرحمان علي** :

- نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي ، مكتبة الصحوة بيروت ،ط3 ،1979.

26- **الحريري محمد عسى** :

- الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ،حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ) دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ،ط3 1987.

27- **حسن إبراهيم حسن** :

- تاريخ عمر بن العاص : مطبعة السعادة ط1 ،1922 .

28- **حسن ضيكة عبد الرحمان** :

- غروا في الصميم ، دار القلم ، بيروت ،ط1 ،1982.

29- **حسن علي حسن**:

–لحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس "عصر المرابطين" مكتبة الغنجي بيروت ط1،1980م

30- **حسن محمد بني عامر محمد أمين**:

- المستشرقون والقرآن الكريم، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.

31- **الحسني محمد الهادي** :

-أشعة الشروق ، دار الأمة ،ط1 ، 2005 .

32- **الحلبي علاء** :

- العقل الكوني ، باب حرق المكتبات : كتاب لاكتروني .

33- **الحلوجي عبد الستار** :

-دراسات في الكتب والمكتبات ، مكتبة مصباح ، المملكة العربية السعودية ،ط1 1988

34- **حمادة ماهر محمد** :

- مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ،ط1 ، 1996.

35- **حمادة ماهر محمد** :

- الكتاب في العالم ، مؤسسة الرسالة بيروت ،ط1 ،1994.

36- **أل حميد سعيد**

- أهداف الاستشراق ووسائله غ م.

37- **الخطيب محمد عجاج** :

-لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ،دا غ ،ط1 ،1978.

38- **خيري منصور** :

- الاستشراق والوعي السالب ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ط.غ 2001.

39- **الدقر عبد العزيز** :

-الإمام الشافعي ، فقه السنة الأكبر ،دار القلم ، دمشق ،ط،1996.

40- **دندش عصمت عبد اللطيف** :

- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ،عصر الطوائف 2، دار الغرب الإسلامي ،المغرب ،ط1 ،1988.

41- **الديب عبد العظيم** :

-المستشرقون والتراث : الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة مصر،ط3 ،1992.

42- **الديلمي أكرم عبد الخليفة** :

-جمع القرآن ،دراسة تحليلية ،دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 ،2006.

43- **ذنون طه عبد الواحد** :

- نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ،دار الشؤون الثقافية الهامة وأفاق عربية ،ط1 ،1988.

44- **رضوان عمر إبراهيم**:

-أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره.

45- **الزرقاني محمد عبد العظيم** :

- مناهل العرفان في علوم ،دار الكتاب العربي ،ط1 ،1995.

46- **زقزوق محمد حمدي** :

-الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري : دار المعارف ، القاهرة ، ط، غ م.

47- **الزيادي محمد فتح الله** :

-ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها : المنشاة العامة للنشر والتوزيع طرابلس ،ط1 ،1983.

48- **ساسي سالم الحاج** :

-نقد الخطاب الاستشراقي : دار المدار الإسلامي ليبيا ،ط1 ،2000.

49- **السباعي مصطفى**:

- من روائع حضارتنا: دار الوراق للنشر والتوزيع دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ،ط1 ،1998.

-الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، دار الوراق ،ط غ م.

50- **بن سعد الماجد سعد بن عبد الله** :

-موقف المستشرقين من الصحابة رضي الله عنهم ،دار الهدى النبوي ، دار الفضيلة ، الرياض ،ط1 ،2010.

51- **سعد الله أبو القاسم** :

- أبحاث وأداء في تاريخ الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1 ،1996.

52- **سمايلوفتش احمد** :

- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط .غ م ،1998.

53- **سندس المصري** :

– عمر بن العاص ومكتبة الإسكندرية غ م.

54- **السندي بن عبد الغفور عبد القيوم** :

–جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف ،ط1 1421 هـ

55- **السيوطي جلال الدين** :

–الإتقان في علوم القرآن ،دار الفكر للطباعة ،بيروت ،ط1 2003.

56- **الشافعي دياب جامد** :

- الكتب والمكتبات في الأندلس دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1 ،1998.

57- **شاهين عبد الصبور** :

– الرفاعي إصلاح عبد السلام :مصر في الإسلام دار قباء للطباعة والنشر القاهرة ،ط1 ،2000.

58- **شاهين عبد الصبور** :

-تاريخ جمع القرآن : نهضة مصر للطباعة والنشر ،ط3 ،2007.

59- **شايب لخضر** :

- نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ، مكتبة العبيكان الرياض ،ط1 ، 2002.

60- **بن شريفة محمد** :

-التراث المشترك بين اسبانيا والمغرب ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،دار الحلال العربية للطباعة والنشر ،ط، 1992.

61- **شلبي عبد الجليل** :

-رد مفتريات المبشرين على الإسلام ، مكتبة المعارف الرياض ،ط غ م .

62- **أبو شهبة محمد محمد** :

- دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين ،مجموع البحوث الإسلامية ، القاهرة ،1985.

63- **طاهيري محمد هشام بن لعلى** :

- القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة نقدية ، دار التوحيد للنشر الرياض ،ط1 ،2005.

64- **عاشور سعيد عبد الفتاح** :

- الحركة الصليبية : القاهرة ،ط1 ،1963.

65- **عبد الرحمان بن إسماعيل شهاب الدين** :

-المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، تحقيق وليد مساعد الطيطائي ،مكتبة الإمام الذهبي الكويت ،ط2 1993.

66- **عبد العزيز خلفة شعبان** :

-الكتب والمكتبات في العصور الوسطى في الشرق الأقصى ، الدار المصرية اللبنانية ، لبنان .

67- **عبد العزيز محمد عادل** :

- التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية : الهيئة المصرية لطباعة الكتاب ، مصر ،ط ، 1987.

68- **عبد الله الشيخ عبد الرحمان** :

– رحلة عبد اللطيف البغدادي ، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ،دار الهيئة المصرية العاملة للكتاب ، مصر ،ط2 ، 1998.

– لإفادة والاعتبار في الأمور والمشاهدة والحوادث بأرض مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ،ط2، 1998م

69- **عبد الله العافي عبد القهار داوود** :

- الاستشراق والدراسات الإسلامية ،دار الفرقان ، القاهرة ،ط1 ،2000.

70- **عرجون محمد صادق**:

–أبو حامد الغزالي المفكر الثائر،وكيل وزارة الثقافة ،ط1،2001

71- **العقيقي نجيب** :

- المستشرقون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 ، 2006.

72- **علوي حافظ لحسن** :

–الصراع المذهبي ببلاد المغرب في العصر الوسط منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، مطبعة النجاح ،ط ، 2008.

73- **علي الصغير محمد حسين** :

- المستشرقون والدراسات القرآنية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط2 ، 1986.

74- **عمايرة احمد إسماعيل** :

- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية ،دار حنين ، عمان الأردن ،ط2 ،1996.

75- **عميرة عبد الرحمان** :

- المسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ، دار الجيل بيروت ،ط1 الأولى ،1999.

76- **عنزة نور الدين** :

– علوم القرآن الكريم ، مطبعة صباح دمشق ،ط1 ،1993.

77- **عوض إبراهيم** :

-دائرة المعارف الإسلامية ، أضاليل وأباطيل مكتبة البلد الأمين ، القاهرة ،ط1 ،1998.

78- **الغزالي مشتاق بشير** :

- القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ،دار النفائس سوريا ،ط1 ،2008.

79- **الفتوح حامد عودة:**

-المدخل إلى علوم المكتبات ،دار الثقافة العلمية الإسكندرية ،ط1 ،2001.

80- **فوزي فاروق عمر :**

- الاستشراق والتاريخ الإسلامي : الأهلية للنشر لبنان ، ط1 ، 1998.

81- **الفومي محمد إبراهيم :**

- الاستشراق في ميزان الفكر ، مطبعة الإسكندرية ، مصر ط، غ م ،1994.

82- **فيلالي عبد الكريم :**

-التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ،شركة ناس للطباعة ،ط1 ،2006.

83- **كاشف إسماعيل :**

-مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط1، 1994.

84- **الكوري إبراهيم سلمان الكوري وعبد التواب شرف الدين:**

-مرجع في الحضارة الإسلامية ،**منشورات السلاسل ،الكويت 1984**

85- **مؤنس حسين :**

-نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين ، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع ،بور سعيد ،ط1 ،2000.

86- **ماضي محمود :**

- الوحي القرآني في منظور الاستشراق ونقده، دار الدعوة للطبع والنشر ، الإسكندرية ،ط1 ، 1996.

87- **ماضي محمود :**

- الوحي القرآني في منظور ، للاستشراق ،دار الدعوة للطبع والنشر الإسكندرية ،ط1 ،1996.

88- **محاسنة محمد حسن :**

- أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين : دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية المتحدة ،ط1 ، 2000.

89- **المحجوبي خالد إبراهيم** :

- الاستشراق والإسلام ، دار الكتب الوطنية ليبيا ،ط1 ،2010.

90- **محمد الجبري عبد المتعال** :

- الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ، مكتبة وهبة للنشر القاهرة ،ط1 ، 1995.

91- **محمد سيد محمد** :

- صناعة الكتاب ونشره دار المعارف ، القاهرة ط3.

92- **محمد عبد الحميد الرفاعي** :

-الدولة الإسلامية في عصر الراشدين، دار الثقافة العربية ،القاهرة ط1،1996

93- **محمد عبد اللطيف عبد الشافي** :

-نشأة الاستشراق وتطوره إلى نهاية الحروب الصليبية ، مجلة الحضارة الإسلامية وهران ، عدد غ م ،2000.

94- **مراد يحي** :

- ردود على شبهات المستشرقين : دار الكتب العلمية ، السعودية ،ط1 ، 2004.

95- **مرزوق عبدالصبور** :

– القران والرسول ومقولات ظالمة المجلس الإسلامي ، القاهرة ،2002.

96- **معبد محمد احمد** :

– نفحات من علوم القرآن : مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ،ط1 ، 1996.

97- **المعموري الطاهر**:

-الغزالي و علماء المغرب،الدار التونسية،تونس 1990

98- **المغراوي محمد**:

-فتوى أبي الفضل النحوي حول كتاب الإحياء ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان،ط1،1998م

99- **مفدي زكرياء** :

-إلياذة الجزائر ، موفم للنشر الجزائر ،ط1 ،2007.

100- **المنشاوي محمد صديق** :

– الزهاد المائة : دار الفضيلة للنشر والتوزيع القاهرة ،ط1 ،2004.

101- **مهران محمد بيومي** :

-دراسات تاريخية من القرآن في بلاد المغرب ، دار النهضة العربية بيروت ،ط2، 1988.

102- **نبي بن مالك** :

- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الرشاد ، ط1، 1969 .

103- **النشار السيد السيد** :

- تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة ،دار الثقافة العلمية الإسكندرية ،ط،1999.

104- **النملة علي بن إبراهيم** :

- مصادر المعلومات ، عن الاستشراق والمستشرقين مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ،ط1 ، 1993.

105- **النملة علي بن إبراهيم** :

-إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي ، دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة : مكتبة الملك فهد الرياض ،ط1 ،1996.

106- **النميري شبه أبو زيد** :

-تاريخ المدينة المنورة ، باب دار الفكر للطباعة ، بيروت ،ط1 ،2003.

107- **النوني محمد** :

– حضارة الموحدين : دار توبقال للنشر الدار البيضاء ، المغرب ،ط1 ،1989.

108- **هدى نور فاطمة** :

- المستشرقون والمرأة ، دار الإيمان ، بيروت ط.غ 1991.

109- **أبو اليسير فرح** :

-تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، عين الدراسات والبحوث الإسلامية ،ط1 ،2002.

110- **يغوت سالم** :

- حفريات الاستشراق في فقد العقل الاستشراقي ، المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،ط1 ، 1989.

3)- المراجع المترجمة

1- **ألفريد لويس دي بريمار** :

- في أصول القرآن مسائل ومقاربات اليوم ترجمة ناصر بن رجب ،باريس 2004.

2- **ألكسندر ستيبتشفيتش** : تاريخ الكتاب ، ترجمة الكتاب ،ترجمة محمد الارناؤوط، عالم المعرفة ،ط1 ،1998.

3- **جاك ،س. ريسلر** :

- الحضارة العربية ترجمة غنيم عبدون ،دار المصرية للتأليف والنشر ،ط1 ،2000.

4- **جو ستاف لوبون** :

- حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر دار العالم العربي ،ط1 ،2010.

5- **جيبون إدوارد**:

- اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية ،ترجمة محمد أبو ذرة ، الهيئة المصرية العامة ،ط2،1997.

6- **ديكاكوف وكوفاليف**:

-الحضارات القديمة ،ترجمة نسيم و اكيم اليازجي ،دار علاء الدين ،دمشق ط1 2000

7- **ريبير خوليان** : التربية الإسلامية في الأندلس ، ترجمة الطاهر احمد مكي ،دار المعارف ، القاهرة ،ط2،1994.

8- **زيغريد هونكة** :

- شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيعنون كمال دسوقي دار الجيل بيروت ،ط8 ،1993.

9- **متز أدم** : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ،ترجمة محمد الهادي أبو ريدة ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ط1،1986.

موسوعات

- **الموسوعة الحرة** ويكيبيديا : www.wikipedia.com
- **دائرة المعارف الإسلامية** : النسخة البريطانية ج26.
- **موسوعة التصوف** : مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية التراث المشترك ،دار الحلال العربية غرناطة ،1992.
- **موسوعة المستشرقين** : عدوي عبد الرحمان ،دار العالم للملايين بيروت ،ط3 ،1993.

4)- الدراسات الجامعية :

1- **بلغيث محمد الأمين** :

- الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين 479-539 هـ (1085-1144م) رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2002-2003.

-الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين،رسالة ماجستير ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر (1986-1987)

2- **بولعراس خميسي** :

-الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ) (1009-1086م) رسالة ماجستير في تاريخ الإسلامي 2006-2007م.

3- **جباري سامية** :

- الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب ، عصر الطوائف والمرابطين ،رسالة دكتوراه ،كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الجزائر ،2006-2007 م

4- **سعدي عبد القادر** :

- اثر كتاب " الأحياء " للإمام الغزالي في مجتمع الغرب الإسلامي " ، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية 2010-2011م.

5- **محمد ماجد عادل**

-: الفهم الاستشراقي لتفسير القرآني : رسالة ماجستير جامعة الكوفة 2008 .

6- **وانس صلاح الدين:**

-علماء الأندلس خلال عصر الملوك الطوائف دراسة في أدوارهم العلمية والسياسية 422-479 هـ (1030-1086 م) رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 2011-2012م – (1432-1433هـ)

5)- المراجع الأجنبية :

1- DR Mohamed agha bouayed :
- reflexiond un « homme liver » textes réunis et classés par fatoma zohra bouayad , tome1 E.NAG édition Algérie 2009,p 23.
2- Ibn alggifti's : tarih Al-hukama Dr. Julius lippert. Berlin 1908.
3- Sigrid Hunke le soleil d'Allah brill sur l'occident notre héritage arabe, traduit de l'allemand par Solange et Georges de l'alène, la maison des liver Alger,1987 ,p235.

6)- مقالات والمجلات والملتقيات :

- **البغدادي احمد** :

تاريخ العرب الهبهاب في حرق الكتاب ،العدد 11290،الصادر 4جانفي 2012،جريدة أخبار الخليج

- **بن دحوا** :

اغتراب المثقف العربي قديما وحديثا مجلة الزاد المكتبي العدد14 ،1430

- **بولا سترون لوسيان** :

كتب إلى النار ، مجلة 19 شباط غ غ م ،2004.

- **جاك لومير** :

موقف العرب والمستشرقين من إحراق اكبر خزانة " خزانة الإسكندرية" : موقع العلم الثقافي ، جريدة العلم ، تاريخ 19 ماي 2001.

- **الحيوري يحي** :

التعليق على كتاب الحضارة الإسلامية ملتقي علمي

- **الديلمي لطيفة** :

تاريخ تدمير المكتبات ، المكتبة الروحية بحلب نشر 12-09-2010.

- **الربيع عبد اللطيف** :

إعدام الكتب عبر التاريخ ، مجلة النقد ،دار الغاوون للنشر والتوزيع ، العدد 27 ،2010.

- **سرحان منصور** :

حرق المكتبات عبر التاريخ ، جريدة الأنباء يوم 27 جانفي 2008.

- **سرحان منصور** :

حرق الكتب وتدمير المكتبات وراء تخلق الأمة العربية ،جريدة أخبار الخليج ،عدد غ م 2007.

- **سعيد عبد الله احمد** :

مشكلات معاصرة في صناعة الورق وحلول تراثية مجلة أفاق الثقافة والتراث عدد 31 ،ط1 ،2000.

- **سلامة فوزية** :

جريمة من جريدة العربية الدولية ، الشرق الأوسط العدد 10695 ،2008.

- **شقرون نزار** :

إحراق المكتبات من طرف الصليبيين ، جريدة الوطن القطرية ، العدد 35.81 ،2010.

- **عبد المجيد الارو عبد الرزاق** :

التنصير في إفريقيا، مجلة رابطة العالم الإسلامي ، العدد 288 ،2008 .

- **العبسي محمد** :

إعدام الكتب عبر التاريخ، مجلة الغاوون العدد 27،2010.

- **علي جمعان الشكيل**

صناعة الورق في الحضارة الإسلامية مجلة أفاق الثقافة و التراث ،العدد واحد وثلاثون السنة 2000.

_ **عميرة فرحات** :

الرد على رجب الكذاب على فافتراه عن الأصحاب،مجلة النقد دار الغاوون ،العدد28،2012

- **لقبال موسى** :

من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى ، مكتبة المعصوبة بتهرت هل أحرقت مجلة الأصالة ،عدد 41 ، جانفي 1977.

- **مولاي هشام اشبوكي** :

عادة إحراق الكتب بين الجواز والمنع منتدى شبكة عمران 14 فبراير 2012.

7)- مناظرات ومحاضرات مكتوبة ومسموعة :

- **الجرجاوي حمدان** :

حصة أسواق العِراق أسباب حرق الكتب محاضرة مصورة

- **الرومي فهد عبد الرحمان** :

- جمع القرآن في عهد الخلفاء ، ندوة عن جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين .

- **زكرياء بطرس** :

- حرق عثمان بن عفان للمصاحف ،حوار الحق العدد115.

- **عدنان إبراهيم** :

حرق الكتب والمكتبات في تاريخ .محاضرة مصورة

- **فاضل سليمان** :

شبهات حول الإسلام: شبهة حرق المصاحف واختلاف القراءات : قناة الناس حصة خاصة . 12:30

8)- المواقع الالكترونية :

- www.mohamed.elayouty.88a.yahoo.com
- copyright@2012.VBulktin.solution.inc.All.rightsreseriedTranlate.By.Almuhair.
- www.ahmed.bagdadi.google.dz 09 October 2007
- www.al-almya.com/modules.php avril 2007
- www.alittihad.ae/datails 29 mars 2012
- www.alukah.net/sharia/0/27761/#ixzz2.estoorid
- www.alyaseer.net 27 mars 2001.
- www.darmachri.com avril 2010
- www.goodreads.com
- www.google.com موقع شبكة البرهان الإسلامية
- www.google.com موقع قصة الإسلام
- www.google.dz 26 mars 2008 حرق الكتب في التراث العربي
- www.madztabat.dz mai 2008 المكتبات ودورها الحضاري في تاريخ الأمم ل احمد صالح بن ناصر
- www.okhood.com 1 mars 2006.
- www.Ragabacirjani@Gmail.com
- www.VBultin@jels.oft.enterprises.Hd.copyright October 2012
- www.youtube.com.Antishubohat.
- www.youtube.com.user/awadalirag
- www.youtube.com/proudmushim.